الجمهـــــورية الجـــزائـــرية الديمقـــراطية الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:

الرقم التسجيل:

مقاربات في الفكر الإدماجي في الحركة الوطنية الجزائرية

(1919–1945م) – فرحات عباس وعمار أزقان – أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر2 في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1830–1954)

إعداد الطالب: محمد نجيب سنتوجى

إشراف الدكتور : بوبكرصمارى

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
نور الدين مقدر	أستاذ محاضر أ	رئيسا
بوبكر صماري	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا
سمير بن سعدي	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2024–2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..... 2020 ماي 27

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(الطالب الأول)

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): محمد يحيى سروجة ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث طالب .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 109831192000 والصادرة بتاريخ 22032/04/11 .....

المسجل(ة) بكلية / معهد العلوم الإجتماعية والإنسانية قسم التاريخ 940006 .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: مقاومات في الذاكرة الجماعية للحركة الوطنية الجزائرية (1945-1900) في مدينة عنابة وعمالها أرفان أنموذجا .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: .....

توقيع المعني (ة)

شهد تأجل التصديق
سروجة محمد يحيى
بطاقة التعريف الوطنية رقم 109831192000
2022/04/11

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
2025 جوان 03
رئيس المجلس الشعبي البلدي و بتفويض منه
ضابط الحالة المدنية
حروز زهير

الشكر والعرفان

أتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير إلى كل أساتذة قسم التاريخ كل باسمه ومقامه، على ما بذلوه من جهود قيِّمة ومتواصلة فى سبيل تنمية وترقية اختصاص التاريخ فى جامعة البشير الإبراهيمى.

وكماأخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور بوبكر صمارى ، الذى لم يبخل علي بتوجيهاته السديدة وملاحظاته الدقيقة ومساندته المتواصلة فى مختلف مراحل انجاز هذه المذكرة، فله منى كل الامتنان والتقدير، راجيا له دوام الصحةوالتوفيق فى مسيرته الأكادمية.

والى موظفى متحف المجاهد لولاية برج بوعريريج على كل التسهيلات المقدمة لنا فى سبيل انجاز هذه المذكرة والى كل زملاء الدراسة .

الإهـــــــداء

الى من غرست فى قلبى بذور الصبر، وسقت فى روحى بحنان لا يعرف النفاذ إلى من كانت دعواتها سرً التوفيق ورضاها نبع السكينة

الى أمى التى أستلهم من نور وجهها معنى العطاء والتضحية، أهدى لها ثمرة هذا الجهد المتواضع، عرفانا بجميل لا يرد، ومحبة لا تفيها الكلمات .

الى اخوتى الأعزاء

سند الطفولة ورفاق الدرب، وملجأ الحاجة، أهدى لهم هذا العمل، اعترافا بما قدموه من تشجيع ودعاء ودعم صادق .

والى رفيقة دربى زوجتى

التى كانت الحضور الهادئ فى لحظات التعب، والصوت الدافع فى أوقات التراجع، والحبر حين جف قلمى، والأمل حين أضلم اليأس صدرى، آمنت بى حين راودنى الشك، وساندتنى حين أثقلت الظروف كاهلى، والتى لم تكتف بدعمها المعنوى بل ساهمت فى كتابة فصول هذه المذكرة، فلك منى كل الامتنان والاعتراف بالفضل والجميل.

والى أبنائى

(مريم وسعيد وعبد الرحمان) الذين أضافت مشاكساتهم، نكهه خاصة فى مراحل اعداد هذه المذكرة، وأسأل الله أن يوفقهم إلى مايحبه ويرضاه.

المختصرات

المختصر	أصله
- تح	- تحقبق
- تق	- تدقيق
- تر	- ترجمة
- مر	- مراجعة
- ج	- جزء
- ط	- طبعة
- ع	- عدد
- دط	- دون طبعة
- دت	- دون تاريخ
- مج	- مج
- ص	- صفحة
- ص ص	- عدة صفحات
- P	- Page
- Pp	- Plusieurs pages
- Op,Cit	- Ouvraage déjà cité

مقـــــــــدمة

مقدمة:

تعالج هذه الدراسة موضوعا على قدر كبير من الأهمية، وهو من المواضيع التى تتناول تاريخ الأفكار ومدى تأثيراتها على مستوى الأفراد والمجتمعات، وفى هذا الإطار يندرج موضوعنا تحت عنوان مقاربات فى الفكر الإدماجى فى الحركة الوطنية الجزائرية مابين 1919م-1945م، فرحات عباس وعمار أزقان أنموجا .

حيث شهدت الجزائر خلال الفترة الممتدة من مطلع القرن العشرين إلى منتصف الأربعينيات من القرن نفسه مخاضا سياسيا وفكريا عميقا، أسفر عن بروز شخصيات ثم تيارات متعددة داخل الحركة الوطنية الجزائرية، تفاوتت فى مناهجها وتصوراتها لمستقبل البلاد تحت الإستعمار الفرنسي، ومن بين هذه التيارات برز ما يعرف "بدعاة الإندماج " الذين نادوا بضرورة اصلاح الأوضاع داخل اطار السيادة الفرنسية مع المطالبة بالمساواة فى الحقوق السياسية والمدنية بين الجزائرين والفرنسين، دون المساس بالهوية الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري، وفى هذا السياق يعد فرحات عباس وعمار أزقان من النماذج البارزة والمجسَّدة لهذا التوجه، فى فترات مختلفة فى مسيرتهما النضالية، لتطرح لدينا اشكالية عامة للموضوع وهى:

كيف تباينت مقاربات الفكر الإدماجي فى صفوف الحركة الوطنية الجزائرية بين1919-1945م، وما مدى تأثير الخلفيات الإجتماعيةوالثقافية والسياسية لكل من فرحات عباس وعمار أزقان على تبنيهما لهذا الطرح، وعلى تطوره لاحقا نحو مواقف مغايرة ؟

وللاحاطة بهذه الإشكالية قمت بتفكيكها إلى ثلاثة تساءلات جزئية على النحو التالي:

- ماهى المحددات الإيديولوجية والإجتماعية التى ساهمت فى تبنى الطرح الإندماجي لدى بعض التيارات الوطنية الجزائرية فى بداية القرن العشرين ؟
- كيف عبَّر كل من فرحات عباس وعمار أزقان عن الفكر الإندماجي فى كتاباتهما وممارستهما السياسية ؟
- ما أوجه التشابه والإختلاف بين المقاربتين الإندماجيتين لكل من عباس وأزقان ؟

وكانت دوافع اختيارى للموضوع شخصية وموضوعية، فأما الشخصية ،تنبع من اهتمامى الشخصي بتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، خاصة مايتعلق بالتحولات الفكرية التى شهدتها النخبة الجزائرية والحركة الوطنية، إلى جانب شخصية فرحات عباس باعتباره رمزا للمثقف المتردد بين الهوية الفرنسية والجزائرية، فى المقابل عمار

أزقان الذى يمثل التزاما ايديولوجي وسياسيا واضحا فى اطار الفكر الشيوعي والإندماجي الأممي وهذه التناقضات أثارت فضولى البحثي، ودفعتنى للتعمق فى دراسة هذه النماذج لفهم البنِّية الذهنية والسياسية للفكر الإندماجي فى تلك المرحلةوطبعا كل هذا فى اطار حدود طاقتى (الفكرية وعامل الوقت).

ومن الدوافع الموضوعية فان فترة 1919-1945م تعد من المراحل الحاسمةفى تشكل الوعي الوطني الجزائري، حيث بدأت تتبلور مختلف التيارات السياسية والفكرية فى مواجهة الإستعمار الفرنسي، ودراسة الفكر الإدماجي فى هذا السياق يوضح كيف تعاملت بعض النخب مع واقع الإستعمارمن خلال محاولات الإصلاح والإنخراط فى النظام الإستعماري، إلى جانب تباين وتطور المواقف الفكرية لكل من فرحات عباس وعمار أزقان اللذان مثلا اتجاهين فكريين داخل الحركة الوطنية، وكان لكل منهما تصور خاص حول فكرة الإندماج، ودراسة مقاربتهما تتيح فهم ديناميكيات التحول الفكري من الإندماج إلى أطروحات أخرى، كما أن دراسة تجربة الإندماج فى بداياتها وانهيارها لاحقا يعطى دروسا فى فهم طبيعة العلاقة بين الشعوب المستعمرة والمستعمرة، كما يبرز أهمية الوعي السياسي فى الإنتقال من المطالب الإصلاحية إلى تبنى مشروع تحرري .

حاولت فى هذه الدراسة أن أعتمد على المنهج التاريخي لرصد السياق الزمني والإجتماعي والسياسي الذى نشأ فيه الفكر الإندماجي فى الجزائر خلال الفترة الإستعمارية، وتضمن تتبع تطور السياسات الإستعمارية الفرنسية وأثرها على تشكيل مواقف النخب الوطنية، خاصة المثقفين ثقافة فرنسية، أما المنهج التحليلي، فحاولنا من خلال دراسة خطابات ومواقف الشخصيات الفاعلة لفهم تصوراتهم للاندماج والمواطنة والهوية والتجنس، إلى جانب التحولات الفكرية والنظرية التى طرأت على مواقفهم بمرور الوقت وتفاعل الأحداث، كما ساعدنى المنهج المقارن فى احداث مقارنة وان كانت بسيطة بين الفكر الإندماجي لفرحات عباس والفكر الاندماجي لدى عمار أزقان وذلك من حيث، المنطلقات الإيديولوجية (ليبرالي وشيوعي) والمطالب السياسية (الإدماج كمطلب قانونى عند فرحات عباس مقابل الإندماج كوسيلة لتحقيق العدالة الإجتماعية عند أزقان) ثم تقاطعهما فى قناعة عدم جدوى الإندماج مع فرنسا .

لقد حضِّي موضوع الإدماج والإندماج ، كفكر وسياسة بدراسات أكادمية بمقاربات مختلفة ومتنوعة وذلك حسب الموضوع الأصلى للدراسة وسنذكر بعض من النماذج والتى، نقرَّ أنها كانت لنا عونا فى فهم أساليب البحث والمنهجية فى مثل هكذا مواضيع فمنها:

-أطروحة دكتوراء للباحث سباعي سيدى عبد القادر بعنوان، مسألة الإدماج فى السياسة الكولونيالية الفرنسية 1870م-1940م "الجزائر أنموذجا"، وتكمن أهمية هذه الدراسة تعمقها فى مجال التشريع القانونى الفرنسي الخاص بالمستعمرات والمتعلق بالإدماج، من خلال نصوص قانونية وكتابات فرنسية الفاعلة فى السياسة الفرنسية الاستعمارية، وساهمت هذه الدراسة بالنسبة لى إلى التقرب من فهم االإدماج ومدلولاته الكولونيالية على حد قول الباحث .

-رسالة ماجستير للباحث عمر عبد الناصر بعنوان الاندماجية بين الطرح الفرنسي والموقف الجزائري 1830-1945، وحاول الباحث فى هذه الدراسة تتبع الإدماج كعقيدة سياسية استعمارية فرنسية عبر مختلف الأنظمة المتعاقبة على الدولة الفرنسية منذ عهد النظام الملكى إلى الجمهوري ثم الامراطوري بعدها الجمهورية الفرنسية الثالثة وفصل بين الادماج السياسى الإدارى والإدماج الإقتصادي والادماج المدني والثقافي وحتى الاجتماعي، ومن هذا التقديم يفهم مدى أهمية هذه الرسالة بالنسبة لدراستنا لم تحويه من تفصيل وشرح للطرح الادماجي بالمنظور الإستعماري .

-أطروحة دكتوراء للباحثة صافر فتيحةبعنوان، حركة الشبان الجزائرين ظهورها وتطورها فيما بين 1900-1930م، شملت هذه الدراسة التفصيل فى الفكر الإندماجي عند أوساط فئة من الجزائرين الذين أطلقت عليهم عدة تسميات من نخبة إلى الشبان الجزائرين وحتى اليبيراليين، لتكون لنا هذه الدراسة كمؤشر توجيه لتطور الفكر الإندماجي لدى النخبة منذ بوادر ظهورها إلى غاية بداية تشكل هؤلاء الشبان فى تكتلات ثقافية ثم سياسية .

-أما فيما يخص الدراسات المتعلقة بشخصية فرحات عباس وعمار أزقان، فاذا بدأت بالشحصية الثانية وحسب اطلاعى البسيط يتضح لنا أن شخصية عمار أزقان لم تلق مثل الإهتمام الذى خضيت به شخصية فرحات عباس، خاصة الدراسات بالعربية ونكتفى هنا بذكر دراسة بالفرنسية لمحمد كريم أسوان بعنوان(Amar Ozegane ,Un Communiste Mosulman)، عالج فيها الباحث فكر عمار أزقان من خلال مسيرته ومواقفه عبر مختلف القضايا، التى عاصرها كعضو فى الحزب الشيوعي الفرنسيى ثم كمسؤول فى الحزب الشيوعي الجزائري، واستفدنا من هذه الدراسة لتقديمها مادة تاريخية مستقاة من خطابات ومناشير وأراء الفاعلين فى الحزب الشيوعي خاصة عمار أزقان .

-أما فيما يخص فرحات عباس بالنسبة لدراستي فهي عديدة – على الرغم من أن المختصين في الموضوع يعتبرون أن هذه الشخصية لم تلق بعد مايكفيها من الدراسات – وأخص بالذكر هنا مذكرة ماجستير للباحث بوعبد الله عبد الحفيظ، بعنوان فرحات عباس بين الادماج والوطنية 1919-1962 تتبع فيها الباحث تطور الفكر الوطني لفرحات عباس موضحا أن الرجل كان مرحليا في تفكيره ومتلقنا للدروس التي يتلقاها من خلال تجاربه السياسية مع مختلف الفاعلين في تلك الفترة من ادراة استعمارية والكولون وزعماء الحركة الوطنية وحتى القوى العالمية الأخرى أثناء الحرب العالمية الثانية (1939/1945م)، ودراسات أخرى على سبيل الذكررسالة ماجستير للباحث عز الدين معزة بعنوان فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الإستقلال 1889-1985م والتي قدمت لنا بشكل من التفصيل مسيرة الرجل السياسية ومواقفه المتنوعة تجاه مختلف المسائل الوطنية لمختلف المراحل التي عاشها إلى غاية مابعد الإستقلال وعمقها بدراسة مقارنة في أطروحته للدكتوراء بعنوان، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1889-2000م، واعتمدنا عليها خاصة في طريقة المنهج المقارن بين الشخصيات .

- وللاحاطة بموضوع دراستي قسمنا هذا العمل إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، حيث تعرضنا في

* الفصل الأول الى: جذور الفكر الإدماجي في الجزائر، وقسم إلى ثلاثة مباحث كالتالى

- المبحث الأول: مفهوم الإدماج ومدلوله في المشاريع الإستعمارية الفرنسية، تفرع منه ثلاثة مطالب تعرضت إلى الإيديولوجية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر منذ 1830م، ثم الإدماج وسياسة الإدماج وبعده، أساليب فرنسا الإستعمارية لدمج المجتمع الجزائري.

- المبحث الثاني: الطرح الإدماجي للاستعمار الفرنسي في الجزائر، وتفرعت منه ثلاثة مطالب وهي االإدماج الإداري والسياسي ثم الإدماج الاقتصادي ثم الإدماج الإجتماعي والمدني .

- المبحث الثالث بعنوان بدايات ظهور النخبة وطرحها الإندماجي، وتفرعت منه المطالب التالية:

مفهوم النخبة وبعدها ثم ظهور النخبة الاندماجية في الجزائر ثم مواقف النخبة الاندماجية من القضايا الوطنية إلى غاية 1919م.

- الفصل الثاني بعنوان الطرح الإندماجي عند تيارات الحركة الوطنية 1919-1939م، وقسم الفصل إلى ثلاثة مباحث، حيث تعرضنا في المبحث الاول إلى الطرح الإندماجي عند التيار اليبيرالي في الجزائر وتفرع

منه ثلاثة مطالب تحت عنوان، ظهور التيار اليبيرالي فى الجزائر ثم موقف الأمير خالد من الإندماج ثم فديرالية المنتخبين المسلمين الجزائرين 1927م

- المبحث الثانى الإندماج عند الشيوعين الجزائرين بين الإلتزام الأممي والواقع الإستعمارى والذى تفرعت منه المطالب التالية، الإطار المفاهيمى والتاريخي للشيوعية ثم الإطار التاريخى للشيوعية فى الجزائر وبعدها الطرح الاندماجى للحزب الشيوعي الجزائري .
- أما المبحث الثالث بعنوان الإندماج بين القبول المتحفظ والرفض المطلق تعرضنا فية إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائرين والإندماج ثم الإستقلاليون والإندماج .

– الفصل الثالث مقاربات فى الفكر الإدماجى عند فرحات عباس وعمار أزقان وفيه تطرقنا فى

– المبحث الاول والذى كان بعنوان الطرح الإندماجي عند فرحات عباس وتعرضنا فيه إلى التكوين الاجتماعي لفرحات عباس ثم التكوين الثقافى والسياسي وبعده النشاط السياسي لفرحات عباس .

– المبحث الثانى بعنوان الطرح الإندماجي عند عمار أزقان وفيه تعرضنا إلى التكوين الإجتماعى ثم التكوين الثقافي والسياسي ثم نشاطه السياسي

– أما المبحث الثالث كان عبارة عن مقارنة بين الشخصيتين بعنوان مقارنة فى الفكر الإندماجي بين فرحات عباس وعمار أزقان، وذلك من خلال الخلفية الفكرية والسياسية ثم المسألة الوطنية بين فرحات عباس وعمار أزقان .وبعدها الخاتمة والتى كانت حول فشل الإدماج والإندماج ومجموعة من الإستنتاجات .

ولقد اعتمدت فى هذا البجث، الذى يسعى إلى استكشاف مقاربات الفكر الإندماجي داخل الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نموذجين بارزين هما فرحات عباس وعمار أزقان، على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع التى تنوعت بين الكتب الاكاديمية والمذكرات الشخصية والمقالات العلمية اضافة إلى بعض الخطب السياسية التى تعود إلى تلك الفترة ونخص بالذكر بعض منها والتى رافقتنا فى معظم مراحل بناء هذه المذكرة مثل كتب فرحات عباس (الشباب المسلم، ليل الإستعمار، غدا سيطلع النهار، تشريح حرب) حتى وان كانت معظمها كتب بعد الاستقلال، الا أنها مكنتنا من معرفة أسباب وعلل مواقف النخبة من الإندماج وعلى رأسها فرحات عباس، ونفس الأمر مع عمار أزقان وأمام قلة المراجع المتخصصة لهذه الشخصية، كان كتابه الذى ترجم تحت عنوان الجهاد الأفضل كمصدر مهمً ، يمكن من خلاله استقراء بعض الأفكار والمواقف

السائدة عند الشيوعين الجزائري فى مرحلة الحركة الوطنية الجزائرية، كما توقفنا عند محطات من كتاب تاريخ الجزائر المعاصرة، الغزو وبداياتالإحتلال، 1827م-1871م مج 1، لشارل أندرى جوليان(chares André julien) الذى لم يخف فيه توجهه الإدماجى الإصلاحي، على أساس امكانية تحسين أوضاع الجزائرين ضمن الاطار الفرنسي، وهو بذلك يحمل توجه الحزب الإشتراكى الفرنسي(SFIO) والذى كانعضوا فيه كما كانت بعض مؤلفات شارل ربير أجيرو (Charles- Robert Ageron)، كمراجع أساسية فى عملنا مثل تاريخ الجزائر المعاصرة، ج1وج2 وكتاب المسلمون الجزائريون، حيث اعتمد على وثائق أرشيفية فرنسية، وجزائرية، كما وظف التحليل الإجتماعي والسياسي فى دراسة الحقبة الإستعمارية متجاوزا السرد التاريخي وهذا ماساعدنا لمعرفة بعض جوانب مواقف المعمرين والنخبة وشخصيات عديدة من الإدماج والإندماج .

أما المراجع الوطنية، يمكن القول أن كل مرجع تطرق إلى تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، تعرض إلى موضوع الإدماج والإندماج سواء بشكل مباشر أو بالتعرض للسياسات الإستعمارية فى هذا الشأن وعلى سبيل الذكر لهذه المراجع، أذكر مؤلفات المؤرخ أبو القاسم سعد الله-رحمة الله عليه- والتى كانت متنوعة فى عناوينها ومشتركة فى هدفها، مثل كتاب الحركة الوطنية الجزائرية وأجزائه وكتاب تاريخ الجزائر الثقافي خاصة الجزء السادس، وكتاب أبحاث وأراء فى تاريخ الجزائر بأجزائه وكتاب محاضرات فى تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، أضيف اليه المؤرخ محفوظ قداش وكتبه التى ترجمت إلى اللغة العربية مثل كتاب تاريخ الحركة الوطنية(1919-1954م بجزئيها، الجزائر صمود ومقاومات (1830-1962م)، وكتاب المقاومة السياسية، ومؤلفات أخرى، وكتاب عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، حتى وان ظهر الكتاب من عنوانه كمختصر لتاريخ الجزائر، كون أنه سيتعرض لفترة تاريخية طويلة، لكن وجدنا فى الكتاب لاسيما فترة الإستعمار الفرنسي، المادة التاريخية المركّزة والمختصرة والمحاطة بتحليل تاريخي تجعل القارئ يفهم الحادثة التاريخيةمن عدة جوانب، ولا يعنى عدم ذكرنا لمراجع أخرى فى هذه الفقرة، انتقاص من قيمة ماتحويه بل مقام الإختصار هو الذى فرض علىناذلك.

وككل دراسة، واجهتنا مجموعة من الصعاب لإنجاز هذا العمل، بحيث أقَر أن عامل الوقت والزمن لم يكن فى صالحنا، حيث كانت أمامنا مادة تاريخية وفكرية غزيرة تفرض علينا قرائتها قراءة متأنية ومركزة وهذا فيما يخص الفكر الاندماجي، من جهة وشخصية فرحات عباس من جهة أخرى بينما يحدث العكس حول شخصية عمار أزقان الذى فرض علينا بحثا أكثر من خلال الكتابات الخاصة بالحزب الشيوعي الفرنسي ثم

الجزائري أو شهادات لاحقة وهى تحتاج إلى قراءة مركزة ونقدية ، الى جانب تداخل المفاهيم وتطورها، حيث لم يكن الفكر الإندماجي ثابتا، بل تطور لدى الشخصيتين عبر مراحل مختلفة، وهذا التحول يجعل من الصعب تصنيف مواقفهم بدقة ضمن مرحلة واحدة، خصوصا اذا لم يراع السياق التاريخي وغياب تعريف موحد للفكر الإدماجي وقلة الدراسات المتخصصة فيه كمفهوم مستقل وكتحليل دقيق لتطور الفكر الإندماجي فى الحركة الوطنية الجزائريةالى جانب الطابع الايديولوجى للعديد من المصادر والمراجع التى كتبت فى سياقها القومي أو اليساري أو الاستعماري أو حتى بعد الاستقلال بغرض التبرير، والصعوبة فى التميز بين الخطاب السياسي والقناعة الفكريةمما يؤثر على موضوعيتها كما كانت صعوبة فى المقارنة بشكل دقيق بين شخصيتين مختلفتين فى المسار السياسي والإيديولوجى.

وفى الختام لايسعنى الا أن أقتبس من المؤرخ ابن الأثير من كتابه الكامل فى التاريخ قوله" انى مقربالتقصير فلا أقول أن الغلط سهو جرى به القلم، بل أعترف، بأن ماأجهل أكثر بكثير مما أعلم" ومن يتوكل على الله فهو حسبه .

الفصل الأول: جذور الفكر الإدماجي فى الجزائر

المبحث الأول: مفهوم الإدماج ومدلوله فى المشاريع الاستعمارية الفرنسية

1- الإيديولوجية الاستعمارية الفرنسية فى الجزائر منذ 1830م
2- الإدماج وسياسة الادماج
3- أساليب فرنسا الاستعمارية لدمج المجتمع الجزائري

المبحث الثاني: الطرح الإدماجي للاستعمار الفرنسي فى الجزائر

1- الإدماج الإداري والسياسي
2- الإدماج الإقتصادي
3- الإدماج الإجتماعي والمدني

المبحث الثالث: بدايات ظهور النخبة وطرحها الإندماجي

1- مفهوم النخبة
2- ظهور النخبة الإندماجية فى الجزائر
3- مواقف النخبة الإندماجية من القضايا الوطنية إلى غاية 1919م.

المبحث الأول: مفهوم الإدماج ومدلوله في المشاريع الإستعمارية الفرنسية

1/ السياسات الإستعمارية الفرنسية في الجزائر منذ 1830م

إن السياسة الإستعمارية الفرنسية، سواء اكتست شكل الليبرالية أو العلمانية أو المسيحية أو الاشتراكية أو حتى الشيوعية، تبقى جذورها عميقة في الثقافة الأوروبية التقليدية، ونجد أثر لدلك في كتب التاريخ والخطب الرسمية وعلى حد قول محمد حربي "يكفى أن نقرأ مثلا خطابات جون فيرى، والأسقف لافيجري، وغى موليه والجنرال ديغول أو موريس طوريس، لنجد أقوالهم حول الجزائر الدليل على أن منهلهم واحد " [1]

فبينما كان الجيش الفرنسي يقوم بدوره في حرب الجزائريين وتشريدهم ، كان المستوطنون (الكولون) يغتصبون أرضهم وديارهم، كان المفكرون الفرنسيون يحاربون الجزائريين أيضا، ولكن بسلاح الأفكار المدمر، وقد تعرض هؤلاء المفكرون بالضرب والطعن في كل المقومات الذاتية للجزائريين، وعلى حد قول المؤرخ أبو القاسم سعد الله "إن ضربات المفكرين الفرنسيين صائبة إلى حد كبير، وكادت أن تنفذ إلى العضم والمخ ...أمام ضعف الدفاع الفكري الجزائري طيلة قرن تقريبا "[2]، لذلك فان الإستعمار الفرنسي لم يؤثر على الجزائر من جانبها السياسي أو في العلاقات الاجتماعية لسكانها فحسب " بل لقد أثر عليه في أعماقه وفى تكويناته الأساسية، حتى لقد وصل إلى روحه والى ضميره فى صورة حالات ذهان "[3]

و عمل الإستعمار الأوروبي بشكل عام والفرنسي بوجه خاص على استعباد شعوب الأرض، بعدما أن ادعت نفسها كموجه حضارية جديدة تسعى لجلب الحداثة والتطور لبقاع العالم المتخلف، بينما حقيقة الاستعمار والخاضع له يمكن " أن يستغل ويساء استغلاله ويستعبد ويحرر ويفرض عليه التحضر أو عكسه والغرض الحقيقي، هو تحويل هؤلاء المقهورين وإعادة تشكيلهم بصورة دائمة لا تتوقف " [4]

لذلك يعتبر الإستعمار الفرنسي في الجزائر كأحد أبشعالنماذجالإستعمارية ودلك أنه لم يكتف بالاحتلال العسكري للأرض والإستغلال اللانساني للفرد الجزائري، في خدمتها، بل سعت الإدارةالإستعمارية جاهدةفي

---

[1] محمد حربى، **الثورة الجزائرية، سنوات المخاض**، تر، نجيب عياد وصالح المثلوني، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، 1994م، ص 33.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافى، 1830–1954م، ج 6**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 296 .

[3] مالك بن نبى، **مشكلة الثقافة**، تر، عبد الصابور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1984م، ص 106.

[4] وائل حلاق، قصور الاستشراق، **منهج فى نقد العلم الحداثى**، تر عمر عثمان، الشبكة العربية، الطبعة 1، بيروت، 2019، ص20 .

احتلال العقل وتهديم البني الحضارية للمجتمع الجزائري، وإعادة صياغته وما يتماشى ويكفل الهدف الإستعماري الإستيطاني، وهذا ماأوضحه الكسيس دو طوكفيل حول حقيقة الإستعمار الفرنسي اذ يقول " ان هناك طريقتان لغزو بلد واحتلاله، الأولى وضع المحتل السكان تحت سيطرتهم وحكمهم مباشرة أو بطريقة غير مباشرة، وهذا نظام الانجليز فى الهند، أما الثاني هو وضع جماعات من العرق الغازي مكان السكان الأصلين، وهكذا تصرف الأوربيون دائما ...وكان الرومان يقومون عموما بالأمرين، يستحوذون على حكومة البلد، وينشئون في أجزاء كثيرة منه مستعمرات ومستوطنات لم تكن شيئا، سوى مجتمعات رومانية ..."[1]

وعليه فان تكريس هذا المنظور الإستعماري، لن يتأتى سوى بالقضاء على الواقع الفكري والثقافي السائد عبر محو مقومات الشخصية الجزائرية، واذابتها في المجتمع الاوروبى المستوطن، وذلك من خلال عدة سياسات واليات اديولوجية، والتى رافقت فى نفس الوقت أعمال الإبادة والمجازر، حيث احتفظ السجل الإستعماري الفرنسي للجزائر على رصيد كبير من الجرائم التى تجاوزت كل الحدود والأعراف البشرية، والملاحظ أنها رافقت هذا الإستعمار منذ لحظة دخوله إلى وقت خروجه من الجزائر، والتي مست العديد من المناطق، وكانت بشكل ممنهج ورسمي، مما أعطاها صفة الإبادة الرسمية للجنس البشري، على يد دولة تدعى أنها حاملة للواء الحضارة، ومهد الثورة الفرنسية التي تغنت بالحرية والعدالة والمساواة، ويقول حمدان بن عثمان خوجة " أن وقوع مثل هذا العدد الكبير من الأحداث الجائرةيحتم علي، أن أعرف بها، ليسجلها التاريخ، وليبين للأجيال القادمة كيف كانت تفهم الحضارة في القرن التاسع عشر، إننا نظلم في الجزائر، وإذا أردنا أن نرفع أصواتنا ضد هذا النظام التعسفي، فإننا ننفى ."[2]

كما أن المخزون النفسي الكبير من الكراهية والحقد والنظرة الدونية التى يحملها الإنسان الغربي تجاه غيره من الأجناس، جعلته يقتنع بالتفوق الحضاري للغرب والبعد العالمي للثقافة الفرنسية وضرورة تصديرها، بغرض

---

[1] **ألكسى دو طوكفيل**: هو أحد كبار المفكرين الفرنسين ا، مؤرخ وعالم أجتماع ومنظر سياسي ورجل سياسة معروف، ولد سنة 1805م وتوفى سنة 1859م، اشتهر بكتاباته عن الديمقراطية فى أمريكا والنظام القديم والثورة الفرنسية، وبدأ اهتمامه بالجزائر فى كتاباته منذ 1837م، مدافعا عن الاحتلال باسم الوطنية التى تستدعى ضرورة الدفاع عن سمعة فرنسا أمام منافسيها مثل انجلترا، وقدم فى هذا السياق مقالات عديدة حول الجزائر، نشرها فى جريدة la presse de seine – et- oise سنة 1837م، كما كان له عمل حول الجزائر بعد زيارته لها سنة 1841م بعنوان travail sur l algerie، يقدم فيها مقترحاته القائمة على الاحتلال التام والاستطان للجزائر وضرورة ربط الاحتلال العسكرى بالاحتلال المدنى، ينظر إلى ألكسي دو طوكفيل، **نصوص عن الجزائر فى فلسفة الاحتلال والاستطان**، ترجمة وتقديم ابراهيم صحراوى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة 2008م ، ص36.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق العربى الزبيرى، منشورات ENEP، وحدة الرغاية، الجزائر2006، ص 218

تطوير الشعوب المستعمرة الغير قادرة على تطوير نفسها بنفسها .[1] وهذا التصور سيدافع عنه خاصة رواد المذهب السانسيمونية، [2] ولقد آمن أصحاب هذه المدرسة، بتطبيق سياسة استعمارية غير تلك التي ألفت فرنسا تطبيقها في مستعمراتها سابقا، وهى التشارك، أي على الإدارة الفرنسية أن تشرك الجزائري فى الزراعة والصناعة على أن يكون الجزائريون أيدي عاملة، بينما الأوربيون، أدمغة موجه في الجزائر، وعلى الجزائريين التوجه إلى المدرسة الفرنسية للاستفادة في التكوين سواء في التعليم العام أو التكوين المهني، ولكن وفق وجهة تخدم الثقافة الفرنسية وتخدم مستقبل فرنسا في الجزائر.[3]

ومن رواد هذا المذهب نجد أونفنتان، الذي جمع أفكاره ودراسته عن الجزائر ومجتمعها فى كتاب سماه "استعمار الجزائر " والذيدعى فيه إلى ضرورة احتفاظ فرنسا بالجزائر والأساليب الاستعمارية التى يراها ضرورية لتحقيق ذلك، تسهيلا لسيطرة الإدارة الإستعمارية والمعمرين عليها، ودعى إلى وقف النقاش والإلتزام بمبدأ الاحتفاظ بالجزائر والشروع فى تطبيق أولى أسس الإستعمار الفرنسي فيها.[4]

ونفس الأفكار التى دعى اليها أليكسيس دو طوكفيل، حين رفض فكرة التخلى عن الجزائر، فكتب سنة 1841م مايلى " لاأعتقد أنه بامكان فرنسا التفكير جديا فى مغادرة الجزائر، سيكون تركها فى أعين العالم إعلانا أكيدا عن انحدارها، وتدهورها ...واذا تراجعت فرنسا ازاء مبادرة حيث لاتواجهها فيها سوى الصعوبات الطبيعية للبلد ومعارضة قبائل همجية، صغيرة تسكنها، فسيظهر فى أعين العالم وقد انحنت أمام عجزها، واستسلمت لقلة شجاعتها ".[5]

---

[1] مصطفى كحيل، **سيكولوجية الإستعمار**، مقال فى موقع أخبار الوطن، تاريخ النشر 12جوان 2020م .

[2] السانسيمونية: كانت حركة سياسة اجتماعية فرنسية، بدأت مع بداية النصف الأول من القرن التاسع عشر، وألهمت بأفكار الفيلسوف السياسي الفرنسي هينرى سان سيمون (1760-1825م)، وكان يهدف من خلال أفكاره إلى بناء مجتمع عالمى، يدعوا إلى توحيد العالم وتأمين السلام للجميع، بداية من الوحدة الأوربية، ولا يتحقق ذلك حسب زعمه سوى بدعم الصناعة وتثمين الانتاج والتصنيع، ينظر إلى ميلود بلعالية وعابد بيبي، دور الفكر السانسيمونى فى تشجيع الاستيطان الفرنسي فى الجزائر، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، المجلد 10، العدد2 سنة 2022م.

[3] مصطفى عبيد، **الفكر الإستعماري السانسيمونى فى مصر والجزائر 1833-1870م**، دراسة فى مشاريع ونشاط السانسيمونين بمصر، وتجربة توماس أوربان، وأثرها فى الجزائر، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر 2013م ص 11و 12 .

[4] Prosper Enfantin ,**colonisastion de l algerie** ,bertrand libation,paris,1843,p09.

[5] ألكسى دو طوكفيل، **نصوص عن الجزائر**، المصدر السابق، ص 33 .

ومن الشخصيات السانسيمونية التى كان لفكرها تأثير كبير على السياسة الإستعمارية فى الجزائر توماس أوربان أو اسماعيل عربان[1] بعد اسلامه خاصة فى فترة حكم نابيليون الثالث من(1848م-1870).

ومهما يكن فان مبادئ السانسيمونية رافقت الحملة الفرنسية منذ 1830م، اذ أن الكثير من الضباط الفرنسين كانوا سانسيمونين فمنهم لامورسيار، وماصول، ولوجى، وكان أخطرهم مواسى رتورى اليهودى الأصل الذى وصل للجزائر سنة 1834م، واخرون .[2]

وهكذا كانت كتابات منظرى الإستعمار الفرنسي للجزائر كقاعدة لسياساتها والتى عملت بمقتضاها الإدارة فى المدن والارياف، والإستعانة بالمكاتب العربية للترجمة والمراقبة لكل تحركات الجزائرين ونقل المهاجرين الأوروبين، وتقديم التسهيلات البنكية لأستغلال الأراضى الجزائرية، بعد مصادرتها واقامة القرى الاستطانية فيها، وتعميم تعليمالغة الفرنسية فى المدارس وتطبيق القانون المدني الفرنسي فى الأحوال الشخصية على العائلات الجزائرية فى المدن والارياف والتطبيق على المحاكم الشرعية الاسلامية فى الأحوال الشخصية (عقود الزواج والميراث) ومحاولة عزل الجزائر عن انتمائها الحضاري والجغرافي، وكلها سبل من اجل القضاء على مقومات مجتمع واذابته في مجتمع اخر وبتعبير ادق دمج الجزائر المستعمرة بفرنسا الإستعمارية فما المقصود بالإدماج والاندماج .

[1] توماس أوربان: من الشخصيات التى تركت بصماتها على تاريخ الإستعمار فى الجزائر، وهو فرنسي من مواليد كايان، أبوه فرنسي من تجار مرسيليا وامه من كايان، أسلم عربان وتزوج من جزائرية وكانت له منها ابنة سميت "باية "، ويكون بذلك أقرب الشخصيات إلى السكان الاصلين، كما شارك فى مختلف أوجه الحياة بالجزائر وفى فرنسا، بالاضافة إلى الكتابات والترجمة، وتقلد عدة مناصب وأرقاها منصب مستشارا ومقررا فى مجلس الدولة سنة1860م، ويعتبر أربان صاحب أفكار المملكة العربية التى تبناها نابليون الثالث، ينظر إلى سعد الله، **التاريخ الثقافى، الجزء 6، المرجع السابق**، ص 443 .

[2] د عميراوى أحميدة، **دراسات فى تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، ط 2، 2004، م ص124، 125 .

2/ مفاهيم حول الإدماج:

ان الإدماج كمبدأ للسياسة الإستعمارية الفرنسية، ليست بالحديثة بل هى، ارث من الحضارة الرومانية لا سيما وأن الفرنسيون يعتبرون أنفسهم ورثة الحضارة الرومانية اللاتينية فى بلاد المغرب القديم، وأنه لا يسعهم الا أن يعملوا على صيانته وابرازه واستغلاله[1] وهذا مايؤكده أونفنتان حين قال " أنه من الواجب على الفرنسيين اتخاذ نفس الخطوات والأعمال التي قام بها الرومان فيما قبل، "[2] فكانت سياسة الرومنة والتى هى محاولة الرومان إدماج أهالي ولايات الإمبراطورية (مستعمراتها)، وذلك لمن تتوفر فيهم شروط محددة فى المجتمع الروماني[3].

وقبل الخوض فى التعريف السياسي لمصطلح الإدماج يجب أن نفرق بين الإدماج (.Lassimilation) والإندماج(.L integration)، حيث أن الإدماج يكون بشكل غير ارادى ويكون جماعيا، ويطبق من قبل سلطة ذات سيادة أما الإندماج فهو فعل ارادي وفردي، كما أن الإدماج يشمل الانسان ومجالات الحياة المختلفة.[4]

فالمعنى السياسي للإدماج حسب قاموس الأكاديمية الفرنسية الصادر في 1798م الذي أدخل مفهوم المساواة فى تعريف الإدماج وعلى أساس انه، استيعابوفى هذا الصدد يذكر أرثر جيبرو (.Arthur, Girault)، أن الرغبة فى الإدماج هو تقليص الفجوات القائمة بين الاستعمار والمستعمر، ورفع الشعوب المستعمرة إلى مستوى الشعوب المستعمرة، ولكن هذه النتيجة لا يمكن أن تكون فورية، [5] ولكن فى مؤلفات غيزو (.Guizot) وميشلى (.Michelet)، يعيدون تعريف

---

[1] محمد البشير شنيتى، **الإحتلال الرومانى لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146ق، م 40م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2 الجزائر، 1985، ص 14 .

[2] Enfantin , **op**,**cit** ,p25

[3] مجموعة من الباحثين، **الإحتلال الإستطاني وسياسة الرومنة**، سلسة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث فى الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر 2007م، ص 101 .

[4] سباعى سيدى عبد القادر، **مسألة الادماج فى السياسة الكولونيالية الفرنسية، 1870–1940م "الجزائر أنموذجا "**، أطروحة دكتوراء، فى التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ، اشراف أ، د مبخوت بداوية، جامعة أبى بكر بلقايد تلمسان، 2015–2016م، ص 18 .

[5] سباعى، **المرجع السابق** ص 19 .

الإدماج على أساس الجنسية والتجنس وهناك من يستخدم مصطلح الإدماج للتعبير عن قدرة فرنسا على جذب ودمج مختلف الشعوب على طريقة الرومان .[1]

بينما اعتمد جاك سوستيل فى شرحه لمعنى الإدماج ثلاثة مصطلحات وهى الشخصية (.Personnalité)، والمجموعة (.Communuté) والمساواة (.Egalité)، فبخصوص الشخصية يرى بأن سياسة الإدماج أو التجنس التى اقترحت فى مراحل تاريخية سابقة، كانت تهدف إلى تحويل كل جزائري مسلم إلى فرنسي من فرنسا، دون الأخذ بأصالته وتقاليده وأذواقه، والإدماج لا يعنى انكار ومحاربة هذه الأصالة، بل إن أهم مبادئ هذه السياسة هو العمل على تطوير هذه الشخصية، ودعمها بشتى الطرق .[2]

بينما يعرفه رواد المدرسة السانسيمونية على أن الإدماج، هو انصهار الأعراق، ووضع حضارتين جنبا إلى جنب بحيث تتداخلان وتتكاملان .[3]

ونلاحظ أن مفهوم الإدماج بهذا الشكل السابق مرتبط بالنظرة المتعالية للأوربين على الهويّات الأخرى اذ أن الاستعمار يرى أن له رسالة حضارية تجاه هذه المستعمرات المتخلفة والبدائية، ويرى عبد العالى حجات " أن مفهوم الإدماج فى السياق الاستعماري الفرنسي للقرن التاسع عشر، يأخذ معنيين مختلفين من جهة، الادماج العرقي والعقلي أو الثقافي ويتوافق مع تبنى "الأنديجان " المنهزمين، ميزات العرق الفرنسي (العادات، الهندام ...) ويمكن أن يتبع بالإدماج القانوني عن طريق التجنس .[4]

ومن جهة أخرى، فالإدماج السياسي والإداري معناه إنشاء نفس المؤسسات السياسية والتشريعية والتعليمية والقانونية للمتروبول فى المستعمرات، والإدماج الإداري يعني خصوصا الانتقال من الإدارة العسكرية إلى الحكم المدني الذي أراده الكولون، والذي شيَّد على حساب حقوق الانديجان ".[5]

---

[1] سباعى، **مسألة الإدماج المرجع السابق**، ص 20 .

[2] Jacque soustell,**Ainee** , **et souffrante algerie**,**ed plon**,paris ,1956,pp264,265

[3] كميل ريسلير، **السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر، أهدافها وحدودها (1830–1962)** تر، نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الالكترونى ط 1، 2016م ص50، 51 .

[4] سباعى، **المرجع السابق**، ص 47 .

[5] سباعى،**المرجع نفسه**، ص 47 .

ان المتأمل لمفهوم الإدماج ثم أليات تطبيقه على شكل سياسة من طرف الإدارة الفرنسية في الجزائر لا ينطبق الا على الأرض ومن عليها من الكولون، اما سكانها الاصليون يخضعون لسياسة الاقصاء والاجلاء عن اراضيهم، كما يقول احمد مهساس "ان الإدماج يعني اولا اندماج اقليم الجزائر بفرنسا، ولا يطبق الا على الفرنسيين والاروبيين المجنسين ويغترف لهم بالحقوق وحريات المواطنين ".[1]

ولقد عرف الإدماج في الجزائر كمصطلح ومشروع، تطورا ولم يأخذ صورة واحدة وإنما تكيف تاريخيا حسب المعطيات وتبعا لتطورات واضعيه، "اذ كان الإدماج في البداية يرمز إلى فكرة دمج المستعمرات ومنها الجزائر، في البلاد الأم وهذا يعني القضاء على الخصائص الطبيعية للمستعمرة واستغلال مصادرها البشرية والمادية لفائدة البلاد الأم "، [2] وهذا ماحاولت فرنسا القيام به منذ بدايات الاحتلال وذلك من خلال قرار 22 جويلية 1834م القاضي بالحاق التراب الجزائري بفرنسا.

كما أن تشجيع سياسة الاستيطان في الجزائر بعد التوسع الاستعماري ساهمت في ظهور نخبة جديدة من المهاجرين الأوروبيين نحو الجزائر إذكانوافي الغالب من فئة المثقفين والحرفيين والنقابيين وحتى المعارضين السياسيين، ليعملوا على تجسيد فكرة الاندماج بفرنسا وهي "الفكرة التي تعني حكم الجزائر بالقوانين الفرنسية وتطبيق النظم المعمول بها في فرنسا على فرنسيي الجزائر ".[3]

ليظهر عهد جديد حول مصطلح الإدماج، بعدما أن كانت فرنسا تحاول القيام به، ظهرت فئة المستوطنين يطالبون بالاندماج مع فرنسا، كما بدا مصطلح الاندماج يشمل فئة جديدة وهي من أصول جزائرية، وهي ما اصطلح على تسميته بالنخبة، وأرجع المؤرخ ابو القاسم سعد الله ظهور فكرة إمكانية الاندماج الخاص بالجزائريين إلى تعود إلى سنة 1891 م وهو تاريخ زيارة لجنة التحقيق بقيادة جول فيري الذي لاحظ وجود عناصر جزائرية، بدأت تطالب بالحقوق وتبحث عن طرق التقارب مع الفرنسيين " على أساس مستقبل واحد ووطن واحد "[4]

[1] أحمد مهساس، **الجزائر ثورة وديموقراطية**، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2007م، ص 33 .

[2] ابو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء فى تاريخ الجزائر، الجزء الثانى**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009، الجزائر، ص 97، 98

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009 الجزائر، ص 320 .

[4] سعد الله، **التاريخ الثقافى، ج6، المرجع السابق**، ص 370-371 .

ليكون بذلك مصطلح الإندماج يتفرع إلى مفهومين، وذلك حسب تعريف كل من الطرف الفرنسي (الكولون) والطرف الجزائري .

فالإندماج عند الكولون هو محاولات المستوطنين الأوربيين وسعيهم من أجل إلحاقهم بالنظم والقوانين الفرنسية والمعمول بها، والاستفادة من الحقوق كمواطنين فرنسي نفى الجزائر، أما الإندماج

عند الجزائريين فهو سعي النخبة المتفرنسة، وسعيها بهدف تمكين إخوانها من الإستفادة من الحقوق التى يتمتع بها المستوطنون في ظل حكم الدولة الفرنسية وقوانينها .[1]

ليطرح لدينا تساؤل حول أسباب ظهور جماعة من (الاهالى) يحملون طرحا اندماجيا مع فرنسا، وللإحاطة بهذا السؤال سنحاول معرفة الأساليب التى اتبعتها فرنسا فى الجزائر بهدف جعل القيم والتشاريع الفرنسية تحل محل النظم الجزائرية الإسلامية الموجودة، وجعل اللغة الفرنسية هى لغة السيادة، ومن ثمة كان هدفهم هو " الوصول إلى نقطة الاندماج حين يصبح المجتمع الجزائري مجتمعا متفرنسا لغة ودينا ونظما "[2].

3/ أساليب فرنسا الاستعمارية لدمج المجتمع الجزائري:

سبق لنا الذكر أن مصطلح الإندماج قد اتخذ معانى مختلفة خلال الإحتلال الفرنسي للجزائر، لذلك ستكون أساليب تجسيد سياسة الإدماج عديدة، وحسب الفئة المراد دمجها، ومعنى ذلك أن فكرة الاندماج التى سعى اليها المستوطنون، قد حققت جزء كبيرا منها خاصة بعد قيام الجمهورية الثانية ، اذ أعلن دستور 1848م أن الجزائر جزء لا يتجزأ من الأرض الفرنسية، ووضح بأنها ستوضع تحت نظام قوانين البلد الأم، وقد جرت فى الواقع محاولة لتحقيق ارتباط الدوائر المدنية الأساسية (الشعائر الدينية، والتعليم العام الفرنسي والقضاء والجمارك) ارتباطها مباشرة بالوزارات الباريسية المقابلة لها[3]

[1] الطاهر الغول، **مفهوم الدولة الجزائرية فى فكر الحركة الوطنية 1919م –1954م**، رسالة ماجستير، اشراف د، عاشورى قمغون، قسم العلوم الانسانية، جامعة لخضر الوادى الجزائر، 2013-2014م، ص 80-81 .

[2] سعد الله، **التاريخ الثقافى، ج6**، المرجع السابق، ص 197 .

[3] شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر عيسى عصفور، منشورات عويدات بيروت، باريس، ط 1، 1972م، ص 47 .

ولم يهدأ بال المستوطنين فى الجزائر حتى حققوا هذا الاندماج الكامل خاصة بعد 1870م[1]

أما الإندماج بالمفهوم الجزائري، فهو محاولة بعض أفراد النخبة المتعلمة بالفرنسية، أن يتحولوا من حالة الرعية المحرومة من الحقوق إلى حالة مواطنين فرنسيين، لهم كل الحقوق وعليهم الواجبات، ويتمتعون بالمساواة مع الفرنسيين.[2]

وفى الواقع اختلفت الآراء حول إمكانية اندماج (الأهالي) بشكل عام ومباشر، نظرا للاختلاف الحضاري بين المجتمعين، ولقد رأى الدكتور أغيست وورنير (.August,Warnier) أنه "لا يمكن قبول مجتمع متخلف وهمجي في مجتمع أوروبي يتزعم الحضارة الغربية "، مقترحا بذلك نظرية الإدماج التدريجي (للأهالي)في المجتمع الأوروبي وذلك برفع مستوى الاجتماعي والثقافي، لأبناء البلد الأصلين[3]

بينما يرى الآخرون من الإدماج (للأهالي) يبدأ من فئة معينة يتم تكوينها تكوينا غربيا فرنسيا، كما يقول أحد المسؤلين الفرنسيين" علينا تلقين حضارتنا وعاداتنا وجميع معارفنا لأناس شباب، سيكونون وسطاء نافعين، بيننا وبين إخوانهم في الدين "[4].

والكلام عن الإدماج، يصعب فصله عن المدرسة الفرنسية فى المجتمع والهيمنة الاستعمارية، والثقافة الغربية، والإحتكار الإمبريالي، والرأسمالية الإستعمارية، وما يترتب عن ذلك من نتائج، روحية وثقافية واجتماعية وسياسية، [5] ولقد قدم جول فيري تصوره حولها، اذ اعتبرها مختلفة عن تلك الموجودة في فرنسا، حيث حصر مهمتها في تكوين طبقة من الدرجة الثانية، من المتعاملين مع الإدارة الفرنسية .[6]

---

[1] بعد هزيمة الجيش الفرنسى فى 1870م، فى معركة سيدان والقاء القبض على نابليون الثالث، من طرف الالمان، مالت كفة الصراع السياسي فى الجزائر لصالح المستوطنين، وأصبحوا يحكمونها بأسلوبهم، ينظر الى، عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار البصائر، الجزائر، طبعة خاصة، 2008م، ص152 .

[2] سعد الله، **أبحاث وأراء فى تاريخ الجزائر، الجزء5**، المرجع السابق، ص 136 .

[3] بوحوش، **المرجع السابق**، ص 153 .

[4] وزير الحربية الفرنسي فى سنة 1839م، ينظر إلى كميل ريسلير، **المرجع السابق**، ص 193 .

[5] عمار هلال، **أبحاث ودراسات فى تاريخ الجزائر المعاصرة (1830–1962م)**، ديوان الم طبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2016، **ص109** .

[6] هلال: **أبحاث ودراسات، المرجع نفسه** ص105 .

ولقد اطلق على هذه المدارس اسم المدارس العربية – الفرنسية وكان عددها قليل جدا بينما محتوى برامجها لايتجاوز غسل المخ وتوجيه جيل من الجزائريين نحو الفرنسية، وقطعه عن جذوره، وذبذبة الأسرة والمجتمع من وراءه .[1] وذلك بعد استكمال فرنسا الإستعمارية مهمتها فى هذا الميدان بمصادرة أملاك الوقف والإعتداء على الممتلكات الثقافية والتعليمية والدينية، وتحويلها عن أهدافها، ليجرد بذلك التعليم المحلى من أهم موارده وهذا مالم ينكره أليكسي دو طوكفيل حين قال " لقد وضعنا ايدينا فى كل مكان على هذه الاملاك (الاوقاف) ثم وجهناها غير الوجهة التى كانت تستعمل فيها فى الماضى، لقد عطلنا المؤسسات الخيرية، وهكذا تركنا المدارس تموت والندوات العلمية تندثر " [2] .

وفى حقيقة الأمر عملت فرنسا الإستعمارية منذ بدايات الإحتلال إلى تجهيل الشعب الجزائري " فان الإستعمار قد فهم مبكرا أن شعبا بلا تعليم ولا ثقافة لايكلف معركة كبيرة "[3]

فالقضاء على حصن المناعة للمجتمع الجزائري يكون الإرتماء سهل فى ثقافة ومقومات الإستعمار، ولأن السياسة التعليمة الفرنسية كانت رسالتها العاجلة هى تكوين جزائرين، يكونون واسطة بين "الأهالى" والإستعمار الفرنسي، رأى ضرورة تعليم المسلمين الجزائريين اللغة الفرنسية، وتعلم اللغة العربية لكى يستطيع التوغل والتوسع، بعد معرفة ثقافة الجزائرين والحد من خطر بعض المتعلمين الجزائرين المتخرجين من الزوايا والمساجد والمستمرين فى مقاومة الإستعمار[4]

وهاهو صاحب كتاب الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالى وهو (أحد نماذج هذه المدرسة) الشريف بن حبليس، الذى أشاد بالدور الحضاري لفرنسا فى الجزائر، اذ يقول " ان الإكتفاء بهذين الأمرين – الأمن التعمير– فقط من أجل تحرير هذا الشعب وتنميته والرقى بمستواه، يعد نقصا فى كرم أمة [5]

---

[1] سعد الله، **التاريخ الثقافى، الجزء 3، المرجع السابق**، ص 285 .

[2] سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء 2، المرجع السابق**، ص 61 .

[3] روجى غارودى، **حوار الحضارات**، تعر، د عادل العوا، منشورات عويدات، ، 1970، بيروت، لبنان ص 48 .

[4] محمد بن شوش، **التعليم فى الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي (1830–1870م)**، رسالة ماجستير، اشراف، د، بن يوسف تلمسانى جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007–2008م، ص 49.

[5] شريف بن حبيليس، **الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالى**، ترجمة عبد الله حمادى وآخرون، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص 31 .

متحضرة كفرنسا كان لابد من أجل التقريب بين الناس ولمّ شملهم والتوحيد بين تطلعاتهم، وترقية معاملاتهم، كان لابد من غزو العقول غزوا أخلاقيا ومعنويا ...فمهمة فرنسا الأولية مهمة حضارية، ولايوجد تمدن دون تربية وتكوين أي دون تعليم، تعليم الغالب للمغلوب ".[1]

ليتضح لنا أن المدرسة الإستعمارية، لا تعمل من أجل تعليم اللغة الفرنسية فحسب وانما حسب روبير أجيرو تبقى نشر اللغة الفرنسية كمرحلة أولى " لأنه لن يكون هناك أبدا لا اجماع ولا تضامن ممكنين دون نوع من الوحدة بين الفكر واللسان "[2]، بمعنى العمل على نشر الثقافة الفرنسية أو مايسمى بالفرَنسة.

لم تكن الفرنسية غاية إيديولوجية، بل كانت بوجه خاص، أداة سياسية ضرورية لتجسيد فكرة " الجزائر الفرنسية "لذلك سنجد أن سياسة الفرَنسة ستشمل معظم الجوانب والقطاعات ان لم نقل جميعها، ولهذا بلا ريب، كان على فرنسا تنشيط كل الأدوات الثقافية المباشرة والغير المباشرة لتحقيق ذلك، وعلى هذا سنكتفى بذكر بعض من هذه الأدوات التى نعتقد بعمق تأثيرها على تهيئة بيئة جديدة أكثر قابلية للفكر الفرنسي وتطوراته .

لقد كان المجتمع الجزائري، يحتوى على طبقة برجوازية ووطنية مكونة من العلماء والمالكين والتجار، وزعماء الدين (مفتيين قضاة ائمة)، وقد حكم على هذه النخبة التقليدية بالاختفاء من طرف الاستعمار، حيث لقي كل المثقفين الجزائريين من أصحاب الراي والسياسة إلى التهجير والطرد .[3]

مما أدى إلى تجفيف الجزائر من طبقتها المثقفة، التي كان من الممكن أن تلعب دورا حاسما في الاحتفاظ بالكيان الوطني والقيم الوطنية والثقافية والوجود السياسي للجزائر .[4]

---

[1] شريف بن حبيليس، **الجزائر الفرنسية المرجع السابق** ، ص 31 .

[2] شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954م، تر جمال فاطمى وأخرون المجلد الثانى، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، ط1، 2008، الجزائر ص 266 .

[3] ومنهم من يطلق عليهم تسمية "الحضَر "، أمثال حمدان بن عثمان خوجة، حمدان بن أمين السكة، مصطفى بن أعمر واحمد بوضربة وآخرون، ينظر، ابو القاسم سعد الله، **محاضرات فى تاريخ الجزائر الحديث، بداية الإحتلال**، دار الرائد، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009، الجزائر ص 38 .

[4] سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية، ج1،المرجع السابق** ، ص 58 .

ومن أساليب فرَنسة الجزائر، انشاء حالة مدنية خاصة بالجزائريين، اذ تعود حجة الفرنسيين في انشائها إلى أن المصلحة الإدارية والإحصائية والمالية، هي المبرر الضاهري لإصدار قانون الحالة المدنية في عهد تريمان (1881-1891م) إلى أن الباطن من هذا القانون يسعى إلى طمس المعالم الجزائرية والقضاء على الهوية الوطنية، من خلال العبث بالأسماء الجزائرية وقطع الصلة بين العائلات والأجداد وحتى الإنتماء للوطن وهذا ماصرّح به كونبل صابيتييه بأنه " قانون يحضر الأهالي للإندماج " وكان يسميها)(Denationalisation اي التجريد من هويتهم الوطنية .[1]

كما كان لطمس المعالم الحضارية وتشويه التاريخ دور في القضاء على جزائرية الجزائر، حيث خطط الإستعمار إلى طمس معالم العمران الجزائرية، وتغييره بعمران أوروبية وهذا ماأدلى به أحد شهود عيان خلال زيارته للجزائر سنتيي (1832-1833م) أن وجه مدينة الجزائر قد أخذ يتحول من الطابع الشرقي إلى الطابع الغربي . [2]

ومن أثار هذا التغيير، تبديل أسماء الشوارع والمؤسسات والأحياء بأسماء رومانية وأوروبية ومسيحية.

لقد أدركالإستعمار الفرنسي ايضا أن التاريخ الوطني لاي بلد هو المؤطر للتوجه الفكري والنفسي والايديولوجي للأمم والشعوب، فسعى إلى التحكم في بالجزائرين، فعمل على ايجاد تفسيرات منحازة لأحداث التاريخ الجزائري، تتعارض مع المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية، وستسعى الكتابات الاستعمارية إلى انجاح الاستعمار من خلال غرس الشكوك في الأذهان، وطرح تساؤلات لدى الدارسين وتحويل الاتجاه لدى الجماعة المتاثرة بالثقافة الفرنسية، عن البعد الحضاري لتاريخ الجزائر حتى يتقبلوا الواقع الاستعماري، ويعمل على الترويج له وخدمته بشكل مباشر أو غيره .[3]

---

[1] سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، مج 2، المرجع السابق**، ص 460.

[2] فريد حاجى، **السياسة الثقافية الفرنسية فى الجزائر 1837م – 1937م، المنطلق – السيرورة – المآل**، طبعة 2013، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 101 .

[3] ناصر الدين سعيدونى، **الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائرى من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة 2، 2009م، ص 79 .

ومن ثم انحصر اهتمام علماء الأثار والتاريخ الفرنسيين في البحث عن تاريخ الجزائر في الفترة الرومانية محاولين اقناع الجزائريين بأن بلادهم رومانية في ماضيها وفرنسية في حاضرها ومستقبلها .

ومنهم منيفسر الأمر الذى جعل فرحات عباس يكتب في جريدة الوفاق بتاريخ 24فيفري 1936م مقالا بعنوان (.Lafrnce cést moi) "فرنسا هي انا"، أين أنكر وجود الأمة الجزائرية قائلا "...لن أموت من أجل الوطن الجزائري، لأن هذا الوطن لا وجود له، ولم أكتشف هذا الوطن، لقد بحثت في التاريخ، وسألت الأحياء والأموات وزرت المقابر فلم يحدثني أحد عن هذا الوطن) .[1]

لتكون بذلك سياسة الفرّنسة وصلت إلى تحقيق ماوضعتلأجله وكأقل تقدير بث روح الشك والتساؤل عن الأصل والهوية، ولما كانت هذه الخطوات ليست كفيلة للقضاء التام على أسس هوية الجزائريين، بحثت فرنسا عن وسائل أخرى للهيمنة على روح المجتمع وضرب عقيدته ومرجعيته الدينية[2] فبالرغم أن فرنسا دولة لائكية علمانية منذ قيام الجمهورية الفرنسية الأولى، الا أن الإستعمار كان يدرك فعالية عملية التنصير في تغيير جوهر الفرد ونمط اعتقاده وتفكيره ثم قناعاته وثوابته .[3]

وقد عرفت السلطة الإستعمارية كيف تستفيد من نشاط رجال الدين في شتى النواحي، حيث لعب هؤلاء دورا كبيرا في نشر الثقافة الفرنسية، وادخال ممارسات ثقافية ذات جانب اجتماعي بوجه خاص بغرض التشويش على معالم المجتمع الأصلية كما ساهمت الكنيسة بحضورها ونشاطها في نشر اللغة

الفرنسية والعمل على تهيئة الأرضية لتقبل" الأهالي"، الأفكار والمؤسسات الجديدة[4]، كفتح الملاجئ وتوفير الخدمات الإنسانية، واقامة المستشفيات ومراكز للتعليم ويتم فيها التحبيب للمسيحية تحت شعار التبشير وفي المقابل يتم غلق الزوايا وتحويل المساجد إلى كنائس واخضاع القضاء الإسلامي للقضاء الفرنسي، ومختلف الشعائر الإسلامية للرقابة والقانون .[5]

---

[1] سنعود إلى هذا المقال بالتحليل فى الفصل الثالث المبحث الثالث .

[2] فريد حاجى، **السياسة الثقافية الفرنسية**، المرجع السابق، ص 127 .

[3] مصطفى الاشرف، **الجزائر الامة والمجتمع**، تر، حنفى بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر طبعة 1983م، بيروت لبنان ص 275 .

[4] فريد حاجى، ، **المرجع السابق**، ص 75 .

[5] خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية فى الجزائر 1830–1870**، المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 31 .

وهاهو الجنرال بيجو المشهور بسياسة الأرض المحروقة والتدمير الثقافي والحضاري، الا انه في هذا الجانب قدم مختلف المساعدات الضرورية للمبشرين الذين ازداد نفوذهم في فترة حكمه، وفي احدى هجوماته على القرى انتزع 250 طفل من قرية في بوفاريك بعد أن شرَّد عائلاتهم وأتى بهم إلى القسيس وسلمهم له قائلا "حاول ياأبتي أن تجعل منهم مسيحيين واذا فعلت، فلن يعودوا إلى دينهم ليطلقو علينا النار ".[1]

ولم تكن سياسة التنصير خاصة بالفترة الملكية (1830م- 1848م) كما يشاع بل آمنت بها الجمهورية الثانية (1848م- 1852م) والإمبراطورية الثانية (1852م- 1870م) مع الإختلاف فى إستراتجية تفعيلها، وقد كانت إيديولوجية هذه الأنظمة، استئصال جذور الإسلام ان أمكن، وتحويل المسلمين إلى تبنى المسيحية أو على الأقلإفراغالإسلام من محتواه وخاصة كمنظومة حماية للقيم والإعتقاد .[2]

ونخلص بالقول فى هذا المجال أن فرنسا الاستعمارية سعت من أجل إقامة تماثل ثقافي وحضاري، بين دولة الميتروبول – وهى فرنسا –والجزائر المستعمرة، وتحويلها إلى مقاطعة فرنسية جسدا وروحا بدءا بالإلحاق ثم انشاء مؤسسات وهيئات وجمعيات ستؤدى وظيفة أساسية وهى إبقاء الجزائر مستعمرة فرنسية والقضاء على كل الأسبابالتي تحول دون ذلك وهذا ماسنحاول التطرق إليه في المبحث الثانى .

[1] صالح فركوس، **المختصر فى تاريخ الجزائر، من عهد الفينقين إلى خروج الفرنسين**، دار العلوم، الجزائر 2002م ن ص 208 .

[2] فريد حاجى، **السياسة الثقافية** ، **المرجع السابق** ، ص 42 .

المبحث الثاني: الطرح الإدماجي للاستعمار الفرنسي فى الجزائر

1/ الإدماج الإداري والسياسي:

فى الواقع لايوجد مايدل بوضوح على أن الحكومة الفرنسية بين سنوات 1848/1930م، كانت لها سياسة جلية نحو الجزائر بينما الواضح فى هذه الفترة هو أن الجيش يمثل السلطة المطلة، وله حرية التصرف فى الجزائر، لذلك كانوا يعتبرونها منطقة عسكرية أو ميدان حرب، [1] ونيجة للتصرفات الارتجالية للقادة العسكري نفى الجزائر وانفرادهم بالسلطة، كثرت الشكايات من تعسفهم وخدمة مصالحهم الذاتية وابادة أبناء الجزائر واصرارهم على عزل المدنين، وعدم السماح لهم بالتدخل فى تسير شؤون الادارة فى الجزائر، دفعت بالحكومة الفرنسية أن تنشئ يوم 07جويلية 1833م اللجنة الافريقية بهدف ايجاد حلول لأهم المشاكل الناتجة عن الاحتلال ودراسة الاوضاع الراهنة بنزاهة وموضوعية[2]

وباختصار حول هذه اللجنة، كما يقّر المؤرخ أبو القاسم سعد الله، أن الحكومة الفرنسية كانت قد قررت مسبقا ما ستفعل بالجزائر، وأن ارسال اللجنة المذكورة، ماهو الا محاولة لاعطاء موقفها صورة واسعة وشعبية وكان من الممكن أن تعلن الحكومة عن موقفها نحو الجزائر دون ارسال اللجنة .[3]

ولقد قبلت اللجنة السامية مختلف توصيات اللجنة الإفريقية الخاصة، ماعدا المتعلقة بدمج "الأهالى " المسلمين فى فرنسا، بالمفهوم الفرنسي، المبني على قاعدة الإدماج الفوري والسريع للأرض، وثرواتها ورفض "الأهالى " فى الاطار السياسي والاجتماعي الفرنسي، وجسدت هذه الأفكار الأمرية الصادرة فى 22جويلية 1834م، حيث اعتبرت الجزائر ملك فرنسي فى شمال افريقيا، ملحقة بوزارة الحربية ويتكفل بشؤونها قائد تحت اسم الحاكم العام .[4]

---

[1] سعد الله، **أبحاث وأراء ، ج2، المرجع السابق**، ص91 .

[2] محمد العربى الزبيرى، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، الجزائر، ص 132 .

[3] سعد الله، **محاضرات، المرجع السابق**، ص 97 .

[4] شارل أندرى جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصرة، الغزو وبدايات الاستعمار، 1827م–1871م، المج1** تر، المعهد العربي العالى للترجمة، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ، ط 2013، الجزائر، ص 200، 201 .

لكن سيعرف نظام الحاكم العام بين 1834-1840م وعدم الإستقرار، أمام مقاومة الجزائريين ورفضهم له الإلحاق إلى جانب ارتفاع أصوات مناصري الغزو المطلق والشامل، عكس توصيات اللجنة الإفريقية بالإحتلال الجزئى والتدريجي .[1]

وفي 21 فيفري 1841م تم تعيين الجنرال بيجو كحاكم عام في الجزائر وما عرف عنه في ميدان الإدماج، ان البداية الفعلية للاستيطان والاستعمار كانت في مرحلة حكمه، اذ وضع اسلوب لنزع الملكية وحصار القبائل، وبناء قرى وتشجيع الهجرة نحو الجزائر، فقد انشا بين عامي 1842-1845م خمسة وثلاثون مركزا وتم تسليم 105 الاف هكتار إلى المعمرين وتدفق المهاجرون ليصل إلى 46180في عام 1845م وتقديم 1882 بطلبات لتسليمهم أراضي . [2]

وبعد ان استقر رأي المسؤولين الفرنسيين على الإحتفاظ بالجزائر كجزء من فرنسا سنة 1945م تركزت السياسة الفرنسية على فكرة اقامة ادارة في الجزائر مشابهة للادارة الموجودة في فرنسا وهكذا تقرر في الأمر الرئاسي الصادر في 15 افريل 1845م تقسيم الجزائر إلى ثلاثة مقاطعات هي الجزائر، وهران، قسنطينة، ولهذا اصبحت حكومة باريس تسيطر على مجرى الامور في الجزائر .[3]

لكن التغيير الجذري في وضعية الجزائر، حدثت عام 1848م، في عهد الجمهورية الثانية، بعد الثورة التي شارك فيها المعمرون الفرنسيون فيها، واصبحو يطالبون بادماج الجزائر في فرنسا بصفة رسمية، وضرورة وجود نواب كولون في البرلمان الجديد، ولقد تحصلو على هذا المكسب السياسي بمقتضى الدستور الجديد الصادر ب 12 نوفمبر 1848م والذي نصت مادته 109 على اعتبار الجزائر ارضا فرنسية "واعلن الإدماج التشريعي، ومن ثم انتقلت الجزائر من نظام العمل بالمراسيم ".[4]

[1] سعد الله، **الحركة الوطنية ، ج2، المرجع السابق**، ص 21 .

[2] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة، ج1، المرجع السابق**، ص 43 .

[3] بوحوش، **التاريخ السياسى، المرجع السابق**، ص 125 .

[4] جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق**، ص 584، 585 .

الا أن انتخاب لويس نابليون بونابرت المعروف بنابليون الثالث كرئيس للدولة في ديسمبر من عام 1848م غير مجرى الأمور بعض الشئ في غير صالح المعمرين في الجزائر، حيث وتحت تاثير افكار الأمير عبد القادر، واسماعيل أوربان، رأى نابليون أن يخلق مملكة عربية في الجزائر . [1]

حيث أعطى انطباعا للأروبيين في الجزائر بأنه يؤيد فكرة ادماج الجزائر في فرنسا، وقد أكد أن هناك مملكة مقابلة لمدينة مارسيليا ينبغي ادماجها في فرنسا وهذا في خطاب له بمدينة بوردو الفرنسية سنة 1852م، غير انه كان يسعى للانفراد بالسلطة والإنقلاب على الجمهورية في 1852م[2]، ولكن خطة نابليون لانهاء الإستعمار وانشاء مملكة عربية وكيان جزائري وسياسة الإستيعاب قد فشلت ومن أسبابها كما يذكر شارل أندري جوليان عدم تعاون كل من القائدين بيليسي وماكماهون الحاكمان العامان في الجزائر ورفصهم لسياسته وذلك بالتواطؤ مع الكولون، الذين سيفرضون أنفسهم بشكل واضح بعد سقوط حكومة الإمبراطورية في جويلية 1870م . [3]

كما كانت هزيمة المنتفضين في 1871م على حد قول شارل روبير أجيرو بالنسبة لتاريخ الجزائر حدثا ذا أهمية اكبر من الإنتفاضة نفسها، حيث أصبحت السيطرة شبه مطلقة للمعمرين، وكانت سيطرتهم السياسية إلى غاية الثلاثينيات من القرن العشرين مسألة غير قابلة للجدال، كما أن سياسة الجمهورية الثالثة بخصوص مصير الجزائر حسم، إذأصبحت الجزائر مدمجة في فرنسا، وماهي إلا امتداد لها من وراء البحر المتوسط، وإنها تتكون من ثلاثة مقاطعات فرنسية مأهولة من قبل مواطنين فرنسيين . [4]

وكان المراد من وراء هذا الإدماج الإداري والسياسي، الذي يدرج نهائيا البلد ضمن الجمهورية الواحدة، غير القابلة للتجزئة، وهو إبعاد كل احتمال للعودة إلى الوراء، وكل إمكانيةلإقامة "مملكة عربية "أو نظام للحماية أو سوقا استعمارية، ونهاية الوصاية على الجزائر وأن الأهالي الجزائريين سوف لن يكونوا الا رعايا فرنسيين .[5]

---

[1] سعد الله، **الحركة الوطنية ، ج2، المرجع السابق**، ص23 .

[2] بوحوش **التاريخ السياسي ،المرجع السابق**، ص 127 .

[3] جوليان، **تاريخ الجزائرالمرجع السابق**، ص 695 .

[4] أجيرو، **تاريخ الجزائر المعاصرة، ج2، المرجع السابق**، 11 .

[5] عمر عبد الناصر، **الإندماجية بين الطرح الفرنسي والموقف الجزائري 1830–1945م**، رسالة لنيل شهادة ماجستير فى التاريخ المعاصر اشراف، أد بوضرساية بوعزة، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2007-2008م، ص 60 .

2/ الإدماج الإقتصادي:

لم تكن العلاقة بين الجزائرين والفرنسين علاقة سلب السيادة واسقاط الحكم، وسيطرت الجيش الأجنبي، بل كان هناك علاقة ربط اقتصادي وإحلال عناصر أجنبية على الأرض محل السكان الاصلين، وجعل مختلف مجلات الاقتصاد فى الجزائر ماهى الا امتداد للاقتصاد الفرنسي [1]، ولتحقيق هذا الدمج ستتخذ فرنسا الإستعمارية عدة اجراءات محطمة لكل تقليد اقتصادي جزائري، وممهدة لمظاهر اقتصادية أوروبية فى الجزائر، اذ بأ الاستعمار منذ عهد كلوزيل، الاستلاء على الاراضى وتحديد ملكيتها، حيث كان يعتبر وجود فرنسا فى الجزائر يبقى مؤقتا ان لم تمتلك فرنسا لاراضى زراعية والاستقرار بها وعلى هذا الاساس يبقى امتلاك الاراضى الزراعية هو الضمان الوحيد للاستطان، ومن هنا فلا معنى للاستطان بدون امتلاك للارض، ولا استطان أيضا بدون سياسة الإدماج الرامية إلى محو الشخصية الجزائرية من كل جوانبها .[2]

وكانت الفرص المفتوحة أمام الفرنسين للاستلاء على الأرض الجزائرية كثيرة، فبالاضافة إلى أراضى الدولة التى اعتبرت غنيمة أو تركة للدولة المحتلة، هناك الثورات والانتفاضات التى اعتبرت سببا فى مصادرة الأراضى من أصحابها، وإهمالالأرض أو التغيب عنها، إضافة إلى حجج الاستعمار في استخدام هذه الأراضي فى الصالح العام كإقامة الطرقات أو الجسور، أو مستوطنات، فراحت فرنسا منذ 1830م تسن قوانين بهدف ضم هذه الأراضي[3]، ولقد أصدرت الإدارة الاستعمارية ثمانية وستون قانونا متعلقا بالملكيات الزراعية فى الجزائر وذلك فى الفترة الممتدة من 1830الى 1927م[4]،

ومن أشهرها، مرسوم سيناتوس كونسولت 22أفريل 1863م، الذي كان يرى من أراضى العرش أو القبائل عائق أمام الإدماجالعقاري، لذلك ألزم هذا القانون تقسيم الأراضي الجماعية وخلق الملكية الفردية

---

[1] عمر عبد الناصر، **الإندماجية بين الطرح الفرنسي المرجع السابق**، ص 60 .

[2] بن داهة عدة، **الإستطان والصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830–1962**، ج1، ط1، 2013، المؤلفات للنشر والتوزيع، ص 41 .

[3] سعد الله، **الحركة الوطنية، ج2** المرجع السابق، ص 28 .

[4] عميراوى حميدة، **جوانب من السياسة الفرنسية فى الجزائر وردود الفعل الوطنية**، في قطاع الشرق الجزائرى، بداية الاحتلال، دار البعث، قسنطية، 1984م ص77 .

حسب مبادئ النظام الرأسمالي .[1] كما اعتقد نابليون الثالث ومستشاريه، أن هذا القانون سيؤدى إلى ميلاد علاقات يومية بين "الأهالى " والمعمرين، وستكون هذه هى الوسيلة الأكثر فعالية للوصول بهم إلى حضارتنا أكثر من اساليب الاكراه وخهذا على حد قول المؤرخ جوليان[2].

لكن المؤرخ شال روبير أجيرون يعتبر قانون 26جويلية 1873م المعروف باسم واضعه الدكتور (.August,Warnier) وقانون 22أفريل 1887م، اللذان يتم بموجبهما العمل على استلاء أراضى الجزائرين إلى غاية 1927م، من أهم القوانين الفرنسية التى قامت بتسليم أراضى الأهالى للسوق الفرنسية، حيث يؤكد أن المعمرين ضاعفوا من مساحة أراضيهم فى هذه الفترة أربعة مرات، فى الوقت الذى فقد فيه "الأهالى"المسلمون من أراضيهم إلى غاية 1919م حوالى سبعة ملاين هكتار لصالح الدولة الفرنسية، والشركات الرأسمالية والمستوطنون الأوربيون[3].

ولم يكن الدمج يخص الأرض فقط وانما تعداه إلى مجالات أخرى كالنضام الجمركي والضريبي، والبنوك وحتى وسائل الانتاج وأنواع المحاصيل، مثل تحويل زراعة الحبوب كمنتوج معاشي إلى انتاج الكروم، الذى بلغ انتاجه سنة 1881م ب288.549هكتولتر على مساحة قدرها 113810هكتار ووصل الإنتاج عام 1896م إلى 4.050.000هكتولتر 3[4] كما أن سيطرة المعمرين ودخول نضام الراسمالى الاثر البالغ فى انهيار الصناعات التقليدية والحرف المحلية، كنتيجة حتمية لمنافسة الصناعة الأوروبية، حيث انهارت الصنائع المحلية، ودفع بالحرفين والصناعين إلى معامل ومزارع الكلون، بحثا عن أجر لإعالة أهلهم، ولهذا أدمجت الذهنية المحلية تدريجيا فى القيم الثقافية الفرنسية كنتيجة لسياسة ادماج الحياة الاقتصادية الجزائرية فى النضام الاقتصادى الفرنسي .[5]

---

[1] الأشرف، **الجزائر الامة والمجتمع، المرجع السابق**، ص 61 .

[2] جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق**، ص 696، 697 .

[3] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة، ج 2، المرجع السابق**، ص 161 .

[4] الهوارى عدى، **الإستعمار الفرنسي فى الجزائر، سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830–1962**، تر، جوزيف عبد الله، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1983، ص، 52 .

[5] عدى، **الإستعمار الفرنسي المرجع السابق**، ص 61 .

3 /الإدماج الإجتماعي والمدني:

لقد اعتبرت السلطات الفرنسية " الجزائرين " منذ بداية الاحتلال " أنديجان " حتى لاتسقط فى الاشكال القانونى والسياسي المتعلق بالوضعية القانونية لسكان " الجزائر "[1]، ولصدور مرسوم 22جويلية 1834م، الذى ألحق الجزائر بفرنسا، واعتبرها أرضا فرنسية، و"الجزائرى "أصبح بموجب هذا المرسوم يحمل صفة الفرنسي اسما فقط 2[2]، اى انهم رعايا فرنسين خاضعين للسيادة المباشرة والفورية لفرنسا، وان هؤلاء السكان ليس لهم الجنسية الفرنسية الكاملة ولايوجد اي اجراء قانونى للحصول عليها ،[3] وبقى الجزائريون قبل 1865م محتلين تعترف لهم الدولة المحتلة بدينهم وعاداتهم، لكنها لم تكن تعترف لهم بجنسيتهم ولايتمتعون عندها بحق المواطنة .[4]

وفى 14جويلية 1865م، حدد قرار مجلش الشيوخ الوضع القانونى "الأهالى " المسلمين ن ونصت المادة الأولى منه على أن " الاهلى المسلم هو فرنسي ولكنه يبقى خاضعا للقانون الاسلامي وقد يتحصل على الموافقة للعمل فى خدمة الجيوش البرية والبحرية، ويمكنه التمتع بطلب منه، بحقوق المواطن الفرنسي، ويكون فى هذه الحالة خاضعا للقوانين المدنية والسياسية لفرنسا " .[5]

ويفهم من هذا القرار المشيخي أن " الجزائري " يمكنه أن يصبح مواطنا فرنسيا اذا ما تخلى طواعية عن أحكام الشريعة الاسلامية لاسيما فى أحكام الاحوال الشخصية، كالزواج والطلاق والارث والوصايا وهذا ما أصبح يعرف فى ذلك الوقت بالتجنيس، والذى رفض من عامة المسلمين، وغير مرغوب من طرف الكولون، ذلك أن تجنيس " الأهالى " يجعل منهم الأغلبية، لذلك كانت معارضة الكولون للتجنيس[6]

---

[1] وهذا ماتضمنه قرار القائد العام لقوات الاحتلال الفرنسي البارون بارتزن، المؤرخ فى 9جوان 1831م فى مادته الاولى " كل اتفاق ومهما يكن بين الاوروبين والانديجان ...."، ويعتبر رجال القانون، أن هذا المصطلح أنتج مركزا قانونيا جديدا، ويسمى ايضا Sujet أو الرعية، ففى هذه الحالة لهم حقوق أقل من الفرنسين، لانهم أقل شأنا منهم وغير متساوين حسب مفهومهم، لذلك هناك من يعتبر استعمال كلمة " الاهالى " لتعبر عن مصطلح "الانديجان "، غير سليم لما يحمله هذا الاخير من معانى الاحتقال والدونية معبرا بذلك العقلية العنصرية للاستعمار الفرنسي، ينظر إلى عبد القادر سباعى، **الجزائريون فى الفترة الاستعمارية من أهالى إلى "أنديجان "**، مجلة القرطاس، العدد الثانى، جانفى 2015م

[2] جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصرة، ج 1، المرجع السابق**، 705 .

[3] سباعى، **مسألة الإدماج، المرجع السابق**، ص 63 .

[4] سعد الله، **التاريخ الثقافى، ج، 6، المرجع السابق**، ص 373 .

[5] جوليان، ، **المرجع السابق** ، 708.

[6] سعد الله، **المرجع السابق** ، ص، 373 .

الفردى وحتى الجماعي "للاهالى " شديدة، لذلك تستعمل الادارة الاستعمارية على تدارك هذا النقص العددى وذلك من خلال مرسوم 24أكتوبر 1870 م، الذى صدر بموجبه التجنيس الجماعي لليهود ن وكان كريميو وزير العدل الذى ربطته اتصالات وثيقة باخوانه فى الدين خلال أسفاره السبعة عشر التى قام بها إلى الجزائر .[1]

كما صدر فى 26جويلية 1889م قانون التجنيس التلقائي لابناء الأجانب المولودين فى الجزائر، وذلك قصد بلوغ فرنسا هدفها وهو تأسيس الجزائر الفرنسية .[2]

وما نستخلصه من هذا المبحث حول الإدماج كعقيدة استعمارية غير باطنها، حيث ضاهره تحقيق التماثل بين المستعمرة ودولة الإستعمار ، كما لو كانت الأولى مجرد امتداد للثانية فالتشريع واحد والنظم واحدة والمالية واحدة والاقتصاد وحتى الجيش والشرطة واحد، فى البلدين اللذين صارا بلدا واجدا بفعل الإدماج، أما باطنه فهو انه لا ينطبق في الجزائر الا على الأرض ومن عليها من المستعمرين دون السكان الأصليين، الذين تستهدف السياسة الاستعمارية إقصاءهم وإجلائهم عن أرضهم، فالذي يريده المستعمر هو ادماج أرض الجزائر بفرنسا لا تسوية بين الجزائريين والفرنسي نفى الحقوق كما يقضى بذلك منطق الإدماج، فهو إدماج بالنسبة للمستعمرين والمستوطنين وإخضاع بالنسبة للسكان الأصلين .

[1] جوليان، **تاريخ الجزائر، المرجع السابق،** ص، 762 .

[2] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة، ج 2، المرجع السابق،** ص، 46.

المبحث الثالث: بدايات ظهور النخبة وطرحها الاندماجي

1/ مفهوم النخبة:

تدل كلمة نخبة في اللغة العربية صفوة أوخلاصة، فيقال صفوة الشي وخلاصته وخياره، النخبة مااختار منه ونخبة القوم خيارهم، والانتخاب هو الاختيار والانتقاء ومنه النخبة وهم جماعة تختار من الرجال.[1]

أما النخبة كمصطلح، يشير فى مفهومه العام إلى جماعة من الاشخاص الذين يشغلون مراكز النفوذ والسيطرة فى مجتمع معين، اي هى أقلية ذات نفوذ تسود جماعة أكبر حجما .[2]

ثم بدأ هذا المصطلح يتداول فى مجال العلوم الاجتماعية ليشير إلى مجموعة من الافراد البارزين فى مجال نشاط ما، بغض النظر عن كون النشاط فكري أو سياسي أو اقتصادي، وهم أولئك الذين يملكون فى نفس الوقت تأثيرا فى تشكيل قيم واتجاهات القطاعات التى يمثلونها فى المجتمع .[3]

ومن خلال هذا التعريف سنكتشف أن لفظ النخبة (Elite)[4]، فى الجزائر لاسيما فى اواخر القرن 19م وبدايات القرن 20م حمل معانى ودلالات أثر فى تحديدها الاستعمار ووسائله الاعلامية ليجعل من مصطلح النخبة حكرا على فئة دون الاخرى، فهناك من يعتبر أن مصطلح النخبة صناعة استعمارية بحتة، كونه يختلف عن الجماعة التى هى ذات تكوين اسلامى عربي[5].

وسرعان ما أطلق الملاحظون على هذين الجيلين المخضرمين نعوتا وتسميات شتى مثل، " الشبان الجزائريون " يقابلهم " اصحاب العمائم القديمة " أو المحافظون يقابلهم الليبيراليون، على اساس انهما كتلتان متنافستان، بينما المؤرخ شال روبير اجيرو يعتبر ان الملاحظون تسرعو في ابراز صراع الجيلين، كانه صدام بين

---

[1] أحمد زكى بدوى، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص 127 .

[2] بدوى، **المرجع السابق**، ص 129 .

[3] عبد الحليم الزيات، **فى سوسيولوجية بناء السلطة**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1990، ص 239 .

[4] **Elite**: ,ensemble des personnes les plus remarquable d'un groupes ,une communauté crème gratin

- **Les élites**: , les personnes que par leur valeur occupent le premier ronge
- **Elitisme**: , système favorisant les meilleurs élément d'un groupe auxdépenses de la masse politique, visant a la formation dune élite
- **Elitiste**: de l'élitisme partisan de l'élitisme politique élitiste,

Voir ,LE ROBERT , pou touts ,dictionnaire de la longue française ,pp371,372.

[5] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية فى الجزائر**، دار الامة، 2010م، الجزائر، ص 251 .

نمطين من التفكير، تقليدي وعصري، والحال ان ذلك الخلاف لم يكن واضحا بصورة جلية، فكلا التيارين الفكريين، كان يتعارضان تارة ويتقاربان تارة اخرى، وكانها رجع للصدى، لما سوف يسمى يقضة المسلمين الجزائريين، [1] بينما المؤرخ ابو القاسم سعد الله يعتبر "جماعة النخبة " منافسة لكتلة المحافضين وذلك للاختلاف في التكوين، والمطالب، والمواقف المختلفة لعدة قضايا وطنية مشتركة.[2]

ومامَيِّز "جماعة النخبة "أنهم حملوا عدةتسميات منها الفتيان والليبيراليون ، والأنتلجانسيا وحتى الادماجيون وكان لهم برامجهم ونظرياتهم الخاصة في السياسة الجزائرية وفي سنة 1911م أراد عضو من هذه الجماعة أن يعرفها فقال " أنهم ذلك الشباب الناشيء في الجامعات الفرنسية والذين استطاعوا، أن يرتقوا فوق العامة ويتموقعوا في الجزائر، حاملين للحضارة عن جدارة وهو نيَّشان لاتستطيع منحه لكل أهالي الجزائر ".[3]

أما الفرنسي جورج مارسي، والذي كان مديرا للمدرسة الجزائرية الاسلامية بتلمسان، فهو لا يعتبر النخبة تلك الاقلية من الموظفين، والمحامين، والصحافيين، والمعلمين، ولكن اولئك الجزائريين الذين جمعو بين الثقافة العربية ةالثقافة الفرنسية .[4] بينما يعتبرها علي مراد "مجموعة من الشبان لم يكونو ذوي تكوين فرنسي فحسب، بل كانو ايضا موالين نهائيا لطرائق التفكير ونمط الحياة الفرنسية ومتطلعين لتمتيع إخوانهم في الدين بمزايا الحضارة الأوروبية ".[5]

بينما حدد هوية هذه النخبة الشيخ محمد السعيد الزاهري (1899، 1956م)، وهو أحد رجال الإصلاح، في محاضرة القاها في مقر الودادية للطلبة في 1919م بقوله"ان قادة الفكر في الجزائر فريقان، فريق متفرنج، متخرج من المدرسة الفرنسية يحتقر امته ولا يحترم دينها ولا عوائد لها ولا تاريخها وكل مايقدمه لها انه يرميها بالجهل والجمود وفريق اخر من التقاة المصلحين —جماعة المحافظين–".[6]

---

[1] شارل روبير أجيرون، **المسلمون الجزائريون وفرنسا 1871م، 1919م**، تر مسعودالحاج مسعود، دار الرائد للكتاب، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ج2، دار الرائد للكتاب، ص 695 .

[2] سعد الله، **الحركة الوطنية، ج2**، المرجع السابق، ص159 .

[3] بن حبيليس، **الجزائر كما يراها أحد الأهالى، المرجع السابق**، ص 96 .

[4] سعد الله، **المرجع السابق**، ص 159 .

[5] على مراد، **الحركةالاصلاحية الاسلامية فى الجزائر الحديث، بحث فى التاريخ الدينى والاجتماعى من 1925مالى 1940م**، تر محمد يحياثن ن دار الحكمة، الجزائر، ط خاصة بوزارة المجاهدين، 2007، ص 53 .

[6] محمد السعيد الزاهري، **الإسلام فى حاجة إلى دعاية وتبشير**، ط2 ن مطبعة الإعتدال، دمشق، 1933، ص 37 .

ومن خلال هذه الأراء يتضح لنا أن من اصطلح عليهم بالنخبة في الجزائر أواخر القرن 19، وبدايات القرن العشرين (20م)من أفرزتهم المدرسة الفرنسية في الجزائر والمتأثر بالصورة المثالية لفرنسا وحضارتها، معتبرين الإندماج في الكيان الفرنسي وسيلة للارتقاء والرقي الاجتماعي والثقافي ومنه السياسي .

2–ظهور النخبة الإندماجية

تختلف المصادر والمراجع التاريخية حول تحديد فترة ظهور النخبة الإندماجية في الجزائر، والتي أصبح الإسم المشاع لها " الشبان أو الفتيان الجزائريون"، ويرجع هذا الإختلاف إلى التباين في نظرة المؤرخين لهذه النخبة، فهناك من ينظر اليها على انها نخبة سياسية، والبتالي فهو يحدد فترة ظهورها

ببداية نشاطها السياسي، بينما يعتبرها اخرون، ان ظهورها مرتبط ببداية نشاطها الفكري أو الثقافي ثم السياسي، [1] فهناك من يربط ظهور النخبة الاندماجية على الساحة السياسية، سنة 1892م، وهو التاريخ زار فيه "جول فيري" الجزائر بصفته رئيسا للجنة مجلس الشيوخ، والتي مكثت في الجزائر مدة شهرين، تبحث في اوضاع الجزائريين، اذ التقى بمجموعة من الشباب الجزائري، فوجدهم محاورين جيدين وعلى دراية واسعة باوضاع شعبهم، كما لاحظ عليهم اتقان اللغة الفرنسية والتحاور بها.[2] وكما ذكرت عدة مصادر ان جول فيري أول من اطلق على هذه النخبة "الشبان الجزائريون"، في التقرير الذي وضعه بعد عودة لجنة التحقيق إلى باريس وانه استمع إلى حركة الشبان الجزائريين".[3]

ومنهم من يرجع ظهور هذه النخبة إلى عهد الحاكم العام فى الجزائر شال جونار عام 1901م، أين بدأ بسياسة جديدة تعتمد أولا على تطوير المستعمرة اقتصاديا وهذا لإرضاء الكولون ثم سعى إلى اشراك الجزائري فى النشاط السياسي واخراجهم من عزلتهم، " وتمكينهم من الحقوق الضرورية لكل انسان " .[4]

---

[1] صافرفتيحة، **حركة الشباب الجزائرين ظهورها وتطورها فيما بين 1900و1930**، أطروحة دكتوراء فى تاريخ الحديث والمعاصر، اشراف ابراهيم مهديد، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015–2016م، ص 78 .

[2] فى هذا اللقاء استمع فى الجزائر العاصمة، إلى أحمد بوضربة، وهو محام متجنس، ومن دعاة الحفاظ على الاحوال الشخصية، كما استمع إلى كل من بن كتاوى وبن بريهمات وهما، مترجمان، وفى قسنطية استمع إلى الدكتور مرسلى، وكان مستشارا بلديا جاء وهو يرتدى زيا أوروبيا، لدرجة اندهاش جول فيرى منهم، ينظر الى، شارل روبير أجيرو، **الجزائريون المسلمون ج2، المرجع السابق**، ص 704 .

[3] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة، ج 2، المرجع السابق**، ص372 .

[4] أجيرون، **المرجع نفسه**، ص 373 .

لكن مواقفهم السياسية ظهرت بوضوح عام 1908 م، حين صدر مرسوم 17 جويلية 1908م، الذى ينص على احصاء الشباب الجزائري، الذين بلغوا سن الثامنة عشر وذلك بقصد تجنيدهم فى الجيش الفرنسي، حيث قدمت "حركة الشباب " عريضة احتجاج على قرار فرنسا المتعلق بالتجنيد .[1].

ومن المؤرخين الذين يرجعون ظهور هذه النخبة الاندماجية إلى بدايات ظهور أفكارهم ونشاطاتهم على مستوى الصحف والنوادى والجمعيات، وفى واقع الأمر أن النخبة الاندماجية، كانوا يقومون بنشاط هائل فى الميدان الثقافي والفكري، وفى المدن الكبرى بالذات، لأنهم كانوا يجيدون اللغة الفرنسية ويختلطون بالمفكرين الفرنسين ويدافعون عن مبادئ بالنسبة اليهم تمثل الرقي والتقدم.[2]

وعبروا عن أفكارهم وأرائهم بمختلف الطرق والأساليب منها كتابة مذكرات أو كتب صغيرة مثل الدكتور مرسلى، وكتابه بعنوان "مساهمة فى مسألة الاهالى بالجزائر " سنة 1894م، واسماعيل حامد وكتابة " المسلمون الفرنسيون فى شمال افريقيا "، والشريف بن حبليس " الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الاهالى "، [3] أو انشاء الجرائد والتعبير من خلالها سواء باللغة الفرنسية وحتى العربية، مثل جريدة "الحق" عام 1893م، بادارة "خليل قايد العيون "[4]، وجريدة المصباح فى 1904 وأشرف عليها العربى فخار. وحمدان بوركايب، وجريدة الاسلام فى 1909م باشراف عبد العزيز طبيبل ثم صادق دندان والراشدى فى 1911م .[5]

ومنها ايضا مجلة "صوت المستضعفين " فى 1922م، والتى اتخذها أغلب عناصر النخبة الإندماجية منبرا لعرض أفكارهم، والتعريف بنشاطاتهم فمنهم مؤسسها " سعيد فاسى " و"رابح زناتى " و"محمد السعيد لشانى والعربى طهرات وعمر بوضربة ، وابن التهامى ومحمد الصالح بن جلول وفرحات عباس وغيرهم،

---

[1] بوحوش، **التاريخ السياسي، المرجع السابق**، ص 203

[2] بوحوش، **المرجع نفسه**، ص 203

[3] نيكولاي دياكوف، **حركة الفتيان الجزائري فى مطلع القرن العشرين**، تر عبد العزيز بوباكير، منشورات أمدوكال، الجزائر ن، طبعة خاصة 2015، ص، 51، 52 .

[4] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة، ج 2، المرجع السابق**، ص 373 .

[5] زهير احداذن، **الصحافة المكتوبة فى الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2012م، ص (من 49- 59) .

واصلت النخبة الإندماجية فى استصدار الصحف والمجلات بالرغم من قيام الادارة الفرنسية فى العديد من المناسبات ايقاف جرائدها، إلى غاية النصف الثانى من القرن العشرين .[1]

كما كان اهتمام النخبة الإندماجية بتأسيس الجمعيات والنوادى، والتى كانت ملتقى للافكار الحديثة ولبث الوعي فى نفوس العامة، وقد ساهمت مساهمة فعالة فى يقضة الجزائرين، ومنحهم مجالا لتتبع الافكار الجديدة والتى بدأت تنشر خاصة فى المدن الكبرى[2]، ومن هذه الجمعيات والنوادى نذكر الجمعية التوفيقية 1908م ثم أعاد النخبة تنظيمها فى افريل 1911م، برآسة الدكتور ابن التهامى ومن النوادى نجد نادى صالح باي الذى تأسس فى قسنطينة فى (1907م)، ومن أعضائها المحامى "عمر بن موفق " والطبيب مرسلى " و" حاج بن صادق "، وكما وصفته مجلة العالم الاسلامى بأنه " جامعة شعبية "، ونادى الشبان الجزائري " (مارس 1910م) بتلمسان ومن أعضائه "أبوبكر عبد السلام بن شعيب والمدرس "بوعلى غوتى " والخوجة ابن تركية محمد، إضافة إلى نادى الاقبال والجمعية المهذبية، ومنها جمعية الاخوة الجزائرية (1922م) مشكلة من الامير خالد رئيسا والدكتور بن التهامى والدكتور بلعربى نائبان له .[3]

وحسب المتتبعين لنشاط هذه النخبة أنهم استغلو كل الفرص والطرق والأساليب الممكنة في نشر أفكارهم حتى وان استلزم الأمر تقديم الإستقالات من مناصبهم كوسيلة للاحتجاج، أو التحالف والتعاون مع الفرنسيين "الأحرار" مشكلين معهم تيارا ليبيراليا مدافع عن أفكار مشتركة .[4]

3/مواقف النخبة الإندماجية من القضايا الوطنية إلى غاية 1919م:

منذ سنة 1870م ساد الجزائر صمت مطبق، قبل أن تتعالى بعض الأصوات بشكل منفرد في أول الأمر، ثم اخذت تزداد وضوحا في مطلع القرن العشرين، منذرة بظهور نخبة جديدة[5]، بشكل فجائي لم تلبث أن تجاوزت بفعل حركيتها وحيويتها الأوساط ذات النزعة التقليدية، وتفوقت عليها وسرعان ما أصبح الحديث

---

[1] سحولى البشير، **القضايا السياسية والاجتماعية الجزائرية من خلال صحافة النخبة الاندماجية، "مجلة صوت المتواضعين " 1922-1938، أنموذجا**، مقال فى المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 13، العدد2، ديسمبر2021م .

[2] صافر ، **حركة الشبان الجزائرى، المرجع السابق**، ص 150 .

[3] صافر ، **المرجع نفسه**، ص 151 .

[4] صافر ، **نفسه**، ص 154 .

[5] أجيرون، **المسلمون الجزائريون، ج2، المرجع السابق**، ص 95 .

في الجزائر وفي فرنسا يدور عن حركة من الشباب الجزائري، اصحاب النزعة العصرية على حد قول روبير اجيرون[1].

واذا اعتمدنا على التعريف الذي يحدد هوية هذه النخبة على أساس أنها "مجموعة من الشبان لم يكونو ذوي تكوين فرنسي فحسب، بل كانو أيضا موالين نهائيا لطرائق التفكير، ونمط الحياة الفرنسية ومتطلعين لتمتيع اخوانهم في الدين بمزايا الحضارة الغربية"، [2]فان كل مافعله الشبان الجزائريون هو المطالبة من فرنسا الالتزام بتطبيق القوانين والمراسيم والقرارات المشيخية (سيناتوس كونسولت) بخصوص الجزائر، كون أن جماعة النخبة الاندماجية في تفكيرهم يفرقون بين فرنسا الديمقراطية الحضارية، وفرنسا الاستعمارية الاستبدادية، لذلك فهم يستغيثون بالاولى ضد الثانية .[3]

ولا يعني أن هذه الجماعة لم تشارك في تحقيق مايسمى بصحوة الجزائر المسلمة، بل كانو شغوفين في أن يلعبوا دورا وطنيا، قد يجعل المجتمع الجزائري التقليدي والمتخلف مجتمعا حديثا متقدما وهذا ماعبر عنه بن حبيليس اذ قال "في الواقع هؤلاء الشباب يحلمون بلعب دور ما في شؤون البلاد، اقتناعا منهم، بلوغ اعلى درجات الحضارة، وما يملا نفوسهم من الطموح ".[4]

ثم يطرح تساؤلا حول أهمية التكوين الجيد ان لم يكن هناك استغلال لهذه الامكانيات في مهمة تجمع بين النبل وكرم النفس ،[5]فطالبو بالمساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسيين وبالغاء قانون "الانديجان "، وغيره من القوانين الاستثنائية وطالبو بالتمثيل النيابي للجزائريين والمساواة في التعليم والضرائب، وفرص العمل .[6]

ولكي نبين بدرجة من الوضوح مواقف النخبة الإندماجية من القضايا الوطنية، لذلك العصر نتطرق إلى مسألة التجنيد الإجباري، والتجنيس لما لهما من تاثير عميق ليس على مستوى تطور النخبة الإندماجية فحسب بل وحتى الحركة الوطنية الجزائرية وتحديد اتجاهاتها ومطالبها .

---

[1] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة، ج2، المرجع السابق**، ص 363 .

[2] مراد، **الحركة الاصلاحية، المرجع السابق**، ص 53 .

[3]ومثل هذه الأفكار سبقهم فى طرحها حمدان بن عثمان خوجة فى كتابه **المرآة** .

[4] بن حبليس، **الجزائر كما يراها، المصدر السابق**، ص 94 .

[5] بن حبيلس، **المرجع نفسه** ص 95 .

[6]سعد الله، **الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق**، ص 163 .

فأما مسالة التجنيد الإجباري، فبمجرد صدور مرسوم بتاريخ 17 جويلية 1908م، ينص على احصاء الشباب الجزائري الذين بلغو سن الثامنة عشر، وذلك بقصد تجنيدهم في الجيش الفرنسي، [1]حيث أثارت هذه المسألة تذمر الجزائرين المسلمين الذين دأبت السلطات الفرنسية على احتقارهم وتجريدهم من الحقوق السياسية، بدعوى أنهم مسلمون، ولايتخلون عن دينهم وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم، ثم تأتى نفس السلطات وتفرض عليهم فى نفس الوقت أن ينخرطوا فى جيش هذه الدولة التى تضطهدهم فى بلدهم، ليدافعوا عن علمها .[2]

وقد جرت فى كامل أنحاء الجزائر سنة 1908م مظاهرات تلقائية وجماعية، معارضة للتجنيد الإجبارى وتنوعت هذه المعارضة من أعمال شغب فى الشوارع، وتقديم عرائض ووفود وحتى الاختفاء عن السلطات الفرنسية[3]، بينما النخبة الإندماجية، وجدت في تطبيق مشروع التجنيد الإجباري فرصة قد لا تعوض لأجل الحصول على حق المواطنة الفرنسية بل سعو لإقناع العامة ب هاذ عبر احد أعضائها عن هذا المشروع بقوله "ان الأهالي على استعداد للدفاع عن فرنسا في هذه المحنة، حتى تفي حقها من ضريبة الدم عليها أن تعطينا حقوقنا السياسية، وان تعطي للمجند حق المواطنة .[4]

وبدعم من بعض الليبراليين الفرنسيين، بادر المحامي أحمد بوضربة والحاج سعيد مختار مع الدكتور ابن التهامي والقانونى بن علي فخار والضابطين قلاتي وقاض، إلى صياغة عريضة قدموها للحاكم العام جونار، اقترحوا فيها منح الجزائريين حق المواطنة الفرنسية كمقابل للخدمة العسكرية الإجبارية .[5]

كما شكل الإندماجين وفدا بقيادة عمر بوضربة وهو عضو جزائري في بلدية العاصمة، ليسافر إلى باريس للالتقاء برئيس الوزراء جورج كليمانصو في 03 أكتوبر 1908م، وتقديم عريضة له باسم الجزائرين، حيث احتج أعضاء الوفد لديه ضد مشروع التجنيد الاجباري وأصر لديه الوفد أن الجزائرين، يجب أن يحصلوا

[1] رزيق على، **صدى التجنيد الاجبارى فى الصحافة الاهلية (1900–1939م)**، ، أطروحة دكتوراء، اشراف، د، عبد المجيد قدور تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، كلية الاداب والحضارة الاسلامية، قسم التاريخ، 2020–2021م، ص 49 .

[2] بوحوش، **التاريخ السياسى، المرجع السابق**، 203 .

[3] سعد الله، **الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق**، ص 177 .

[4] هو الصادق دندن فى تجمع فى مدينة عنابة سنة 1908م، ينظر الى، رزيق على، **صدى التجنيد، المرجع السابق**، ص 54 .

[5] صافر ، **حركة الشباب، المرجع السابق**، ص 170 .

على الحقوق السياسية قبل الاستدعاء للخدمة العسكرية، لينتهى اللقاء بوعد رئيس الوزراء، أن التجنيد الاجباري لا مفر منه وأنه مستعد لدراسة مقترحات تعطى الجزائريين هامش حقوق وحرية معقولة .[1]

أدى صدور مرسوم 3فيفرى 1912م، إلى التأكد، أن كل المساعى بالعرائض والوفود والتوصيات، ووعود جول فيرى 1892م وكليمانصو فى 1908 وبوانكاري ستة1912 م، لم يجعل فرنسا تحرك ساكنا نحو الأمام لإرضاء أمال النخبة الاندماجية.[2]

وتجدر الإشارةأن الكولون، كانوا من أشد المعارضين لهذا القانون، لأن من شأن ذلك حسب رأيهم أن يمنح الفرصة للأنديجان، اعتلاء مناصب سياسية، وبالتالي يزاحمون في مراكز اتخاذ القرارات (المجالس الإنتخابية المحلية في البلديات والمجالس العامة والمندوبيات المالية.[3] كما عبر "الجزائريون عن رفضهم لهذا القانون بالعصيان والهجرة والعنف أحيانا".[4]

أما فيما يخص مسألة التجنيس، أدى قانون سيناتوس كونسولت الصادر في 14جويلية 1865م، إلى ظهور جدل في أوساط الجزائري فى تلك الفترة بين مؤيد ورافض بسبب الشروط التي طرحها هذا القانون، وحسب "علي مراد"فان خلال نصف قرن (1865م-1914م) لم تكن الجنسية الفرنسية تستهوى إلا عددا قليلا، تمثل خاصة فى الجنود الذين يطمحون إلى الرقية فى الرتب والوضائف [5]

لكن بعد الحرب العالمية الأولى (1914م-1918م) أطلت الإدارة الفرنسية على الجزائرين المسلمين بمشروع "اصلاحى " أقل ماقيل عنه أنه مخيب لتطلعات النخبة الجزائرية، ذلك أن قانون 4فيفرى 1919م، لم يلغ الصلاحيات التأديبية التي كان يمارسها الحكام الإداريون، وكذا العقوبات المتصلة بقانون الأهالي، والإبقاء على المحاكم الخاصة، وعدم وجود تمثيل للمسلمين الجزائري في باريس [6].

---

[1] سعد الله، **الحركة الوطنية، ج2المرجع السابق**، 182، (ويشير سعد الله، أن هذا الوفد، الأول بعد وفد 1833م نحو فرنسا، نفس الصفحة)

[2] سعد الله، **المرجع نفسه**، ص 186 .

[3] سحولى بشير، **النخبة الجزائرية المفرنسة بين ثنائية حقد المستوطنين الاوربين وعنصرية الادارة الفرنسية فى الجزائر مابين 1908-1937**، مقال فى مجلة عصور، المجلد 20، العدد2، جويلية 2021

[4] رزيق ، **صدى التجنيد، المرجع السابق**، ص 154.

[5] مراد، **الحركة الاصلاحية، المرجع السابق**، ص 491 .

[6] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة، ج2، المرجع السابق**، ص 443 .

إلاأن هذا القانون أعاد الجدل فيما يخص قضية التجنيس في الجزائر "للأهالي"[1]، والذي جعل النخبة الإندماجية تستغل مختلف منابرها الإعلامية، لمناقشة هذا المشروع، وتقديم أفكارهم ومقترحاتهم لدرجة تطور هذا التدافع إلى انشطار النخبة الاندماجية على نفسها، توجه يدعو إلى تبنى النموذج الفرنسي والإندماج في مجتمعه ومسايرة المجتمعات الغربية للخروج من حالة التخلف لكن مع الحفاظ على الإطار الإسلامي، خاصة ما تعلق الأمر بالأحوال الشخصية ومنهم الأمير خالد في البداية، وابن جلول وفرحات عباس لاحقا[2]، وتوجه ثان يدعوا إلى اندماج كلى، حتى ولو طلب منهم التخلي عن هويتهم، وحضارتهم الإسلامية العربية أمثال رابح زناتى وسعيد الفاسى والعربى طهرات وسعيد ليشانى [3]

ونخلص بالقول أن النخبة الإندماجية فى الجزائر إلى غاية 1919م، أن أعضائها حاولوا تطوير الحركة الاجتماعية والسياسية للمجتمع وذلك من خلال أفكار وأفاق جديدة للنهوض ومحاولة تجاوز العقبات وصياغة مفاهيم جديدة، حتى وأنها غريبة عن مجتمعهم ، وكانت ضريبة ذلك أن أضاعوا لغتهم وعاداتهم، واحترام وصداقة مجتمعهم وأداروا وجوههم نحو الحياة الفرنسية، وعاشوا على نمط مجتمعها، وتزوجوا فى غالب الأحيان بفرنسيات، وأرسلوا أطفالهم إلى المدارس الفرنسية، كل هذا من أجل أن يتحول من "أنديجان" جزائري إلى جزائري فرنسي .

[1]ويعتبر طرح موضوع التجنيس فى قانون 1919م، أكثر تضيقا من قانون 14جويلية 1865م، حسب أجيرون، **المرجع السابق**، ص 443 .

[2]نصر الدين سعيدونى، **المسألة الثقافية فى الجزائر، النخب، الهوية، اللغة، دراسة تاريخية ونقدية**، المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية ط1، 2021م، ص 99 .

[3]سعيدونى، **المرجع نفسه**، ص 100.

الفصل الثانى: الطرح الإدماجي عند تيارات الحركة الوطنية 1919-1945م

- المبحث الأول: الطرح الإندماجي عند التيار اليبيرالي فى الجزائر
  1- ظهور التيار اليبيرالي فى الجزائر
  2- موقف الأمير خالد من الإندماج
  3- فديرالية المنتخبين المسلمين الجزائرين 1927م
- المبحث الثانى الإندماج عند الشيوعين الجزائرين بين الإلتزام الأممي والواقع الاستعمارى
  1- الإطار المفاهيمى والتاريخي للشيوعية
  2- الإطار التاريخى للشيوعية فى الجزائر
  3- الطرح الإندماجى للحزب الشيوعي الجزائري .
- المبحث الثالث: الإندماج بين القبول المتحفظ والرفض المطلق
  1- جمعية العلماء المسلمين الجزائرين والإندماج
  2- الإستقلاليون والإندماج .

المبحث الأول: الطرح الإندماجي عند التيار اللبيرالي

1/ الإطار المفاهيمى لليبرالية فى الجزائر:

اليبرالية مصطلح أجنبي، تم تعريبه من" liberalism" إلى اللبيرالية، مما يجعله دخيلا على اللغة العربية، وتعنى بذلك الحرية والمشتقة من المفهوم الانجليزى liberalism وتعنى التحررية [1]

و ترجمها المصرى روعة الطهطاوى الملقب بأبو الليبرالية المصرية، "بالحري " أو "حريون "، ولكن مع مرور الوقت استثقل الناطقون بالعربية هذه الكلمة، واكتفوا بأصلها "ليبرالي " وليبرالية " [2]

أما اصطلاحا فمنهم من يعتبر الليبرالية "فلسفة سياسية واقتصادية تشدد على الحرية، والمساواة واتاحة الفرص "فبالتالى هى المذهب الذى يضع الفرد فى مكانة مطلقة أعلى من الجماعة، ويعطى الاولوية للمصالح الشخصية على المصالح الاجتماعية، كحرية العمل وحرية التملك والتجارة والاعتقاد والتفكير والتعبير، ولهذا كثيرا مايستخدم مصطلح المذهب الفردى « nidividualisme » بديلا لمصطلح اللبيرالية .[3]

وقد بدأ التجسيد الفعلى للأفكار اللبيرالية على أرض الواقع مع الثورة الفرنسية عام 1789م، والتى حملت شعار "الحرية "و"الإخاء "و "المساواة"، وقد انتقلت هذه الأفكار إلى عدة مناطق من العالم بعد هذه الثورة .[4]

أما فى الجزائر تعتبر المدرسة الفرنسية خاصة فى عهد الجمهورية الثالثة ، هى الناقل الرئيسي للأفكار اللبيرالية، ومبادى الثورة الفرنسية إلى الجزائر، فغرستها فى تلامذتها، لدرجة أنهم أصبحوا يفرقون بين فرنسا الحضارية التنويرية وفرنسا الإستبدادية الإستعمارية [5]، ليبدأ استعمال مصطلح اللبيرالين على النخبة الإندماجية فى الجزائر بداية من القرن العشرين، بالرغم من التحفظ على هذه التسمية من بعض الباحثين، حيث يقول أبو القاسم سعد الله "وليس لدينا سبب فى تسمية هذه الجماعة بالحزب اللبيرالى "[6] .

---

[1] طلال حامد، **خليل، المرتكزات الفكرية الليبرالية، دراسة نقدية**، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 15جوان 2016 .

[2] محمود الصاوى، **الفكر الليبرالي تحت المجهر**، ط 1، 2011م، القاهرة، ص 16 .

[3] الصاوى، **المرجع نفسه**، ص 17 .

[4] بالمر روبرت، **1787م، الثورة الفرنسية وامتدادها**، تر، عبودى هتريت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت لبنان، ص 50

[5] رابح لونيسى، **التيارات الفكرية فى الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920–1954م)**، دار كوكب العلوم، ط 1، 2009، الجزائر، ص 36 .

[6] سعد الله، **الحركة الوطنية، ج2**، المرجع السابق، ص 351 .

كما أن هناك من يعتبر هؤلاء الجزائرين المتأثرين بمبادئ الثورة الفرنسية اللبيرالية، ليس تأثيرا كليا، اذ كان لهم مرجعيات أخرى كالاسلام وقيمه الحضارية، ويقصد بهم، المطالبون بالاندماج لكن فى اطار الحفاظ على الأحوال الشخصية الإسلامية، [1] بينما يعتبر الباحث رابح لونيسى "المتجنيسين " وهى جماعة الإندماج الكلى، أبعد عن الليبرالية ومبادئ الثورة الفرنسية، ذلك أن المبدأ الأساسي فيها هو المساواة بين كل المواطنين فى الحقوق والواجبات دون تميز عرقى أو دينى، مع احترام حرية الفكر والمعتقد، بينما يتخلى المتجنسون عن كل مقوماتهم للتمتع بحقوقهم الكاملة[2].

وعلى العموم عوض مصطلح "اللبيرالين" اسم "الشبان الجزائرين " والذى أصبح يرمز لكل من كان نتاج المدرسة العلمانية والجمهورية الفرنسية الذين سيطرقون أبواب المدنية الفرنسية بلا كلل أو ملل، لكى يصلوا لوضع أحسن، بعدما أن شعروا أنهم وصلوا إلى مستوى عال من المعرفة، وصاروا يطمحون إلى ارتقاء اجتماعي مناسب مع كفاءاتهم الجامعية .[3]

2/ مواقف الأمير خالد من الإندماج:

ان مواقف الأمير خالد[4] وحركته مثل ثابت عن حقيقة العلاقة بين الفاعلين فى الحركة الوطنية الجزائرية وفرنسا، منذ الحرب العالمية الأولى(1914-1918م)، ولقد رأى خالد نجمه يعلو عند نهاية الحرب وكان ذلكلإعتبارات تعود إلى أنه كان من نسل الأمير عبد القادر، وانه كان عارفا بالحضارة الإسلاميةوالأوروبية، وانه كان محاربا قديما قضى زمن الحرب على الجبهة الأروبية .[5]

---

[1] لونيسى، **التيارات الفكرية** ، ص 38 .

[2] لونيسى، المرجع **نفسه**، ص 40 .

[3] سليمان الشيخ، **الجزائر تحمل السلاح، دراسة فى تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة**، تر، محمد حافظ الجمالى، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال 2002م ، الجزائر، ص 31 .

[4] **الأمير خالد:** هو حفيد الامير عبد القادر، ولد بدمشق، عام 1875م ونشأبها، درس باحى الثانويات الفرنسية والتحق بمدرسة سان سير العسكرية، ليتخرج منها ضابطا برتبة ملازم، خدم بعدها فى الجيش الفرنسي، وأظهر كفاءة عالية فى قيادة كتيبة الصبايحية، لكن الادارة الفرنسية ظلت تتحفظ من مواقفه، خاصة وأنه رفض التجنيس، شارك فى العمل السياسى، قبل اندلا ع الحرب العالمية الاولى، وتطوع للحرب بعد اندلاعها، وذلك فى 1916م(التطوع)، ينظر، قداش، صارى، **الجزائر فى التاريخ، المقاومة السياسية، المرجع السابق**، ص 50 .

[5] سعد الله، **الحركة الوطنية، ج2**، المرجع السابق، ص 360 .

بدأ الأمير خالد يتصدر المشهد السياسي في الجزائر منذ تسريحه في الجيش، اذ شارك في مؤتمرجامعة حقوق الإنسان الدولي بباريس سنة 1916م، وطالب في مؤتمر دولي عام 1917م، بمنح الجزائريين الجنسية الفرنسية مع احتفاظهم بوضعيتهم الإسلامية، [1] وانتهز فرصة انعقادمؤتمر فيرساي في باريس ليتصل بالرئيس الأمريكي "ويلسون" ويقدم له عريضة يطالب فيها بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم .[2] ليفرض الامير خالد نفسه بداية من 1919م كلسان حال الشبان الجزائريين، [3]ومن 1919م إلى 1921م ناد الأمير خالد ببرنامج اصلاحي قائم على فكرة المساواة بين الجزائريين، فقد طالب بتمثيل نيابي للجزائريين في المجلس الوطني الفرنسي، ووقف صلاحيات حكام البلديات المختلطة في اطار فرض العقوبات الخاصة على "الانديجان" وخلق جامعة جزائرية، والتعليم الاجباري ، بالعربية والفرنسية، وتطبيق القانون العام على كل سكان الجزائر دون تمييز، والمساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الوظيفة .[4]

ويعتبر المؤرخ محفوظ قداش أن الأمير خالد من خلال عمله السياسي حاول ان يحافظ على الإطار القانوني للاستعمار، وبالتالي نزعته نحو الإتفاق وهو نهج الليبيراليين، وفي نفس الوقت اثار النزعة الوطنية خاصة فيما تمثل المحافظة على الشخصية الإسلامية، [5]وكانت حركة الأمير خالد تلقب باستخفاف "حزب المرابطين"أو "الحزب الوطني الديني "، ووجد الحاكم العام في هذا الحزب "تيارات ذات فكر وطني اسلامي إلى حد ما ".[6]

لكن حركة الأمير خالد، لم تكن دينية، بل كانت سياسية وطنية على حد قول المؤرخ ابو القاسم سعد الله، ذلك أن طلب الأمير بأن يصبح الجزائريون فرنسيين داخل أحوالهم الشخصية كمسلمين، لم يكن يتحدث باسم الدين، بل باسم الديمقراطية التي تعني حرية العقيدة والتفكير، [7]ولم يكن خالد يخشى التخالف مع كل الذين يعارضون الهيمنة الاستعمارية وينحازون لصالح الاصلاحات التي يجب تقديمها للمسلمين، وكان يشجع

[1] قداش وصارى، **الجزائر فى التاريخ ، المرجع السابق**، ص 52 .

[2] ولقد نشر المؤرخ، سعد الله، نص الوثيقة التى قدمها الأمير خالد إلى السيد ويلسون، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، فى كتابه **أبحاث وأراء ج2، المرجع السابق**، ص 54 .

[3] قداش وصارى، **المرجع السابق**، ص 52 .

[4] سعد الله، **الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق**، ص 362 .

[5] قداش، صارى، **المرجع السابق**، ص 53 .

[6] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة، ج2 المرجع السابق**، ص 454 .

[7] سعد الله، **المرجع السابق**، ص 361 .

المتعاطفين مع الأهالي، سواء كانو ليبيراليين أو شيوعيين، [1]ليتجسد نضال الأمير خالد كحركة اصلاح أو اعتدال في جماعة النخبة الاندماجية .[2] كما امتاز خالد بمحاولاته الرامية لتوحيد صفوف المناضلين الجزائريين وتشجيعهم على خلق حزب جزائري موحد، بهدف المشاركة في مختلف الانتخابات التي ستنظمها الادارة الفرنسية في الجزائر كما أنشا جمعية "الإخوة الجزائرية "، والتي اضهرت برنامجا سياسيا، جذب اليه مختلف الطبقات الجزائرية.[3] اذ أرضى أغلبية جماعة النخبة لإعتماده فكرة المساواة، والمحافضين بالحفاظ على المقوماتالجزائرية، وجذب اليه الفلاحين برفضه الصلاحيات العقابية لحكام البلديات المختلطة .[4]

وكان الأمير خالد مدركا لأهمية العمل الصحفي، والدور الذي تؤديه في نشر الأفكار وتعبئة مناصريه، لتكون جريدة الإقدام "السلاح " المفضل عند الأمير، حيث ساهمت في فضح تعسف الإدارة، وكشف ألاعيب "القادة الأهالي" ودعوة الجميع إلى الإتحاد والوحدة .[5]فى عدة مناسبات انتخابية مثل البلدية، وأمام هذا النشاط السياسي المكثف له، تمكن من تحقيق الفوز الإنتخابي على خصومه في عدة مناسبات انتخابية مثل البلدية فى نوفمبر 1919م، وانتخابات عام 1920م وجانفى 1921م، وجد الأمير نفسه ينافس قائمة ابن التهامى الذى دعمته الادارة الفرنسية، وكانت نتيجة هذه الإنتخابات لصالح الأمير خالد، وقد تأكد للادارة الفرنسية خطر التوجه الذى يقوده خالد على مستقبل الجزائر.[6]

واصلت فرنسا ضغوطاتها عليه وكسبت بعض المقربين منه وشجعت خصومه، لتوجه له خلال انتخابات أفريل 1923م ضربة قاصمة لجناحه، عندما قامت بتزوير الإنتخابات وشنت ضده حملة مناوئة شككت فى مطامحه ومست شخصه، وتحت طائلة التهديد والضغوطات اضطر الامير إلى الإنسحاب من الميدان السياسي

[1]محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، 1919–1939، ج1**، تر أحمد بن الباز، شركة دار الأمة، 2011م، الجزائر، ص 139

[2]جمال قنان، **قضايا ودراسات، المرجع السابق**، ص 182 .

[3]قداش، صارى، **الجزائر فى التاريخ، المرجع السابق**، ص 53 .

[4]سعد الله، ، **الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق**، ص 362 .

[5]قداش، **المرجع السابق**، ص 130 ، ويضيف قدا ش صفحة 166 حول جريدة الاقدام انها جريدة تأسست فى10سبتمبر 1920، وكان الامير خالد رئيس تحرير النسخة العربية، وأصبح فى العام الموالى المدير السياسى ورئيس تحريرالجريدة

[6]بوحوش، **التاريخ السياسى، المرجع السابق**، ص 222 .

فى1923م ونفي من الجزائر .[1] وبالرغم من الضغوط التى تعرض لها الأمير خالد لكي يتخلى عن النضال السياسي، فقد حاول عدة مرات أن يجدده، ويدافع عن أفكاره وخاصة فى فرنسا وسوريا .[2]

وقبل مغادرته إلى منفاه الأخير فى دمشق، طلب من رفاقه أن يتوحدوا، وأن لاينشئوا جمعيات ذات طابع عرقي ونصح الجميع أن ينظموا إلى النقابات اليسارية التى أصبحت تنتهج سياسة متعاطفة مع الجزائريين، وهذا ما سيحصل عند تأسيس نجم شمال إفريقيا، وعين الأمير خالد رئيسا شرفيا له بنهج جديد ومطالب وطنية جريئة [3]

ونقول حول الأمير خالد، الذى وبالرغم من تأثره بالثقافة الفرنسية، والأفكار اللبيرالية، الا أنه عارض سياسة الإدماج الكلي للجزائر فى فرنسا، ودافع عن الدين الاسلامي ومقومات الشخصية الجزائرية معتبرا أن اكتساب حقوق المواطنة أمرا مرفوضا مالم يتضمن حق المسلم بأن يبقى على ديانته الأصلية على حد قول المؤرخ جمال قنان، [4] كما أن هناك من اعتبر أن الامير خالد مثل مختلف تيارات الحركة الوطنية من خلال طرحه وأفكاره، حيث كان ليبراليا وذلك بااستكمال عمل الشبان الجزائرين، وتقاسم معهم التكوين والثقافة، بينما نجم شمال افريقيا نصبه أول رئيس شرفي لهم، كما اعتبرته جمعية العلماء المسلمين كقدوة يحتذى به، وأشاد به الشيوعيون فى صحفهم ولقاءاتهم، لدرجة "اعتباره أبو الوطنية والوطنين ".[5]

3/ فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائرين 1927م

كان نفي الأمير خالد فرصة لامعة بالنسبة لعناصر التيار اليبرالي بقيادة ابن التهامى، للضهور من جديد على الساحة السياسية، خاصة بعد انتخابات بلدية مشكوك فيها فى 1924م، التى تم فيها الغاء جميع قوائم تيار الامير خالد لصالح قائمة ابن التهامى .[6]

واصل هذا الاخير نضاله السياسي داخل الهيئات الفرنسية، عن طر يق تقديم عرائض استعطاف للادارة الفرنسية مثل عريضة عام 1926م، والتى قدمها لوزير الداخلية، اين أكد فيها توجهه الإندماجي قائلا " نحن

---

[1] مقلاتى عبد الله، **المرجع فى تاريخ الجزائر المعاصر، 1830م–1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014م، ص144 .

[2] بوحوش،**التاريخ السياسي ،المرجع السابق**، ص 226 .

[3] عبد الحيد زوزو، **الهجرة ودورها فى الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919م–1939م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 55 .

[4] جمال قنان، **قضايا ودراسات، المرجع السابق**، ص 182 .

[5] دويدة، **المسألة الثقافية، المرجع السابق**، ص 100، 101 .

[6] سعد الله، **الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق** ص353 .

فرنسيون ليس فقط بموجب القرار المشيخي 1865 م بل بتطوعنا الاختيارى الحر، وباخلاص كافة الأهالى مسلمى الجزائر، بخط دمائهم المراقة فى ميادين الحرب، التى برهنت ولا شك على ارتباطهم بفرنسا، لذلك نطلب الاذن فى مخاطبتكم بصفتنا فرنسين، قلوبنا كلها معترفة باحسان فرنسا، وما أعطته لابنائنا من معارفها ولسانها، مما صير فى أرواحنا الثقة بدوامها، سائدة على أوطاننا ومساقط رؤوسنا ".[1]

واعتبر المؤرخ يحي بوعزيز هذه المرحلة بالعدول عن الإعتدال نحو التطرف وأن ماساة هؤلاء الليبرالين فى اعتقادهم، بأن مأساة شعبهم تكمن فى التفرقة العنصرية التى فرضتها الادارة الاستعمارية ضده، وأن العلاج الحقيقى يتمثل فى محاربة تلك التفرقة العنصرية، وتطبيق مبدأ المساواة فى الحقوق والواجبات بين الاقلية الاروبية المسيحية والأغلبية الجزائرية المسلمة.[2]

وكيفما كان الحال، فان إدراك الليبرالين أن الأوروبين فى الجزائر عاملوهم معاملة سيئة كغيرهم من المسلمين الجزائرين، رغم ثقافتهم الفرنسية، وتخلى بعضهم عن هويته الاسلامية، لم يمنعهم على تكوين تكتلات وأحزاب سياسية، لابداء رايهم والإفصاح عن ما يرونه صالحا لقضية بلدهم وشعبهم .[3]

عقد حوالى 150منتخبا مؤتمرهم الأول فى 11سبتمبر 1927م، بهدف، تأسيس تكتل ينسق العمل بينهم، فظهرت فيدرالية المنتخبين المسلمين، وعلى حد تعبير أجيرون، "اتحادية المنتخبين الأهالى"[4].

شكلت هده الفديرالية تجمعا مكونا من الممثلين المنتخبين ذوى التوجهات اليبيرالية الاندماجية، من الشبان الذين عارضوا أفكار الامير خالد، إلى جانب بعض المؤيدين لأفكاره، مما جعل تركيبة هذه الفيدرالية غير متجانسة منذ البداية ،[5] كما أن مطالبها لاتتعدى تمثيل الأهالى والمساواة فى تطبيق القانون، دون التعرض إلى مسألة مصير الجزائر خارج الاطار الفرنسي، كما ابعاد ابن التهامى عام 1930م من رئاسة الاتحادية إلى انقسامها، وظهور قيادات جديدة للتيار الليبرالى فى الجزائر، [6] فظهرت فيديرالية المنتخبين المسلمين لعمالة

---

[1] دويدة، **المسألة الثقافية، المرجع السابق**، ص 126، عن جريدة التقدم، 1926/9/1م، العدد52 .

[2] يحى بوعزيز، **الاتجاه اليمينى فى الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912م–1948م)**، ديوان المطبوعات الجامعية 1991م، ص 45 .

[3] بوحوش، **التاريخ السياسى، المرجع السابق**، ص 230 .

[4] أجيرون، **تاريخ الجزائرالمعاصرة، ج2، المرجع السابق**، ص 508 .

[5] دويدة، **المرجع السابق**، ص132 .

[6] صفصاف الهوارى، **الاتجاه الليبيرالي وتطوره فى الجزائر (1927–1956م)**، أطروحة دكتوراء، ، فى التاريخ المعاصر، اشراف، د صافر فتيحة، قسم التاريخ، جامعة أحمد بن بلة، وهران 2022م، ص 115.

الجزائر العاصمة بقيادة زروق محى الدين، (المندوب المالى)، ويساعده بوضربة وشكيكن وفيديرالية المنتخبين المسلمين لعمالة وهران ورئيسها حاج حسان باشتارزى، وفيديرالية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطية، وتعتبر هذه الاخيرة الاكثر ديناميكية نضرا للشخصيات التى انظمت اليها، مع منتصف الثلاثنيات أمثال ابن جلول والصيدلى فرحات عباس والدكتور لخضارى وسعدان [1].

واصلت فرنسا تجاهلها لنداءات النخبة الإندماجية، واشتداد معارضة الكولون لهم، واقتراح التمثيل البرلماني لم تتم حتى دراسته، إلى جانب الإهانة التى شعر بها الجزائريون بمناسبة الإحتفالات بمئوية احتلال الجزائر وتذكيرهم بهزيمة أسلافهم، فقد المنتخبون مصدقيتهم، وعلى اثر نجاح الجبهة الشعبية فى انتخابات سنة 1936م وتسلمها مقاليد الحكم بقيادة الاشتراكي ليون بلوم.[2]

وفى محاولة لها ارضاء دعاة الاندماج، سعت لتطبيق بعض الاصلاحات فعهدت إلى الوالى السابق موريس فيوليت [3]، وعدد من الخبراء باعداد مشروع اصلاحي مناسب لمطالب الاندماجين مما جعله يقترح بعض الاصلاحات ووضعها فى شكل مشروع باسم بلوم فيوليت، تضمن هذا المشروع جانب اقتصادي واخر سياسي، وأهم مانص عليه هو: أن تمارس بعض الفيئات فى الجزائر الحقوق السياسية الممنوحة للمواطنين الفرنسين، دون أن يترتب على ذلك اى تغير فى أحوالهم الدينية أوحقوقهم المدنية، تم اختيار هذه الفيئات بعناية دقيقة ومدروسة، وذلك على أساس الشهادات الممنوحة لهم، أو الخدمات التى يقدمونها، حيث يمكنهم ممارسة الحقوق الانتخابية كتلك التى للمواطنين الفرنسين، وشمل القرار الموضفين، وحملة الشهادات، والأوسمة والمتزوجين من الفرنسيات، ومنح حق الانتخاب لكل الجزائرين مع بقائهم فى هيئة انتخابية خاصة، وذلك لكى لا ينافسوا المستوطنين [4]

أيَّد الليبراليون مشروع بلوم فيوليت وأظهروا ثقتهم فى اتحاد الجبهة الشعبية لتطبيقه، وفى ذات المعنى يقول السيد فرحات عباس " عندما سادت الجبهة الشعبية فلى فرنسا سنة 1936م، كان الفرح كبيرا " وطالب من

---

[1] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة، ج2المرجع السابق**، ص .58

[2] محفوض قداش وصاري جيلالى، **الجزائر صمود ومقاومات (1830–1962م)**، تر أوذاينية خليل، ط، 2012م ص 29 .

[3] **موريس بلوم**: (1870–1960م)، سياسى فرنسي، ينتمى إلى الاشتراكين الاحرار، تقلد العديد من المناصب السياسية والادارية، وكعضو فى مجلس الشيوخ، (1930–1938م)، وزير التموين والنقل البحرى فى 1917م، ووزير الشؤون الأهلية الجزائرية فى1936م ينظر إلى

Dictionnaire des minster (1789-1989),paris,perrin,1990,pp637,638.

[4] عمرى، **النخبة الجزائرية، المرجع السابق**، ص 424 .

الوزير رونييه بأن تقوم باريس بتنفيذ مشروع فيوليت، الذي رغم نقائصه الا أنه يبقى الوحيد الذى يعطى الأمل فى المستقبل داخل الاطار الفرنسي[1].

لوكتب النجاح لمشروع بلوم فيوليت، لصار حوالى 21000جزائري يتمتعون بالجنسية الفرنسية، ولهم نفس الحقوق مع الفرنسين وعليهم نفس الواجبات، لذابت النخبة الجزائرية فى المجتمع ، [2] لكن الكولون كانوا فى المرصاد، وحاولوا بشتى السبل لمنع صدور هذا المشروع، ذلك خوفا من تزايد عدد الجزائرين بالمجالس المحلية، ليصبحوا أغلبية مسيطرة[3]. وعلى أساس الوعود السابقة تجمع الجزائريون لاول مرة فى تاريخهم فى مؤتمر اسلامى انعقد بالعاصمة فى 7جوان 1936م فلم تعرف الجزائر طيلة قرن تجمعا تشترك فيه معظم الاتجاهات ممثلا مختلف طبقات المجتمع، وبرزت فيه وحدة الصف والكلمة على مطالب معينة .[4]

اعتبر المؤتمر فرصة حقيقة لتيار النخبة الليبرالية، لطرح أفكارها وتوجهاتها وموافقها تجاه القضايا المطروحة، خاصة ماتعلق منها بمشروع بلوم فيوليت[5]، وقد تداول على مناقشة مواضيع المؤتمر العديد من النواب المنتخبين والنخبة والعلماء وكانت النقطة التى التف حولها الجميع هى مشروع بلوم فيوليت والأمور المغرية لهم فى هذا المشروع هى منحة الجنسية الفرنسية لبعض المثقفين الجزائريين دون التخلي عن أحوالهم الدينية واحترام حقوق الجزائريين الآخرين في العيش، وإلقاء قانون الأهالي[6].

ورغم أهميةالمؤتمر واعتباره من الأحداث البارزة فى تاريخ الجزائر المعاصرة، فان قراراته كانت متواضعة، اذ أن معظمها تحوم حول الإصلاح والاندماج للوضعية الجزائرية، لاسيما أن فرنسا لم توليه اهتماما أو أهمية من خلال ردها على الوفد الذي سافر إلى باريس للقاء رئيس الحكومة ليون بلوم فى 23جويلية 1936م، والذى اكتفى بوعدهم النظر فى مطالبهم .[7]

---

[1] فرحات عباس، **ليل الاستعمار**تر أبو بكر رحال، وتدقيق عبد العزيز بوباكير ن دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص 85

[2] سعد الله، **الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق** ص30 .

[3] عمرى، **المرجع السابق**، ص 429 .

[4] سعد الله، **المرجع السابق**، ص 151.

[5] محمد الميلى، **المؤتمر الاسلامى الجزائرى**، دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص 136 .

[6] سعد الله، **المرجع السابق**، ص 154.

[7] سعد الله، **المرجع نفسه**، ص 157 (فيما يخص قرارات المؤتمر ينظر إلى الملحلق رقم.04..)

وعلى العموم تعتبر مرحلة الثلاثينيات أهم المراحل التى عرف فيها التيار الليبرالي، بقيادة فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائرين، نشاطا كبيرا فى إطار النضال السياسي للحركة الوطنية، من خلال طرح مواقفها اتجاه الإصلاحات الفرنسية كمشروع بلوم فيوليت، وكذلك دورها فى المؤتمر الإسلاميوإرسال الوفود إلى باريس، الا أن فيديرالية المنتخبين المسلمين، التى جمعت معظم شخصيات التيار الليبرالي، لم تدم طويلا خاصة بعد الانهزامات المتتالية أمام الكولون، وفشل الاتحاد فى المؤتمر الاسلامى وكذلك ظهور شخصيات جديدة على رأس النخبة اليبرالية أبرزها فرحات عباس والذي سيكون له دور هام فى قيادة التيار الليبرالي فى الجزائر خلال فترة الحرب العالمية الثانية وبعدها .

المبحث الثاني: الإندماج عند الشيوعيين الجزائريين بين الالتزام الأممى والواقع الاستعماري

1/ الإطارالمفاهيمى والتاريخي للشيوعية:

الشيوعية أو (communism،) وهو مصطلح يشير إلى مجموعة من أفكار التنظيم السياسي والمجتمعي، مبنية على الملكية المشتركة لوسائل الانتاج في الاقتصاد، تؤدي بحسب منظريها إلى انهاء الطبقية الإجتماعية، والى تغيير مجتمعي يؤدي إلى انتقاء الحاجة للمال، ومنظومة الدولة .[1]

وفي العلوم السياسية والإجتماعية هي ايديولوجية اجتماعية اقتصادية سياسية وحركة هدفها الأساسي تأسيس مجتمع شيوعي بنظام اجتماعي واقتصادي مبني على الملكية المشتركة، لوسائل الإنتاج في ظل غياب الطبقات المجتمعية والمال ومنظومة الدولة، [2] التي أصبحت تدعو إلى القضاء على النظام الراسمالي والطبقة البورجوازية واستبداله بدكتاتورية البروليتاريا، والتي ستمهد بدورها لنظام يسوده العدل الإجتماعي وتنعدم فيه الطبقة .[3]

وبانتصار ثورة البلاشفة في روسيا عام 1917م، بدأتالأفكار الشيوعية تجسد على أرض الميدان وذلك من نبَذ الاستعمار والامبريالية [4]، وانتشارها في المستعمرات يوما بعد يوم، فظهرت أحزابيسارية تحت أسماء مختلفة خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى (1914م-1918م)، [5]وأبدت الأممية الشيوعية [6] منذ تأسيسها عام 1919م، اهتماما كبيرا بالحركات الوطنية في مختلف العالم ، لاسيما شمال افريقيا، واعتبرت شعوبها جزء من النظال العام ضد الإمبريالية، وفرضت على الأحزاب العالمية من الغرب مساندة استقلال المستعمرات، وانفصالها عن الدولة المستعمرة كشرط من شروط قبول انضمامها إلى الاممية الشيوعية .[7]

---

[1] زيازنوف، **محاضرات فى تاريخ الماركسية**، تر جورج طرابلسى، دار الطليعة، 1979، بيروت، ص 35 .

[2] زيازنوف، **المرجع نفسه**، ص 45 .

[3] لونيسى، **التيارات الفكرية**، المرجع السابق، ص54.

[4]لونيسى، **المرجع نفسه**، 55 .

[5]**الامبرايالية**: ظاهرة اقتصادية عسكرية، ظهرت فى العصر الحديث على الدولة الاستعمارية الصناعية التى توسعت وفرضت سيطرتها على أراضى وشعوب عديدة بالقوة، ينظر الى، يحى محمد نبهان، **معجم مصطلحات التاريخ**، دار بافا للنشر، الأردن 2008م ص37

[6]**الأممية الشيوعية**: أو الكومنترن، منظمة دولية شيوعية، ظهرت فى موسكو خلال شهر مارس 1919م، والذى يدعو إلى اسقاط البرجوازية الدولية وانشاء الجمهورية السوفياتية الدولية كمرحلة انتقالية للالغاء الكامل للدول، ينظر الى، يحى محمد نبهان، **معجم المصطلحات، المرجع السابق**، ص57 .

[7]مهنا ناجى حسن، **الحزب الشيوعي الجزائري، وموقفه من الثورة الجزائرية**، مجلة الاستاذ، العدد 212، المجلد الاول، جامعة بغداد 2015م

ولقد ساهمت شعارات ومبادئ الشيوعية الماركسية انتشارها في عدة مناطق العالم، حيث بلورت هذه المبادئ من تناقضات الراسمالية، ومن فكرة السيطرة واستغلال طبقة اجتماعية، مالكة لوسائل الانتاج لطبقات أخرى غير مالكة لوسائل الانتاج، وكذا استغلال الشعوب بكاملها، مغلوبة على أمرها في بلدان مختلفة .

كما وضح ذلك كارل ماركس وصديقه فردريك انجلز، في بيانهم، وان الحركة الشيوعية تسعى إلى العمل من اجل ازالة رواسب النظام الراسمالي من خلال القضاء على الطبقة الاجتماعية المالكة لوسائل الانتاج ومن ثم القضاء على الظاهرة الستعمارية، في المستعمرات بالاعتماد على الاساليب الثورية، بقيادة الحركة الشيوعية التي تعتمد اساسا على الطبقات الاجتماعية، الكادحة من اجل تحطيم النظام الراسمالي وتعويضه بالنظام الاشتراكي، [1] والغاء الملكية الخاصة، ووضع الثروات والمرافق ووسائل الانتاج في ملكية الدولة، التي تعمل على تحقيق مطالب الشعب، وتوزيع الثروات على الجميع، كل وفق حاجته .[2]

ومن خلال هذا التقديم العام للشيوعية ومبادئها هل وجدت هذه التوجهات مكان لها في صفوف الجزائريين، وان وجدت فمن هم أبرز ممثليها، وهل كانت طبق الأصل لصورتها الأوروبية أم حاولت أخذ خصوصيات أخرى ؟

2-الإطار التاريخي للشيوعية في الجزائر:

ظهرت الأفكار الشيوعية في الجزائر عن طريق الأوربيين، وكان انتقالها إلى أوساط الجزائريين محدودا جدا، ومنه من يرجع أسباب ذلك إلى عداء هذه الأفكار للدين والقيم التقليدية، [3]لكن بعد الحرب العالمية الأولى، بدأت أفكار الشيوعية تتسرب اليها بفضل الدعاية الكبيرة التي حضيت بها الثورة البلشفية، إلى جانب

[1] **الاشتراكية**: تتبلور معالم الاشتراكية، حول صراع الطبقات، الذى ينتهى بسيطرت الطبقة العمالية، وبالتالى البروليتاريا، التنسيطر على مقاليد الحكم، ثم تحقيق المرحلة العليا من الاشتراكية، الا وهى الشيوعية، التى تقوض أركان الدولة فى حد ذاتها، ينظر إلى محمد مدان، **الاشتراكية الجزائرية بين النظرية والواقع الاجتماعي**، مجلة انتربولوجية، مج10، العدد 1، 15أفريل 2014م .

[2] كارل ماكس وفريديريك انجلز، **بيان الحزب الشيوعى**، تر عصام أمين، ، دار المصدر العربي، ط1، 1948م ص 502 .

[3] لونسي، **التيارات الفكرية، المرجع السابق**، ص 55 .

احتكاك عدة جزائريين شاركوا في الحرب بعناصر شيوعية، لدرجة التأثر بها ،[1]كما بدأت جرائد عديدة تظهر في الجزائر ذات توجه اشتراكي وشيوعي مثل (le socialiste.) و(la lute sociale) .[2]

أما ظهوره كتنظيم سياسي فتعود جذوره إلى الحزب الشيوعي الفرنسي الذي أنشأ فى1920م فى مؤتمر"تور" حيث ادعى الحزب أنه جاء بفلسفة جديدة خاصة فيما يتعلق بالقضية الجزائرية، اذ أظهر موقفه المناهض والمعادى للاستعمار، وأظهر نيته فى التعامل مع الجزائرين الوطنين، وهذا مادفع العديد منهم، الانخراط فيه ومن أبرزهم الحاج على عبد القادر [3]والذى سيكون له دور مهم فى تأسيس نجم شمال افريقيا، فقد بدا الشيوعيون اللعب على الوتر الحساس للشعوب المستعمرة، التى كانت تهفوا إلى تحقيق حريتها واستقلالها، فقد وقف الشيوعيون الفرنسيون إلى جانب الامير خالد، كما دعموا ثورة الريف فى المغرب الاقصى بقيادة الامير عبد الكريم، الامر الذى أكسب الشيوعين ود بعض الجزائريين على امل الحصول على مساعدتهم على التحرر من الاستعمار [4].

الا أن هذه المواقف، تدخل فى إطار إستراتجية الانتشار للأممية الشيوعية فى الجزائر ذلك أن الشيوعيون الفرنسيون فى الجزائر وجدوا صعوبة فى تطبيق أطروحات الأممية الثالثة على الجزائر .[5]

ذلك أنهم يعتقدون أن تحرير المستعمرات، مرهون بنجاح ثورة البروليتاريا فى المتروبول، وشعار التحرير بالنسبة لهم ليس معناه استعادة الشعوب لهويتها، وشخصيتها وحضارتها، بل يعنى شكلا جديدا من أشكال الهيمنة الاستعمارية [6]، حيث ظهر الغموض والالتباس، بخصوص النداء الذي أطلقته الأممية الشيوعية فى 20ماي 1922م، من أجل تحرير الجزائر وتونس، أذ احتج الشيوعيون الفرنسيون فى الجزائر بالإجماع، والتقوا

---

[1] سعد الله، **الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق**، ص 330 .

[2] ان سنة 1900م، عرفت تأسيس أولى الجرائد الاشتراكية مثل: la venire social(1902), evolution social(1903),le reveille de lesclave et reformes(1904), socialist Algerian,(1905) ينظر إلى قداش، **تاريخ الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق**، ص 221 .

[3] بوخديمى سامية، **الشيوعيون الفرنسيون وثورة أول نوفمبر 1954م**، مذكرة ماجستير فى التاريخ المعاصر، اشراف أ د بوضرساية بوعزة قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2019م-2020م، ص18 .

[4] لونيسى، **التيارات الفكرية، المرجع السابق**، ص 56 .

[5] قداش، **المرجع السابق**، ص 195 .

[6] أحمد مهساس، **الحركة الوطنية الثورية فى الجزائر فى الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة** ن تر الحاج مسعود ومحمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، 2002م، ص 66 .

وراء لائحة حررها فرع سيدي بلعباس، تدين النداء واعتبرته من قبيل " الجنون الخطير "، [1] ولقد تسبب هذا الموقف انتقادات لاذعة للحزب الشيوعى الفرنسي فى المؤتمر الرابع للكمنترن المنعقد فى موسكو سنة 1922م، من قبل مندوب الفرع الشيوعى التونسي "الطاهر بوضنقة "، متهما فرع سيدي بلعباس بالانحراف عن مبادئ الأممية الثالثة [2] وزادت حدة الخلاف بعد قيام مانويلسكى، ممثل الاتحاد السوفياتى بذكر قضية سيدى بلعباس، كمثال عن بقايا الاشتراكين، الامبريالي نفى الاحزاب الغربية، وذلك فى المؤتمر الخامس المنعقد فى موسكو سنة 1924م[3] وبحكم أصلها وجدت الشيوعية فى الجزائر نفسها تعانى من عائق جدى، هو تبعيتها إزاء الإستراتجية المقررة فى باريس وفى موسكو ، ومحاولة منه استرضاء الكمنترن، شرع الحزب الشيوعى الفرنسي فى تطبيق سياسة الاممية الشيوعية، فأنشأ اتحاد المستعمرات بفروعه المختلفة ومنها فرع افريقيا الشمالية . [4]

كما ساعد فى انشاء أول حزب للتيار الإستقلالى وهو نجم الشمال الافريقى بداية من 1926م ن بقيادة الحاج على عبد القادر، قبل أن تتحول الزعامة لمصالى الحاج، كما أنشأ فيديرالية الجزائر للحزب الشيوعي سنة 1924م [5] أدت هذه السياسة المندرجة فى اطار استراتجية الشيوعية العالمية إلى رد عنيف من قبل السلطة الاستعمارية بالجزائر اذ صرح وزير الداخلية "سارو" بقسنطينة "الشيوعية هو العدو" كما شن الحاكم العام للاشتراكى فيوليت ومن بعده "بورديس الذى خلفه نهاية 1927م، حملة قمعضد الشيوعين [6]

كما عاداهم الكولون، والتشكيلات السياسية الاروبية بالجزائر، حيث اتهمهم اليمين السياسي بالتحريض للثورة من طرف "الاهالى" ومصادرة أراضى الكولون، وطرد الاروبين من الجزائر ومن شمال افريقيا .[7]

وكما تعرضت جريدتهم الكفاح الإجتماعي للاحتجاز عدة مرات [8]، وعلى حد قول عمار بوحوش ان الحزب الشيوعي الفرنسي كان له الفضل فى خلق تحالف بين الزملاء العرب والزملاء الشيوعي نفى المستعمرات

---

[1] أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة، ج1، المرجع السابق**، ص 604 .

[2] سعد الله، **الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق**، ص 323 .

[3] أجيرون، **المرجع السابق**، ص604 .

[4] حربى، **الحرب الجزائرية، المرجع السابق**، ص 111 .

[5] أجيرون، **المرجع السابق**، ص 606 .

[6] أجيرون، **المرجع نفسه**، ص 607 .

[7] سعد الله، **المرجع السابق** ص 335 .

الفرنسية لغاية 1930م، [1] ولكن كانت كل الامور تجرى كما لو أن الحزب الشيوعي الفرنسي، الذى كلفته الاممية الشيوعية بالنشاط فى المستعمرات الفرنسية، نسي الجزائر مادفع الحركات للمطالبة بالاستقلال تنفصل عنها [2] وبدءا من 26جوان 1934م، غير الحزب الشيوعي لهجته، وأصبح الشعار الاساسي، يتمثل فى " جبهة موحدة مع الاشتراكين وجميع المضطهدين "، وظهرت عبارة الجبهة الشعبية فى 16نوفمبر 1934 م. [3]

ومن سنة 1935م قرر مؤتمر فيلاربان ، تحويل الفرع الجهوى بالجزائر إلى حزب شيوعي مستقل، وقد انعقد المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي الجزائري، فى باب الواد بالعاصمة فى جميلة 1936 م وصار الحزب بداية من أكتوبر1936 م يملك قيادة خاصة، ولكى يستمل الحزب أكبر عدد من المنخرطين، أعطى للحزب طابع أهلى حيث تم تعريب هياكله ن ووضع مناضلين من المسلمين فى مناصب قيادية مثل بن على بوخرط وعمار ازقان، [4] وعلى حد قول محمد حربي "أن بعد 1936م ظهر حزب يحمل اسما وطنيا، لكنه لم يتمكن من الاستقلال بقراره السياسي فالحزب الشيوعي هو الذي يسيره، سواء عبر الكوادر الأوربية أو مباشرة بواسطة ممثليه الموجودين داخله[5] .

3/ الحزب الشيوعي الجزائري ومواقفه الإندماجية:

أعتبر الحزب الشيوعي الجزائري سليل الحزب الشيوعي الفرنسي، ولذا كان استقلاليته ظاهرية وشكلية، مما جعله خاضعا للسياسة الشيوعية العالمية عامة والحزب الشيوعى الفرنسي خاصة [6] وهذا ما أعلنه أحد مسؤوليه وهو عمار أزقان، أمام مؤتمر الحزب الشيوعى الفرنسي المنعقد فى جانفى 1936م قائلا " ان استقاللية الحزب لاتعنى القطيعة والتفرقة، بل على العكس من ذلك، فان مسؤولية الحزب الشيوعى الفرنسي هى مواصلة تقديم المساعدة لنا، كما ذكر زميلنا طوريس " [7]

---

[8]أجيرون ،**المرجع السابق**، ص 608.

[1]بوحوش، **التاريخ السياسي، المرجع السابق**، ص 280 .

[2]بوحوش، ، **المرجع نفسه**، ص 281 .

[3]أجيرون،**تاريخ الجزائر المرجع السابق**، ص 609 .

[4] أجيرون، ، **المرجع نفسه**، ص 608 .

[5]حربي، **الحرب الجزائرية، المرجع السابق**، ص 112 .

[6]الأمين شريط، **التعددية الحزبية فى تجربة الحركة الوطنية (1919م، 1962م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص39 .

[7]Abdarahmanne ,bouzid,**leprojet sociale algerien**,**gense et evolition** ,OPU ,pp450.

ولم تكن للحزب الشيوعي الجزائري نضرة خاصة بالمسألة الوطنية على حد قول محمد حربى، حيث كان متقلبا فى مواقفه، فطالب بالمواطنة الفرنسية لفائدة النخب سنة 1936م ثم بالمساواة بين المجلس الجزائري المنتخب والمجلس الخاص بالاروبين سنة 1947م، ثم بالاستقلال وبمجلس موحد، [1] وهى الحقيقة التى تحضي بإجماع أغلبية المؤرخين والباحثين الجزئرين والفرنسين على السواء، وحتى بعض المؤرخين الشيوعين، فهو تارة ينفى الوطنية الجزائرية، ويؤكدها تارة أخرى، ويدعو للثورة ثم الإدماج، ويتعاون مع الوطنين والاصلاحين ثم يعاديهم، يدعو للاستقلال ثم يعود ويطالب بالمساواة [2]، وكتبت صحيفة (la lutte sociale) المؤرخة فى 15جانفى 1936م " اننا لاندعوا إلى الوطنية الضيقة بل إلى اتحاد المضطهدين فى المستعمرات والمستغلين فى الأوطان الأم [3].

وخلص الشيوعيون بعد دراستهم للواقع الجزائري إلى وجود نوعين من الوطنية فى الجزائر وميزوا بينها، فلأولى هى الوطنية المحافظة والثانية هى الوطنية الاجتماعية، وهى التى يدعون اليها ويبشرون بها، وهى التى تؤدى إلى الارتقاء والتطور حسب زعمهم [4] .

لقد كان أنصار الحزب الشيوعى فى الجزائر يؤمنون بالموروث الثقافى الفرنسي وينكرون الهوية والامة الجزائرية، فكانوا ثقافيا أقرب إلى فرنسا، وأكثر استعمالا لتقاليد الجمهورية الفرنسية وهو ماجعلهم يفشلون فى جلب دعم وثقة الجزائرين، وكان الحزب أكثر انعزالا عن الجماهير من خلال عدم فهمه للقضية الوطنية فهما صحيحا [5]،

الأمر الذى سيدفع بالشيوعين التقرب من التيارات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية، خاصة بعد قيام الجبهة الشعبية، والمشاركة فى المؤتمر الاسلامى 1936م، حتى أنه وافق على مشروع بلوم فيوليت، الذى كان قد كتب عنه قبل أشهر " انه لايثير الحماس إلى فى نفوس البرجوا زين من الاهالى، لكونه لايمنح الحق فى

---

[1] حربى، **الحرب الجزائرية ،المرجع السابق**، ص 112، 113 .

[2] خيثر عزيز، **فكرة الوطنية عند الشيوعين بالجزائر، الاثبات والنفى، 1920، 1936م** مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 3، العدد5، جانفى 2015م.

[3] جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصرة، ج2 المرجع السابق**، ص 611 .

[4] خيثر ، **المرجع السابق**.

[5] حربى، **المرجع السابق**، ص 114

التصويت، الا للأقلية "، ليعود الحزب ويعتبر " أن رفض مشروع فيوليت معناه المخاطرة بفصل الشعب عن2500مثقف سيستفيدون منه "[1].

وكان الحزب الشيوعي يرى طريقا واحدة فقط مفتوحة وهى طريق الإتحاد ضمن المؤتمر الاسلامى والتحالف مع الجبهة الشعبية، أى مع شعب فرنسا [2].

وشدد الحزب الشيوعي الجزائري مواقفه أكثر فى عامى 1938/1937م، وأصبح وطيد الصلة مع الجبهة الشعبية وضل يمتدح الاتحاد الأخوى الفرنسي الجزائري، كما جاء على لسان أمين الحزب قدور بلقايم ليؤكد فى مدينة آرل الفرنسية بمناسبة انعقاد المؤتمر التاسع للحزب الشيوعى الفرنسي فى ديسمبر 1937م " ان المسلمين لايردون الطلاق مع فرنسا، بعد الانجازات التى حصلوا عليها، اننا ندرك فى الوقت الحاضر، أن اتحاد شعب الجزائر بشعب فرنسا ضرورى، وسيضل ضرورى"، [3] وهذا ماكان ينشده الأمين العام للحزب الشيوعى الفرنسي موريس طوريس، اذ يدعو إلى " توحيد كافة الناس الذين يريدون ان يعيشوا أحرارا، كل فرنسى فرنسا وفرنسي الجزائر والمجنسين وأنتم ايها المسلمون العرب والبربر، جميع الابناء الذين وحدهم الدم، أو على الاقل قلب الثورة الفرنسية العظيمة " [4].

وفى خطاب له فى الجزائر فى 11فيفري 1939م جاء فيه " الجزائر أمة بصدد التكوين، شعبها خليط من عناصر أوربية وأخرى عربية وبربرية ....يتمخض اندماجها عن جنس جديد هو الجنس الجزائري ..لكن هذه الأمة لم ترق بعد إلى مستوى النضج الذى تبلغه الا بمساهمة ومساندة فرنسا [5]، ومن خلال هذه الرؤية، لم يكن هم الشيوعين طرح المسألة الوطنية الجزائرية كقضية تحرر من الاستعمار،، فاقتصر نشاطهم على المسائل الاجتماعية والقضايا الاقتصادية، وركزوا على حركة الاصلاح الزراعى وعلى النضال الثقافى .[6]

وفى الواقع عاش الحزب الشيوعي عزلة أو توقيت سياسى مختلف عنأحزاب تيارات الحركة الوطنية الجزائرية، خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها، ذلك أنه بقي متمسكا بنظرية طوريس، " أن الجزائر أمة

---

[1]Cherles,robert,ageron, **de l Algérie » française"a l Algérie algérienne**,achve dimprimer sur les presses ,ENAG , Reghaia ,Algerie,2013,pp ,402,403.

[2]robert,ageron,**Op**,**Cit** ,p403

[3]الياس مرقص، **الحزب الشيوعي الفرنسي وقضية الجزائر**، تر أبو عبدو البغل، دار الحقيقة، بيروت، 1959، ص 9 .

[4] مرقص، **المرجع نفسه**، ص 10 .

[5] سعيدونى، **المسألة الثقافية**، **المرجع السايق**، ص 144.

[6]حربى، **الحرب الجزائرية**، **المرجع السابق**، ص114.

فى طور التكوين "، [1] مخالفا بذلك الشيوعية بمذهبها اللينينى الستالينى، الذى يتحدث علانية عن استقلال الشعوب المستعمرة [2]، كما أدى اعتراف الاتحاد السوفياتى باسرائيل أثّر عليه كثيرا لانجذاب الجزائرين المسلمين إلى القضية لفلسطينة، فى اطار التضامن الاسلامي العربي وكذلك صراعات الحرب الباردة، وتأيده للاتحاد السوفياتى، لتى اتخذها كمبرر للإدماج بين المجتمعين ورفض الاستقلال، تخوفا من سقوطها تحت الامبريالية الأمريكية .[3]

ان مواقف الحزب الشيوعى الجزائري تجاه مختلف القضايا الوطنية لاسيما مسألة الادماج بفرنسا، جعلت الكثير من المؤرخين الجزائرين لايعترونه حزبا وطنيا، ذلك أن ايديولوجيتة تعمل على القيام بإصلاحات شكلية دون المساس بسيادة فرنسا بالجزائر والعمل على حماية مصالحها، إلى جانب اعتبار الامة الجزائرية أمةفى طور التكوين .[4] رغم ذلك لايمكن انكار دور هذا الحزب، فى الترويج لأفكار جديدة خاصة فى المسائل الاجتماعية، وتغير العقليات وتجديدها، كما ساعد على ترسيخ أساليب تنظيمية عصرية، وخاصة فى صفوف العمال، وهذا ما أكسب الكثير من الشباب الجزائرى من فئة العمال حب المبادرة الفردية والمشاركة الفعالة فى الحياة السياسية .[5]

المبحث الثالث: الطرح الإندماجي بين القبول المتحفظ والرفض المطلق

1/ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والإندماج:

حملت جمعية العلماء المسلمين (1931م) [6]، الأفكار الإصلاحية والنهضة الإسلامية، التي روجت لها، ودعت إلى تفعيل المبادئ الإسلامية والمكونات الحضارية انطلاقا من خصوصيات الشعب الجزائري، والأوضاع السائدة في الجزائر المستعمرة [7].

---

[1] لونيسى، **التيارات الفكرية، المرجع السابق**، ص 347 .

[2] لونيسى، **المرجع نفسه** ، ص 64 .

[3] مصطفى أوعامري، **الحزب الشيوعي الجزائري والمسألة الوطنية (1920م، 1954م)**، مجلة الحضارة الاسلامية، العدد 29، جوان 2016

[4] يحي بوعزيز، **الايديولوجية السياسية لحركة الوطنية الجزائرية، من خلال ثلاثة وثائق**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ص 5 .

[5] حربى، **المرجع السابق**، ص114 .

[6] بناءا على رواية الشيخ البشير الابراهيمي، ان الشيخ عبد الحميد بن باديس زاره في سطيف سنة 1924م، واخبره بخطته في خلق جمعية العلماء المسلمين في قسنطينة، تحت اسم "جمعية الاخاء العلمي"، وانها ستعمل على توحيد جهود العلماء الجزائريين وطلابهم، وربطهم جميعا ببرنامج مشترك، ولقد شجع الابراهيمي الفكرة، ولكن تجسيدها تاخر إلى غاية 1931م من نادي الترقي بالعاصمة ينظر إلى سعد الله، **الحركة الوطنية ج 2، المرجع السابق** ص 387

[7] سعيدوني، **المسألة الثقافية، المرجع السابق**، ص 108

ويعتبر المؤرخ نصر الدين سعيدونى أن نشاطها كان استمرار للنخبة التقليدية – المحافظون – ذات الثقافة الاسلامية التى ظهرت فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، [1] ذلك أنه سبق تأسيس الجمعية يقضة عامة للبلاد [2]، وعمليا فأنه ظهرت ابتداءا من الحرب العالمية الأولى بدايات التجديد، وكانت مظاهرها، تتمثل فى ظهور النوادى والجمعيات والصحافة بمختلف مشاربها، والهجرة بغرض الدراسة، كما كثرت النقاشات حول مواضيع "الأمة والمجتمع "و"الاسلام واللغة العربية "الى جانب الاستفزازات الفرنسية من خلال احتفالاتها التاريخية جراء مرور قرن من سلب هوية وسيادة أجدادهم، كل هذا جعل العلماء " يعتقدون أن فكرة تأسيس الجمعية أصبحت ناضجة والامة كانت مستعدة "[3]

وحسب الملاحظ أن معظم المؤرخين يعتبرون أن إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائرين، كان سيبقى حلما، لولا قيادة الشيخ عبد الحميد ابن باديس " الحيوية والحكيمة "والذى كان صارما غير متسامح مع دعاة الإندماج من أبناء بلده، لاسيما الليبراليين أو الشبان الجزائريين المتجنسين أو الذين ينتظرون من أن يتحقق حلمهم في التجنيس، [4] وفى هذا الصدد يقول الشيخ ابن باديس " فنحن الأمة الجزائرية لنا جميع المقومات والمميزات لجنسيتنا القومية، وقد دلت تجارب الزمان، والأحوال، على أننا من أشد الناس محافظة على هذه الجنسية القومية ....وأنه من المستحيل إضعافنا فيها، فظلا عن إدماجنا أو محونا، أما من الناحية السياسية فقد قضى قانون 1865م، باعتبارنا فرنسيين، لكنه نفذ وينفذ تنفيذا جائرا، فيعرض علينا جميع الواجبات الفرنسية دون حقوقها "[5]، وقد أكدت جريدة الشهياب فى 1935م أن " الخمسة ملاين مسلم جزائرى لايقبل التجنيس ...فهم يفظلون الموت فقراء محرومين من كل شئ، عوض العيش متنكرين لوطنهم ".[6]

وردا على المقال الشهير للسيد فرحات عباس " فرنسا هى أنا " " نحن العلماء المتحدثون باسم أغلبية الأهالى، نقول للذين يحسبون أنهم فرنسين، انكم لا تمثلوننا ...فالشعب الجزائري المسلم له تاريخه، ووحدته

[1] سعيدوني، **المسألة الثقافية ،المرجع نفسه**، 108

[2] سعد الله، **الحركة الوطنية ،ج2،المرجع السابق**، ص 388

[3] سعد الله، **المرجع نفسه**، ص 390

[4] خالد بوهند، **النخب الجزائرية، المرجع السابق**، ص 223

[5] **الشهاب**، الجزء العاشر، المجلد الخامس، العدد جمادى الثانية، 1348هـ، الموافق ل 1نوفمبر 1929م، ص 10، 11

[6] مراد، الحركة الاصلاحية، المرجع السابق، ص407

الدينية، ولغته وثقافته ...هذا الشعب المسلم ليس فرنسيا، ولا يمكنه أن يكون فرنسيا، ولا يريد أن يكون فرنسيا "[1].

واختتم الشيخ عبد الحميد بن باديس معارضته للتجنيس، بفتوى نشرتها جريدة البصائر، يكفر فيها من يتجنس بالجنسية الفرنسية ويتخلى عن أحكام الشريعة الاسلامية " فالمتجنس مرتد بالإجماع، والمتجنس بحم القانون الفرنسي يجرى عليه تجنسه على نسله فيكون قد جنى عليهم بإخراجهم من حضرة الإسلام "[2]و هنا يتضح مدى ادراك الشيخ ابن باديس، مخاطر التجنيس والتي تكون نتائجها أشد وطأة على أبناءه وأحفاده المتجنسين، ذلك أنهم سيفصلون عن كل المقومات التي كانت تربطهم بأصلهم .

ومن جهة أخرى يحاول ابن باديس أن لايثير سخط الادارة الاستعمارية، وهذا ما نستشفه من خلال كتاباته ومقالاته، ففى جريدة البصائر ليوم الجمعة 27ديسمبر 1935م كتب يقول " فيم ينقم علينا الناقمون ؟ أينقمون علينا تأسيس جمعية دينية اسلامية تهذيبة، تعين فرنسا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه إلى درجة لائقة بسمعة فرنسا ومدنيتها، وتربيتها للشعوب، فاذا كان هذا ماينقمون علينا فقد أساء والى فرنسا قبل أن يسيئوا الينا "[3]، كما صرح ابن باديس أن الأمة الجزائرية أمة ضعيفة فترى ضرورتها أن تكون فى كنف أمة قوية عادلة ومتمدنة لترقيتها فى سلم المدنية والعمران ونرى هذا فى فرنسا التى ربطتنا بها روابط المصلحة، لذلك سنعمل لتحقيق التفاهم بين الأمتين ونشرح للحكومة، مطالب الشعب الجزائري، ونطالب بصدق وصراحة بحقوقه لديها .[4]

وسرعان ماتتحول هذه الأفكار والمواقف لابن باديس وزملائه العلماء إلى برنامج سياسي، تجسد خلال المؤتمر الإسلامي (1936م)، بالرغم من أن الجمعية انطلقت على شكل جمعية دينية تربوية تهذيبية ذات أهداف محددة وتشتغل فيالإطار الاستعمار الفرنسي إلا أنها تحولت إلى " حركة سياسية ذات قاعدة شعبية لامثيل لها " على حد تعبير الباحث عمار بوحوش [5]

[1] **الشهاب**، عدد 12محرم 1355هـ الموافق ل أفريل 1936م

[2] **البصائر**، العدد 95، 12ذى القعدة 1356هـ، الموافق ل 14يناير 1938

[3] **البصائر**، العدد1، الجمعة 27ديسمبر 1935م ص 1

[4] عمار طالبى، **ابن باديس، حياته وآثاره، ج1**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م ص 298

[5] بوحوش، **التاريخ السياسى، المرجع السابق**، ص 244 .

وكانت نقاط مشروع بلوم فيوليت العنصر المشترك والتوافقي بين أعضاء المؤتمر، وكما كانت مطالب العلماء تخص تحرير الدين الاسلامي من الدولة الفرنسية، وتعميم التعليم العربي بواسطة أبناء الشعب أنفسهم.[1]، وكما سبقنا في الذكر، أن مطالب المؤتمر الإسلامي، لم تلق استجابة من طرف الإدارة الفرنسية، وحتى بعد عقد المؤتمر الإسلامي الثاني 1937م .

لقد أثارت مشاركة العلماء في المؤتمر الإسلامي الكثير من التعاليق ذلك أن العلماء توافقوا مع النخبة والمرابطين والشيوعيين على مشروع بلوم فيوليت، رغم مواقف الجمعية المعارضة له سابقا كما أن أصل الجمعية كمنظمة تعليمية غير سياسية وجدت نفسها فى مؤتمر سياسي فى 1936م، ولاحظت إحدى المجلات المعاصرة أن مشاركة العلماء فى المؤتمر يدل على "سذاجتهم " وعلى " الفوضى " التي تسود الجزائر عندئذ " حيث يقف العلماء ضد فرنسا، ومع ذلك سمحوا لأنفسهم بالتحالف مع النخبة الاندماجية الذين هم مع فرنسا ويرغبون في الحصول على حق المواطنة الفرنسية ،[2] ودافع أنصار العلماء على موقفهم، كون المشاركة في المؤتمر كانت باسم أفراد وليست باسم الجمعية كما اعتبروا أن مشاركتهم منعت الجزائر من الإندماج، لان كل المشاركين في المؤتمر من أنصاره .[3]

ولعل تجربة المؤتمر الإسلامى جعل خلفاء ابن باديس فيإدارة جمعية العلماء المسلمين، يتحاشوا الخوض في العمل السياسي والإكتفاء بالعمل الإصلاحي، والنشاط التربوى، وكان لوفاة الشيخ عبد الحميد ابن باديس في 16أفريل 1940م، انعكاس سلبي على فاعلية عمل الجمعية، ، فانقطع تطور

مشروع الجمعية السياسي أثناء الحرب العالمية الثانية، وعلى حد قول المؤرخ سعيدونى " ماعدا لها حضور مؤثر فى المجال سياسي "[4]، ليصبح عمل الجمعية مركزا من خلال عمل أعضائها، على أداء مهمة حضارية، تمثلت فى بث الوعي بالشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري وفى تعريفه لدينه وتاريخه، وتمكينه من اكتساب المناعة الحضارية فى مواجهة المشروع الاستعماري .[5]

---

[1] الميلي، **المؤتمر الإسلامي، المرجع السابق** ص445 .

[2] سعد الله، **الحركة الوطنية ج 3، المرجع السابق** ص 163 .

[3] سعد الله، ، **المرجع نفسه**، ص 163 .

[4] سعيدونى، **المسألة الثقافية، المرجع السابق**، 112 .

[5] سعيدونى، **المرجع نفسه**، ص 113 .

1- الإستقلاليون والإندماج:

بسبب النشاط السياسي والدعاية للافكار الوطنية، التي نشرها الأمير خالد، في اوساط الجزائريين داخل الوطن أو في اوساط المهاجرين الجزائريين بفرنسا، تطور الفكر المعارض لسياسة فرنسا بالجزائر من العتدال الذي مثلته مطالب المساواة على حساب الاندماج التام، إلى توجه رديكالي عبر عن الرغبة في الاستقلال ومحاربة الاستعمار والقطيعة معه .[1]وهذا التفكير الجديد ناد به حزب نجم شمال افريقيا، الذي تاسس بباريس في 15 جوان 1926م، [2] والى ذلك الوقت يعتبر الحركة السياسية الوحيدة، التي طالبت بالاستقلال، بصفة صريحة، حيث اعلن النجم بقيادة مصالي الحاج ان هدفه الرئيسي، يتمثل في النظال من اجل استقلال شامل، لكل من البلدان الثلاثة، تونس الجزائر المغرب الاقصى .[3]

وفي فيفري 1927م، شارك مصالي الحاج في المؤتمر الذي نظمته "الرابطة المضادة للاضطهاد الاستعماري " ببروكسل من طرف الحركة الشيوعية العالمية، فاعلن من خلاله " الشعب الجزائري الخاضع للسيطرة الفرنسية، منذ قرن، ليس له ماينظره من نية حسنة لدى الامبريالية الفرنسية، لتحسين أوضاعه" واعتبر هذا المؤتمر كاكبر حدث سياسي في ذلك الوقت، ذلك انه لم يسبق في تاريخ الانسانية ان اجتمع الضعفاء ليندوا بالاقوياء على حد قول محمد قنانش[4] .

واتخذ من جريدة " الإقدام الشمال الافريقي " والتي استوحى اسمها من جريدة "الاقدام " للامير خالد لتصبح لسان حال حزب نجم شمال افريقيا، واصبحت منشورات وافكار ومطالب الحزب في نظر الادارة الفرنسية دعاية إلى التخريب والفوضى لتقوم بحضر نشاطه في نوفمبر 1929م ،[5] ليظهر باسم" نجم شمال افريقيا المجيد " سنة 1933م، وبقي قادته ملتزمين بافكارهم الاستقلالية المناهضة، لجميع اشكال الاستعمار

---

[1] زوزو، **الهجرة ودورها، المرجع السابق**، ص 57 .

[2] بعد أن قررت لجنة المستعمرات فى الحزب الشيوعي الفرنسي، السماح للمناضلين من المغرب الكبير (تونس، الجزائر، المغرب الاقصى) من أسيس حزب خاص بهم، وكانت قيادته فى البداية للتونسي، الشادلى خير الدين، ثم الحاج على عبد القادر، ثم استقرت الزعامة فى شخص مصالى الحاج، ينظر إلى محمد قنانش ومحفوظ قداش، **نجم شمال افريقيا، (1926م1937م)، وثائق وشهادات** ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص40

[3] قنانش وقداش، **المرجع نفسه**، ص 41 .

[4] قنانش وقداش، **نفسه** ، ص 46 .

[5] قداش، **تاريخ الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق**، ص 296 .

في الجزائر، [1] وسيعمل اعضاءه على الاستقلال التام من التبعية للحزب الشيوعي الفرنسي، ورفض ازدواجية الانتماء للاعضاء كما كان سابقا مما جعل الشيوعيون ينددون ببرنامجهم.[2]

أصبحت جريدة "الأمة" هي الناطق باسم النجم، والتي كان اول عدد لها في شهر اكتوبر 1930م، ومديرها السياسي، مصالي الحاج وكانت تصدر بباريس، وسعت من خلال كتاباتها إلى نشر الوعي والافكار الاستقلالية خاصة في أوساط المهاجرين في اروبا .[3]

ورغم عمليات الضغط والمضايقة من طرف الادارة الاستعمارية الا ان نشاط اعضاء الحزب كان في تزايد مستمر، حيث تمكنوا خلال شهر ماي واوت 1935م، من عقد حوالي 44 تجمع في منطقة باريس وحدها، كما اعترفت شرطة باريس بوجود 2500عضو ومناضل انذاك .[4]

كما كان لحركة المهاجرين بين فرنسا والجزائر، دور في انتشار أفكار ومبادئ الحزب، بل سرعان ما أصبح مطلب شعبي في بداية الثلاثينيات، وأصبح منافسا لكل أحزاب الحركة الوطنية ولا سيما المطالبين للاندماج .[5]

وفي عهد حكومة الجبهة الشعبية والتي سعت معها مختلف تيارات الحركة الوطنية لتحقيق الاندماج من خلال مقترحات، مشروع بلوم فيوليت، وعقد المؤتمر الاسلامي في 1936م وعلى الرغم من توافق الفئات السياسية لمشروع بلوم فيوليت [6]، الا ان النجم كان الطرف الوطني الوحيد الذي رفض المشروع وهاجمت جريدة الأمة مصرحة ان (نقول للشعب بان سياسة الاندماج والتخلي عن قانون الاحوال الشخصية يشكلان خطرا كبيرا، اذ في حالة وقوعها نضيع جنسيتنا وكرامتنا وكل أمل في استعادة حريتنا)[7] وفي مقال آخر حمل عنوان "خطر كبير يهدد الوحدة الجزائرية أيها الشعب الجزائري قف في وجه مشروع فيوليت ".[8]

---

[1] قنانش وقداش، **نجم شمال افريقيا ،المرجع السابق**، ص 56 .

[2] أجيرون، **تاريخ الجزائرة، ج2، المرجع السابق**، ص560 .

[3] قنانش و قداش ، **المرجع السابق**، ص 54 .

[4] زوزو، **الهجرة ودورها، المرجع السابق**، ص 68 .

[5] سعد الله، **الحركة الوطنية، ج2**، ص 376 .

[6] سعد الله، **المرجع نفسه** ص 164 .

[7] **El ouma**,no 33,out,september,1935

[8] **El ouma**, juin,1937

وتم عقد المؤتمر الإسلامى فى 1936م، وارسال وفد عنهم إلى باريس لعرض مطلبهم الاندماجي، الا أن مصالى الحاج صرح أمام الوفد الذى عقد تجمعا فى ملعب الجزائر (بولوغبن) حاليا فى 2أوت 1936 م، بمناسبة عودته من باريس لعرض النتائج .2 فقال " ...ان هذه الأرض المقدسة، التى هى أرضنا، ان أرض البركة هذه ليست للبيع ولا للمساومة ولا أن ترتبط بأى شخص، ان هذه الأرض لها أولادها وورثتها، هم هنا أحياء ولا يريدون اعطاءها لاي كان ... وحزبنا نجم شمال افريقيا وحزبكم الذي ينادي باستقلال الجزائر "، [1]مثيرا بذلك الحماس في نفوس الحضور ومحرجا بذلك الاندماجيين والمطالبين به، لكن هذا الموقف سيكون كفيلا للادارة الاستعمارية في حضّر الحزب في 26 جانفي 1937م وفي 11 مارس 1937م أعيد تشكيل الحزب بتسمية لها من الرمزية الكثير وهي "حزب الشعب الجزائري في باريس ثم ينتقل إلى الجزائر، والحدث كما يقول سليمان الشيخ "لم يكن جغرافيا فحسب، وانما كان عملا يوضح نقل المعركة السياسية إلى الجزائر ".[2]

وجاء في تقرير لحزب الشعب الجزائري عن الإدماج كعقيدة استعمارية، ان ظاهر هذا النظام غير باطنه فظاهرة تحقيق التماثل بين المستعمرة، ودولة الأصل، كما لو كانت الأولى مجرد امتداد للثانية فالتشريع واحد والنظم واحدة والمالية واحدة والاقتصاد واحد، حتى الجيش والشرطة كلاهما واحد، في البلدين، اللذان صارا بلدا واحدا بفعل الادماج، اما باطنه فهو لا ينطبق في الجزائر الا على الأرض، ومن عليها من المستعمرين فهو ادماج ارض الجزائر في فرنسا، دون التسوية بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق كما يقضي بذلك منطق الإدماج، فهو ادماج بالنسبة للمستعمرين، وإخضاع بالنسبة للسكان الأصليين .[3] ليصبح رفض الادماج والاندماج من طرف حزب الشعب ومن قبله نجم شمال افريقيا، عقيدة وايديولوجية ثابتة بالرغم من التطورات السياسية التي عرفتها الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية، أثرت على الحزب بشكل أو آخر .

[1]أحمد الخطيب، **حزب الشعب الجزائر، جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي، ج1**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 195 .

[2]مذكرات **مصالى الحاج**، (**1889م، 1938م**)، تر محمد المعرجانى، منشورات ANEP، 2007م، الجزائر، ص 203 .

[3]مذكرة حزب الشعب الجزائرى، (عن وضعية الجزائر الدولية)، القاهرة، 22يونيو 1954م، نقلا عن محمد حسين، **الاستعمار الفرنسى، المرجع السابق**، ص 37 .

الفصل الثالث: مقاربات فى الفكر الإدماجى عند فرحات عباس وعمار أزقان

- المبحث الأول: الطرح الإندماجي عند فرحات عباس
  1- التكوين الإجتماعي لفرحات عباس
  2- التكوين الثقافى والسياسي
  3- النشاط السياسي لفرحات عباس
- المبحث الثانى الطرح الاندماجي عند عمار أزقان
  1- التكوين الاجتماعى
  2- التكوين الثقافي والسياسي
  3- نشاطه السياسي
- المبحث الثالث: مقارنة فى الفكر الإندماجي بين فرحات عباس وعمار أزقان
  1- الخلفية الفكرية والسياسية
  2- المسألة الوطنية بين فرحات عباس وعمار أزقان

المبحث الأول: الفكر والطرح الإندماجي لدى فرحات عباس

1/ التكوين الاجتماعي:

يعتبر فرحات عباس من الشخصيات السياسية البارزة في اطار الكفاح السياسي الجزائري ضد الإستعمار الفرنسي وذلك من خلال افكاره سواء في المطالبة بااندماج الجزائر في فرنسا أو المشاركة في حزب التحرير والدعوة إلى استقلال الجزائر، [1]وهما لاشك فيه ان الوسط العائلي والاجتماعي والثقافي الذي ترعرع فيه كان له الاثر البالغ في اكتساب تلك الشخصية وكذا مساره التعليمي داخل المدارس الفرنسية والذي فرض عليه الاحتكاك بالزملاء الفرنسيين ومنه اكتساب الثقافة الغربية بايجابياتها وسلبياتها، تلك التي سيكون لها الاثر الكبير في تكوين شخصيته السياسية .[2]

ولد فرحات عباس يوم الخميس 24 اوت 1899م، بدوار الشحنة ابن السعيد وأمه معزة عاشورة بنت علي بقبيلة بني عافر الجبلية التابعة لبلدية الطاهير المختلطة، [3]وينحدر فرحات عباس من اسرة فلاحية صغيرة كان والده السعيد عباس "قايد" في دوار "بني عافر"، ثم تمت ترقيته إلى منصب آغا لبلدية الطاهير المختلطة .[4]

عاش فرحات عباس في أسرة متكونة من سبع بنات، وخمسة ذكور، اخوه الأكبر "عمار"، خلف والده في منصب قايد اما احمد فكان كاتبا مساعدا ببلدية الطاهير المختلطة واخوه الثالث حميد كان طالبا بجامعة باريس فرع الحقوق توفي في سن الخامسة والعشرين بسبب المرض اما اخوه الرابع محمد الصالح اهتم بالفلاحة [5]

اذً يذكر فرحات عباس في كتابه ليل الإستعمار فخره للانتماء إلى " سلالة فلاحية، ولئن كان ابي واخوتي موضفين، فوقع ذلك عرضا في حياتهم، اني ترعرعت وسط اولئك الفلاحين الذين لا ينال الفقر لا من

---

[1] بوحوش، **التاريخ السياسى، المرجع السابق**، ص232

[2] رمضان عثمان، **الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها فى الحركة الوطنية (1919/1954م)**، أطروحة دكتوراء، تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، اشراف، دجبلى الطاهر، جامعة ابى بكر بلقايد، تلمسان، قسم التاريخ، 2019-2020، ص239

[3] بوعزيز، **الاتجاه اليمينى، المرجع السابق**، ص42

[4] بوعزيز، **نفسه**، ص 43

[5] عز الدين معزة، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899م– 2000م**، أطروحة دكتوراء فى التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتورى، قسنطينة 2009م-2010م، ص85

شجاعتهم ولا من أنفتهم، نشات في دوار من بلدية مختلطة، متوحشة جرداء، وقضيت طفولتي كلها وانا في نعومة اظافري، وسط مجتمع متواضع وساذج وكريم ".[1]

ولعبت كل من الجدة والأم دورا هاما في تشكيل شخصية الطفل فرحات عباس، في بناء جزء من ذاكرته عن الاستعمار وقمعه من جهة، والانتماء للمبادئ الاصلية من عطف ورحمة وذكاء وتفكير من جهة اخرى، [2]كما كان فرحات عباس طفلا اجتماعيا، يقضي معظم اوقاته مع اطفال جيله، مرحا، مشاكسا كحال ابناء الجزائر وهي مرحلة عبر عنها بكل حنين في كتابه "غدا سيطلع النهار " على انها "بقيت عالقة بذاكرتي، حيث اللعب مع اندادي من الاطفال ومشاجرتنا حول فخاخ الطيور، وقطف التوت، اما في فصل الخريف فكنا نتمرس على المبادئ الاولية للحرث خلف محراث كان يجره ثور، في فصل الربيع كنا نحتفل بميلاد العجول التي كانت تشاركنا اتعابنا ".[3]

باشر فرحات عباس تعليمه في سن الثامنة من عمره، اذ تعلم القران الكريم مع بقية اقرانه في المنطقة اذ يقول في هذا الصدد "كلنا تعلمنا بنات وبنين القران، ومبادئ الأخلاق للاسلام وكانت مواقيت المدرسة القرانية شاقة للغاية .."[4].

أرسل سعيد عباس أبناءه الذكور عام 1909م للمدرسة الاولية التحضيرية المفتوحة للفرنسيين والاهالي بالطاهير من بينهم فرحات عباس، لينتقل بعدها إلى المدرسة الابتدائية بجيجل عام 1911م والتي عانى فيها الكثير من الصعوبات بسبب عدم التمكن في اللغة الفرنسية، عكس اقرانه من الفرنسيين الذين كانو قد قطعو اشواط في فهم لغتهم اثناء الدراسة، والتعلم، كما ان فارق السن، حيث يقول فرحات عباس ان سن الثماني سنوات واثنى عشر سنة التي يبدا فيها الطفل " الاهلي" دراسته يكون الطفل الفرنسي في هذه المرحلة اجتاز الشهادة الابتدائية، إلى جانب حرص أولياء التلاميذ الفرنسيين على ابنائهم، عكس الجزائريين "وبالرغم من هذا، فقد توصلنا إلى ان تكون تلاميذ متوسطين."[5].

---

[1]فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، تر أبو بكر رحال، وتد ، عبد العزيز بوباكير ن دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص80

[2]معزة، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق**، ص 89

[3]عباس، **غدا سيطلع النهار**، تر حسين لبراثن، دار الجزائر للكتب، ص25

[4]عباس، **المرجع نفسه**، ص 25

[5]فرحات عباس، **الشباب الجزائري، من المستعمرة إلى الاقليم (1930م)** متبوع بتقريرالى المارشال بيتان (أفريل 1941)، تر د أحمد منور، تق أبو القاسم سعد الله، ط خ، 2007، الجزائر، ص 27

انتقل عام 1915م وعمره ستة عشر سنة، لمرحلة التعليم المتوسط ب "فليب فيل " بمدينة سكيكدة حاليا، ودرس فيها ثلاثة سنوات وتحصل على شهادة الاهلية، لينتقل سنة 1918م للطور الثانوي بمدينة قسنطينة، [1] تحصل على شهادة البكالوريا عام 1921م لينقطع عن الدراسة، بحكم اداء الخدمة العسكرية، والتي انهاها في 1923م، ليواصل دراسته الجامعية، بجامعة الجزائر في تخصص الطب فرع الصيدلة، واختيار فرحات عباس لهذا الاختصاص كون انه مهنة حرة، فالمناصب الادارية الحكومية بعيدة المنال على "الأهالي" [2].

2/ التكوين الثقافي والسياسي:

يلخص فرحات عباس مراحل حياته الدراسية بقوله " ان الكتب كانت تصور لنا فرنسا رمز الحرية، وفي مقاعد الدراسة، كنا ننسى جروح الشارع، وماسي القرية، لنسلك جادة التاريخ محاقين جنبا إلى جنب مع "اصحاب ثورة 1789م الفرنسيين وجنودها الابطال كان جل اساتذتنا ومدرسينا، يؤمنون بمبادئ الجمهورية والديمقراطية ايمانا تاما، وانا شخصيا اينما زاولت دراستي سواءا في ثانوية سكيكدة أو كلية الجزائر لم اشاهد اية عنصرية من اساتذتي، وما كان يشغلهم الا نجاح تلامذتهم ".[3]

ويعتبر المؤرخ بن جامين ستورا أن المؤثرات الثقافية لفرحات عباس تمثلت في ثقافته الاسلامية حيث قال "ان الاسلام سيبقى الغذاء والمحرك الاساسي للمقاومة الجزائرية، هذا الدين الاسلامي الذي رضعه من حليب أمه واستمده من بيئته وتاريخ اجداده".[4]

أما العامل والمؤثر الثاني تمثل في تكوينه المعرفي في الثقافة الفرنسية واهتمامه بها حتى خارج اختصاصه الاكاديمي من اداب، وتاريخ وفلفسفة عصر الانوار.[5] ليكون فرحات عباس رجل ذو ثقافة مزدوجة، واحدة داخلية خاصة مسلمة، والاخرى عامة سياسية جمهورية، حيث قرا الكثير من المفكرين والمؤرخين الفرنسيين الذي كان لهم دور وتاثير على المجتمع الاروبي وخاصة فرنسا عهد ثورة 1789م، وأراد أن يستمد الأفكار

[1] عثماني، **الأسس التاريخية، المرجع السابق**، ص 239

[2] عز الدين معزة، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية، ومرحلة الاستقلال 1899-1935م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة منتوري، قسنطينة 2004م-2005م، ص 43

[3] عبد الحفيظ، **فرحات عباس، المرجع السابق**، ص 39

[4] Banjamin stora, Zakia daoud,**farhat abas**,**une autre Algerie** ,edition Casbah ,1995,p19

[5] Stora , daoud, ibid,p11

والعوامل الثقافية الاساسية التي تدفع الأمم إلى التطور، من خلال الحضارة الغربية، ليكون ناقدا ومصلحا في مجتمع حطمه الاحتلال والجهل، فافكاره على حد قول ستورا، حاول غرسها في بيئة غير مناسبة لها، انقسمت بين الاستعمار والشعب الذي انهكه الجوع ولم يعد للافكار حيز في طبيعته، وعدم وجود وسائل حقيقة في يد النخبة الجزائرية، لمواجهة الإدارة الاستعمارية المراوغة .[1]

وتدافع هذه الأفكار جسدت شخصية الشاب فرحات عباس من خلال ماكتبه في الجرائد والمجلاتوخطب وكتب من جهة . ونشاط ومواقف وأعمال سياسية، كان لها أثر وانعكاس ليس على مستواه الشخصي فحسب بل تعداه إلى مستوى يشمل الوطن ومصيره[2].

بدأ فرحات عباس الكتابة فى الجرائد ن باسم مستعار " كمال بن السراج"، فى جريدة " الإقدام "، منذ أدائه للخدمة الوطنية، وكطالب جامعي، وحول مقالاته سنة 1931م إلى كتاب أسماه "الشاب الجزائري".[3] والى جانب مجلة التلميذ التي اصدرها سنة 1930م، عندما كان طالبا جامعيا، أصدر أسبوعية سنة 1933م بعنوان "الوفاق الفرنسي الاسلامي اين كتب مقاله الشهير "فرنسا هي انا ".[4] ثم جريدة المساواة سنة 1944م وتوقفت عن الصدور بسبب مجازر ماي 1945م، ثم جريدة "الجمهورية الجزائرية سنة 1948م إلى 1955م ويمكن اعتبار معظم مقالات فرحات عباس قبل الحرب العالمية الثانية 1939م -1945م مواضيعها سياسية والتي كان يدعو إلى اندماج الجزائريين المسلمين مع الفرنسيين، ومساواتهم في الحقوق والواجبات، والتي لم تكن تمثله هو فقط بل كل جماعة النخبة الإندماجية في الجزائر.[5]

أما مؤلفاته من الكتب، فهي التي ستوضح لنا مرحلية فكر فرحات عباس، وتطوره من اندماجي إلى معتدل، فنشر كتاب من المستعمرة إلى المقاطعة "الشاب الجزائري سنة 1931م، وأعاد طبع ونشر هذا الكتاب سنة 1981م، وألحق به رسالته التي أرسلها إلى المرشال "بيتان" سنة 1941م ومن كتبه "حرب وثورة الجزائر، ليل الإستعمار، نشره سنة 1961م بالمغرب، فضح سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر وكتاب ثالث بعنوان تشريح حرب، نشره في 1980م بفرنسا تعرض فيه لأحداث الثورة الجزائرية، إلى جانبه كتاب

[1] Stora , daoud , Op,cit,p20

[2] معزة، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق**، ص118، 119.

[3] أجيرون، **تاريخ الجزائرة، ج2، المرجع السابق**، ص 511 .

[4] أجيرون، **المرجع نفسه**، ص 511 .

[5] أجيرون، ، **نفسه** ،ص 512 .

"الاستقلال المصادر" نشره في 1984م بفرنسا، وانتقد فيه بشدة سياسة الحزب الواحد، وأسلوبه في الحكم .وآخر كتبه صدر بدعم من وزارة الثقافة، بمناسبة الذكرى الخمسين للاستقلال بعنوان "غدا سيطلع النهار "وعلى حد قول ابنه عبد الحليم عباس حول الكتاب "كان يريد أن يعبر في هذا الكتاب عن رؤيته الخاصة لمستقبل بلاده، بالنظر إلى التزامه، الذي عقده على نفسه، والخبرة التي اكتسبها طوال كفاحه السياسي، الذي خاضه، ضد كل مظاهر الظلم وكذلك خلال الفترة الإستعمارية، وهيمنة الحكم الفردي بعد الإستقلال .

ان التكوين التعليمي لفرحات عباس واهتمامه بالثقافة الفرنسية جعلته يهتم بأمور السياسة والفكر، خاصة فكر الامير خالد الذي كان يصب في الحفاظ على الشخصية الوطنية الاسلامية فحمل شعار "فرنسا والاسلام"، [1] ودخل فرحات عباس الميدان السياسي متاثرا بافكار الأمير خالد، وبالوضعية المأساوية للشعب الجزائري والظلم الذي فرضه المحتل عليه، وكان يحمل راية مزدوجة مثل الامير خالد راية فرنسا وراية الاسلام [2].

وعلى غرار الكثير من مثقفيي الشباب الجزائري، يجد نفسه في وطنين اثنين، وطن فكري ووطن روحي، وكان يسعى إلى صياغة روح مشتركة لفرنسا الجزائرية وكان مؤمن ان الفكر الفرنسي هو اساس مبادئ الحياة اليومية والعادية، بينما الاسلام هو الذي يمنح للحياة معنى، لذلك حلم فرحات عباس وزملائه بفرنسا المشرقية، [3] ليبدا فرحات عباس رحلته الطويلة في البحث عن الوطن الجزائري واكتشافه من خلال مسيرته الفكرية والسياسية، في ظل السيطرة الاستعمارية .

3/النشاط السياسي لفرحات عباس إلى غاية 1945م:

أجاز فرحات عباس الخدمة العسكرية من 1921م إلى 1924م، بدأ يكتب مقالات باسم مستعار فى جريدة، (L étendard)، فى عنابة و(Le trait d'union"، عام 1922، تم جريدة "التقدم " مع الدكتور ابن التهامى، وكان لايزال طالبا فى الصيدلة من سنة 1925م إلى 1933م [4]

---

[1] جمال قنان، **قضايا ودراسات فى تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطنى للمجاهد، الجزائر، ص182 .

[2] معزة، **فرحات عباس ودوره، المرجع السابق**، ص 51 .

[3] أجيرون، **تاريخ الجزائرة، ج2، المرجع السابق**، ص512 .

[4] على تابليت، **فرحات عباس، رجل دولة**، منشورات ثالة، الطبعة الثانية، الجزائر 2002م، ص 23 .

انتخب نائب الرئيس (1926م- 1927م)، ثم رئيسا (1927م- 1931م) لجمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا، وهو المنصب الذى علمه القواعد الأساسية للتنظيم السياسي[1]، ولقد أعطى دفعا قويا وأدخل تغيرا جذريا، حيث ربط نشاطاتها بالفيئات الشعبية، من خلال المناسبات الدينية والاجتماعية، فبدأ يظهر بمظهر زعيم سياسى للطلبة .[2]

عين فرحات عباس فى 6أفريل 1930، نائب لرئيس مجلس الاتحاد الوطنى للطلبة الفرنسين (UNEF)، فى مؤتمره بالجزائر، وعند ترأسه لجمعية الطلبة المسلمين لشمال أفريقيا، والتى سيضع لها قانونها الاساسى بداية من 1931م [3]، أثناء ترأسه للجمعية، أسس مجلة مصورة باسم التلميذ من (1931م، 1933م)، وينشر فيها مقالاته المكتوبة بين (1921م-1927م) بعنوان رمزى "الشاب الجزائري " .[4]

بعد تخرج فرحات عباس من الجامعة، فتح صيدليته الخاصة بسطيف، واستطاع أن يفرض احترامه فى هذه المدينة، بين مختلف عناصرها من (الكولون والأهالي)، ويذكر أنه فى صباح كل يوم جمعة يخصص نصيبا من ماله، يوزعه بنفسه على فقراء مدينة سطيف، [5] فى 22سبتمبر 1934م، يحتفل عباس بزواجه الأول مع ابنة سى حسن بن خلاف، أحد رواد حركة الشباب الجزائري، ومن نفس منطقة عباس، الا أن هذا الزواج لم يدم، ليتزوج مرة أخرى من "مارسال بيرى "وهى مطلقة من أصل ألزاسي .[6]

استقر فرحات فى سطيف منذ1933م، أين بدأ نجمه السياسي يسطع، ذلك أنه تولى منصب مستشار بلدى فى سطيف عام (1932م-1934م) ومستشار عام فى انتخابات 14اكتوبر 1934م، ثم مندوب مالى فى مجلس الجزائر بالعاصمة، وعضو فى فيديرالية المنتخبين المسلمين، لفرع قسنطينة مع رئيسها ابن جلول، ثم رئسا للتحرير فى جريدة "الوفاق " « L entente franco musulmane »، ويشير المؤرخ شارل روبير

---

[1] تابليت ، **المرجع نفسه**، ص 24 .

[2] معزة، **فرحات عباس ودوره فى الحركة الوطنية**، ص 54

[3] معزة **المرجع نفسه**،ص 55

[4] تابليت، فرحات عباس ،**المرجع السابق**، ص 24

[5] معزة، ، **المرجع السابق**، ص 143

[6] تابليت، **المرجع السابق**، ص 24

أجيرو، ان فرحات عباس فى 1935م اقترح على الوزير "رونيه " " Regnier"، الموافقة على منح الحقوق السياسية للعناصر المفرنسة، ولو تطلب الأمر الغاء قانون الأحوال الشخصية .[1]

كان انتخاب الجبهة الشعبية فى ظل حكومة الوزير الاول ليو بلوم (1872م- 1950م)، فرصة أمام جماعة الاندماج وعلى رأسهم فرحات عباس والذى نجح فى تجميع فيئات شعبية واسعة حوله، من خلال نظرته للاحداث ن فهو جمهورى ومدافع عن الثقافة الغربية وفى نفس الوقت متمسك بمقوماته الروحية، والتى أعطته قوة وجرأة فى طرح الأفكار، [2]وهذا ماتجسد خلال عقد المؤتمر الاسلامي فى 1936م، حيث مثل فرحات عباس جماعة النخبة إلى جانب ابن جلول، فى تقديم طرحهم الاندماجي، من خلال دعمه لمشروع بلوم فيوليت، واعتبره لحضة الخلاص "للأهالى" والخروج من الوضعية السيئة، التى كانت عليها الجماهير المسلمة فى الجزائر [3].

فى عام 1830م أسس فرحات عباس مايعرف ب " الاتحاد الشعبى الجزائرى " يدعو فيه إلى الانخراط من أجل الحصول على حقوق الانسان والمواطنة، ورغم انشاء عدة فروع لهذا الحزب، مثل فرع أقبو، والقصر والطاهير وسيدى بلعباس، الا أنه لم يستجب لتطلعات الجماهير الشعبية، لذلك لم يجمع برنامج الحزب الا بعض أصدقاء فرحات عباس، وعلى حد قول قداش " المتأثرين بالدينامكية الشخصية لزعيم المنتخبين، أكثر من اقتناعهم بصيغ الاتحاد المقترحة .[4]

وأثناء الحرب العالمية الثانية، وفى سبتمبر 1939م تطوع وعمره أربعون سنة كجندى فى مصلحة الصحة، وعاد بعد هزيمة فرنسا فى جوان 1940م إلى الجزائر، اين سيكون لفرحات عباس نشاط سياسى يتعدى تأثيره المستوى الشخصى إلى المستوى الوطنى [5] بعد اعلان الالمان لحكومة (فيشى، 1940م-1942م) الموالية، عرفت عدة تطورات على المستوى الداخلى فى الجزائر، حيث بالرغم من استمرار الاضطهاد والازمة الاقتصادية، وعدم تأكد مستقبل الجزائر، الا أنها كانت فترة مخاض سياسى للحركة الوطنية الجزائرية .[6]

---

[1]أجيرون، **تاريخ الجزائرة، ج2، المرجع السابق**، ص512

[2]عباس محمد الصغير، **فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (19287-1963م)**، مذكرة ماجستير فى تاريخ الحركة الوطنية، جامعة منتورى، قسنطينة، 2006-2007م، ص 51

[3]محمد الصغير، **المرجع نفسه**، ص 51

[4]قداش، **تاريخ الحركة الوطنية، ج 1، المرجع السابق**، ص 828

[5]تابليت، **فرحات عباس، المرجع السابق**، ص 29

ذلك أن سطوة المعمرين تراجعت، وسمعة فرنسا تذبذبت بل أحتلت من طرف الالمان، وظهور فكرة "الميثاق الاطلسي "، وحق الشعوب فى تقرير مصيرها، ونبذ الاستعمار وكل هذا أصبح أحاديث الجزائري نفى السجون والمقاهى والاسواق والملاهى، والمعاهد والثانويات [1]

ففى 10أفريل 1941م، طهر فرحات عباس من جديد على المسرح السياسى، عندما وجه رسالة فى شكل برنامج عمل إلى المارشال (بيتان 1856م- 1951م)، تحدث فيها عباس عن الجزائر الغد، كما تصورها وانتقد بشدة النظام الاستعمارى [2]، وبعد نزول الحلفاء فى شمال افريقيا فى 8نوفمبر 1942م، ليوجه فرحات عباس رسالة فى 20ديسمبر 1942م، إلى السلطات المسؤولة بالمعنى الواسع على حد تعبير محفوظ قداش، أى الحلفاء والأمركيين [3] .

ليتم تحرير وثيقة أخرى والتى أشتهرت باسم " بيان الشعب الجزائري " فى 10فيفرى 1943م، يحمل 22توقيع من المنتخبين، ويهدف إلى " تعريف الامم المناضلة ضد ألمانيا، ومن أجل تحرير الشعوب فى الوقت نفسه، بماهية نظام الاحتلال فى الجزائر، وتبرير مطلبها الاساسى، وهو حق الشعب الجزائري فى التصرف فى نفسه، ولذلك، تلاعرض طويل لمساوئ الاحتلال، وبعض التنديدات والمطالب السريعة ". [4]

وباختصار رفض مشروع البيان من طرف السلطات الفرنسية فى الجزائر، الامر الذى أدى إلى احداث تقارب بين زعماء الحركة الوطنية الجزائرية، واتخاذ موقف موحد بالنسبة للقضايا التى تهم مصير البلاد واتفقوا فى اجتماع ضم فرحات عباس، وزعيم حزب الشعب مصالى الحاج، ورئيس جمعية العلماء المسلمين البشير الابراهيمي، وموريس لابور زعيم الحزب الشيوعي الجزائري، واصدار وثيقة تعبر عن ارادتهم القوية لتأسيس دولة جزائرية، ووضع دستور لجمهورية جزائرية مستقلة، وتكوين فيديرالية مع الجمهورية الفرنسية، وأطلق على هذا البيان الذى صدر يوم 14مارس 1944م ب "أصدقاء البيان والحرية " [5] هذا بعد رفض قانون 7 مارس 1944م، ويذكر بنجامين ستورا ان الاجتماع الذي حدث بين زعماء الحركة الوطنية في سطيف صرح فيه

---

[6] سعد الله، **الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق**، ص 183

[1] سعد الله، **المرجع نفسه**،ص 184

[2] سعد الله، **الحركة الوطنية، ج3** ص 184

[3] قداش، **تاريخ الحركة الوطنية، ج 2، المرجع السابق**، ص916

[4] أجيرون، **تاريخ الجزائرة، ج2، المرجع السابق**، ص891

[5] بوحوش، **التاريخ السياسى، المرجع السابق** 237

فرحات عباس لمصالي الحاج انه "قد كنت ضدك ادافع بحرارة عن الاندماج، ووقفت ضدك، ولقد اثبتت الاحداث انك كنت على صواب، وكنت انا على خطا اليوم اعترف لك بانني ساتبع خطاك ".[1]

تسارعت الأحداث بعد مجازر ماي 1945م، حيث اسس فرحات عباس في 9 اوت 1946م حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي اصبح يطالب بجمهورية ذات استقلال ذاتي تتمتع بسيادتها وعلمها .[2] ليخوض فرحات عباس بحزبه الجديد غمار الانتخابات وفي نفس الوقت يواصل نضاله عبر الصحف والجرائد مثل جريدة الجمهورية من 1948م إلى 1954م .[3]

وباندلاع الثورة سيعرف فرحات عباس فصلا جديدا في محطات حياته، جعلته يجمع بين متناقضين كبيرين، جعلتأقلام المؤرخين تسيل حبرا إلى يومنا هذا وهي من شاب لا يؤمن بوجود وطن جزائري يسعى إلى الإندماج في الكيان الفرنسي، إلى اول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة والمفاوضة مع الإستعمار الفرنسي على الإستقلال التام لوطن اسمه الجزائر .

المبحث الثاني: الفكر والطرح الإندماجي عند عمار أزقان

1/ التكوين الاجتماعي:

يعتبر عمار أزقان من الوجوه الفكرية والسياسية البارزة فى تاريخ الجزائر المعاصر، يتميز بمسار نضالي وفكري، يعكس بعمق التحولات الكبرى التى عرفتها الحركة الوطنية الجزائرية فى القرن العشرين، لم يكن مجرد ناشط سياسي، ضمن حزب أو تيار سياسي بل كان فاعلا ومؤثرا فى المرحلة التى تبلورت فيها، إرهاصات الوعي الوطني الذي انتقل من المطالبة بالإصلاح إلى الاستقلال التام لجزائر .

ولد عمار أزقان من 7مارس 1910م من عائلة تنتمى إلى منطقة عزازقة، فى العاصمة الجزائرية [4]وكانت عائلتة مالكة لأراضى واسعة، قبل قيام الإستعمار الفرنسي بمصادرتها، بعد انتفاضة المقرانى، والشيخ الحداد فى 1871م ويقال "أن جده قتل فى معركة فريحة "، [5] جاء والد عمار أزقان للعمل فى مدينة الجزائر،

[1] Benjaman ,stora,**Messali hadj1889-1937**,paris ,edition le syacaora,1982,p189

[2] بوحوش، **التاريخ السياسى ،المرجع السابق**، ص 241 .

[3] تابليت، **فرحات عباس، المرجع السابق**، ص 45 .

[4] حربى، **حرب الجزائر، المرجع السابق**، ص 181 .

[5] Rene,Gallissot,**Ouzgane Amar**,pour citer cet Article ,https/maitron,fr/ouzgane-amar

مع عائلته المتكونة من أربعة عشر فردا، واشتغل والده كطاهي في المطاعم، [1] فكانت حياة عمار متواضعة، ولقد التحق بالمدرسة القرآنية، ثم المدرسة الابتدائية الفرنسية، وبالرغم من أنه كان طفلا يقضا للغاية الا أنه لم يتحصل الا على الشهادة المدرسية الابتدائية، وهذا ماصرح به عام 1963، في مقابلة مع مجلة (Esprit)، قال فيها " لا أملك سوى الشهادة المدرسية وسرقت القليل مما أعرف " [2]، لقد شكلت هذه البئة أول لبنة في وعيَّه المبكر، حيث أصبح جزءا من مجتمع معضمه عمال موانئ أو سائقي تراموای، وبائعي صحف، أو باعة متجولين حول الاسواق، وحمالين في الموانئ وما حولها.

أمام نظام الفصل العنصرى الاستعماري الذى فرضه على " الأهالى " الجزائرين، لتكون بمثابة مدرسة لتكوين قدر من وعيه السياسى، [3] وكان الطابع القبلي والروحي للمنطقة، إلى جانب صرامة الواقع الاستعماري ن سببا في بلورة شخصية حائرة بين مرارة الواقع وحلم التحرر، ولعل هذا التوتر بين التكوين الثقافي الاستعماري وبين الإنتماء الشعبي العميق هو ماسيشكل لاحقا الأرضية الفكرية لتمرده، لافقط على الاستعمار، بل حتى على الأطر السياسية التقليدية التي لم تكن ترتقى إلى تطلعات الجماهير .

2/التكوين الثقافي والسياسي:

يرتبط تكوين أزقان فكريا وثقافيا وحتى سياسيا بالصراعات الطبقية التي ظهرت في الجزائر، حيث الراسمالية الفرنسية المهيمنة في مرحلتها الاستعمارية، يقابلها مجتمع يعيش في علاقات اجتماعية واقتصادية اقطاعية وعنصرية .[4]

ولد عمار أزقان في بيئة جزائرية محافظة، حيث لعب التعليم الديني دورا كبيرا في تشكيل وعيه الفكري والثقافي، فتعلمه لتعاليم الدين وحفظ القران في الكتاتيب، منحه خلفية اسلامية قوية انعكست لاحقا في التزامه بالقيم الاخلاقية والعدالة الاجتماعية، رغم تبنيه للفكر الماركسي لاحقا، ويقول في هذا الصدد "لقد استمددت من والدتي الدرس الاول لتربيتي السياسية مثل معظم بنات الفلاحين، كانت تمارس الدين الاسلامي

[1],Gallissot ,**Op**,**Cit**,p2.

[2]Gallissot OP,Citp3.

[3] Mohamed,karim Assoune, **Amar ouzegane**,**un communiste Musulmain**,edition 999,un manuscrit ,p36

[4] Assoune, ,**OP**,**Cit**,p10

بعمق، بالمدرسة يعلموننا عن الغاليين وعن افريقيا الرومانية، فكانت والدتي تقوم بالغاء ذلك فتروي لي معجزات النبي الكبير، واساطير عن علي بن ابي طالب، وقصص الشيخ الحداد ولالة فاطمة .[1]

كما أنه كتب عن العدالة الاجتماعية من سيرة سيدنا عمر بن الخطاب الذي يلقبه (بعمر الحق) .[2] وعلي بن ابي طالب بطل العدالة الاجتماعية والصحابي ابي ذر الغفاري الذي يعتبره اول أشتراكي ثوري للاسلام سابقا ماركس [3].

ولعل هذا التكوين الأولي لشخصية أزقان جعله يتأثر بحركة الأمير خالد، بل يعتبره من الأوائل الذين هاجموا الظلم والاذلال والبؤس، انه وجه كبير للجزائر، [4] إلى أن انخراط أزقان في العمل النقابي وهو لا يزال يافعا جعله يعتقد انه لا ينتمي إلى عائلة أو طبقة أو مجموعة قبلية، بل إلى عالم جديد يعتمد فقط على تقسيم العمل من خلال الاستغلال الطبقي .[5]

ففي عام 1924م، كان عمار أزقان في الجزائر العاصمة، ولم يكن عمره حينها سوى 14 عاما، ولم يعد ذلك المراهق الذي يحلم بمستقبل أفضل لنفسه ولاسرته، بل طفل يتخلى عن حالته الطفولية، ويستسلم لواقع انكار الذات والمحو، في مواجهة الحياة اليومية التعيسة، ويتم تعيينه كبائع للصحف في المزاد العلني لجريدة "صدى الجزائر "، والتي ستكون له كمدرسة حقيقية للصحافي والناشط الشيوعي المستقبلي، [6] وهذا مايجعل ازقان عنصر نشيط منذ 1930م في هيئة (CGTU)، في قطاع البريد والموانئ ضمن الشباب الشيوعي، إلى أن أصبح عضوا في اللجنة التنفيذية الجهوية ثم ممثلا للفرع الجهوي في التجمع النقابي للخدمات العامة .[7]

---

[1] عمار أزقان، **الجهاد الأفضل، كلمة حق عند سلطان جائر** تعريب ميشال سطوف وسهيلة بينوشو وعلى عراب، دار القصبة للنشر، 2005م، ص 27.

[2] أزقان ،**الجهاد الافضل ، المرجع نفسه**، ص 35

[3] أزقان، **نفسه**، ص 45

[4] Assoune,**OP**,**Cit**,p11

[5] Assoune, **ibid**,**p11**

[6] Assoune, **ibid** ,**p12**

[7] بعد الحرب العالمية الأولى، وفى حدود 1921م، شهدت الحركة النقابية الفرنسية انقسام الكونفديرالية العامة للشغل إلى جناحين، الكنفديرالية العامة للشغل (C G T)، التى التزمت بالخط الاصلاحي والاجتماعي والدعوة إلى الابتعاد عن المجال السياسي، والكنفديرالية العامة الاتحادية للشغل (CGTU)، ذات التوجه الشيوعي الثورى، الذى يجمع بين المطالب المهنية الاجتماعية والمطالب الثورية ضد الهيمنة الكولونيالية، ينظر الى، عبد المجيد نعيمة، **الحركة العمالية الجزائرية ونشاطها أثناء الثورة التحريرية (1954–1962م)**، أطروحة دكتوراء فى التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاسلامية، قسم التاريخ، جامعة أحمد بن بلة، وهران 2014–2015م، ص 23

ولعب دورا رئيسيا في تنظيم النقابات وليس فقط لعمال البريد ولكن أيضا لعمال الموانئ في ميناء الجزائر، وجامعيي القمامة في المدينة، وعمال السكك الحديدية وحتى العمال الزراعيين في اتحاد العمال الزراعيين عام 1935م .[1]

من خلال النقابات اكتسب أزقان مهارات تنظيمية عالية مثل التعبئة الجماهيرية والتنسيق بين العمال وتنظيم الاضرابات، التي ستساعده لاحقا في نشاطه السياسي داخل الحزب الشيوعي الجزائري، كما ساهمت هذه التجارب في تكوين شخصيته الفكرية، جعلته يكتب في عدة صحف ومجلات متنوعة مثل جريدة "الكفاح الاجتماعي" والتي شغل منصب رئيس تحريرها والتي كانت لسان حال الحزب الشيوعي في الجزائر، وعبر عن مواقفه السياسية والاجتماعية فيها .[2]

و كتب في صحيفة المسلم الشاب (.Le jeune Musulman) المغايرة للفكر الشيوعي أين اثنى عليه مؤسس المجلة (احمد طالب الابراهيمي) ابن الشيخ البشير الابراهيمي "لقد تعلمت معه كيفية تجميع صحيفة من التصميم إلى الطباعة ولاشك بفضل خبرته في الصحافة النقابية والشيوعية ".[3]

وكما سيجمع عمار ازقان معظم أفكاره وارائه ومقالاته في كتب وهي:

– الجهاد الأفضل (.Le meilleur combat)، الذي نشرته دار جوليار للنشر سنة 1962م، واعيد طبعه من طرف الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، وتم ترجمته إلى العربية تحت عنوان "الجهاد الأفضل، كلمة حق

---

[1] Gallissot **Op**,**Cit**,**p4**

[2] **جريدة الكفاح الاجتماعي** أو(la lutte sociale): تأسست لأول مرة كجريدة اشتراكية بسيدى بلعباس خلال (1909–1914)، تسعى إلى كسب الجماهير الجزائرية، مركزة على الجانب المادى للاهالى، من خلال متابعة أحوال العمال والفلاحين بالجزائر، وتحولت إلى جريدة شيوعية بداية من 1920م لتصبح لسان حال للحزب الشيوعى الجزائري بعد تأسيسه فى 1936م، تصدر بنظام نصف شهرى باللغة الفرنسية وتوضف العربية فى بعض من الاحيان، واهتمت بالمواضيع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، تغير اسمها منذ 1946الى "الجزائر الجديدة " وكان رئيس تحريرها عمار أزقان ومديرها أحمد محمودى، ينظر إلى حباش فاطمة، **صحافة التيار الشيوعى والقضية الوطنية الجزائرية "جريدة الكفاح الاجتماعى أنموذجا**، مجلة المعيار مجلد 27عدد2 السنة 2023م

[3] **صحيفة المسلم الشاب** (.Le jeune Musulman) ظهر العدد الأول من الجريدة يوم الجمعة6جوان 1952م، وهى نصف شهرية أسسها محمد الطالب الابراهيمى، وهى مجلة محسوبة على جمعية العلماء المسلمين والناطقة باللغة الفرنسية، ولقد ظهر من هذه المجلة حوالى 36عدد بشكل متقطع، وكتبت فيها عدة أقلام ذات توجهات مختلفة، كعمار أزقان، وعلى مراد، محمد الشريف الساحلى، مصطفى الاشرف، مالك بن نبي، الهاشمى التيجانى، وعبد العزيز خالدى، ينظر إلى أحمد ساري، **من جرائد جمعية العلماء المسلمين**، دار الهدى، عين مليلة 2015، الجزائر، ص103 .

عند سلطان جائر " من طرف ميشال سطوف وسهيلة بينوشو وعلي عراب، طبعة دار القصبة للنشر، الجزائر 2005م .

ويركز في كتابه الجهاد الافضل على ان تحرير الجزائر لا يتحقق فقط بالقوة المسلحة، بل يتطلب ايضا جهادا فكريا وسياسيا ارقى، كما يشدد في كتابه ان النظال لا يكون فعالا الا اذا كان مبنيا على وعي شعبي عميق، يتجاوز العاطفة إلى الفهم الواعي لطبيعة الاستعمار وطرق مقاومته، ولقد وظف في هذا الكتاب الخطاب الاسلامي لبعث الحماس في النفوس، وحذر من الانقسام بين التيارات الوطنية، ويحمل المسؤولية للنخب السياسية في حالة فشل القضية الوطنية بسبب التشتت، وافضل جهاد بالنسبة لعمار ازقان هو ذلك الذي يمر عبر تربية الجماهير وتعليمها واعدادها للنظال الطويل، لا بمجرد الانفعالات اللحظية

- أما الكتاب الثاني بعنوان (.Le revolutionnaire heureux) أو الثائر السعيد صدر في شهر أكتوبر 2016م عن دار الأفكار بالجزائر، اذ يكتب أزقان من داخل تجربة سياسية عميقة، تشمل فترات النضال ضد الاستعمار الفرنسي، ثم مشاركته فى النقاشات الكبرى، داخل الحركة الوطنية، خاصة فى الحزب الشيوعي الجزائري، وصولا إلى لحظات الانقسام والتوتر بين مختلف تيارات الوطنية بعدما أن استعرض فيه حياته كطفل ثم التزامه الماركسي الذى يركز على تأثره بأفكار الشيوعية والتحاقه بالحزب الشيوعي الجزائري مبرزا كيف مثل هذا الحزب، رغم محدودية الجماهير له، صوتا معارضا للاستعمار، قبل أن تلتحق الأغلبية بجبهة التحرير، إلى جانب الموقف من جبهة التحرير والعلاقة بين الثورة والفكر .

ليكون الكتاب كوثيقة سياسية وفكرية من داخل التيار اليساري الجزائري، يكشف عن جوانب عديدة من تاريخ الجزائر المعاصرة، أن عمار أزقان إلى جانب نضاله المتنوع والمتذبذب فى المواقف تجاه القضايا الوطنية، سبقتها أفكار متنوعة، بتنوع البيئات التى تشكل ونشأ منها .[1]

3/ نشاطه السياسي:

بعد أن أصبح ساعي بريد، ظل يعمل في شركة (.ptt) حتى عام 1936م ولقد لعب دورا رئيسيا في تنظيم نقابات عدة قطاعات للعمال إلى جانب البريد، وعمال الموانئ في ميناء الجزائر، وجامعيي القمامة في المدينة، وعمال السكك الحديدية، وحتى المزارعين الصغار في اتحاد العمال الزراعيين في عام 1935م .[2]، وفي

[1] قراءة فى كتاب .

[2] Gallissot ،**Op**,**Cit**,p4

عام 1930م انظم إلى الكنفدرالية الاتحادية للشغل (.CGTU) في الجزائر، والتي ستعمل على تشكيل جبهة موحدة بين الشغيلة الفرنسية وشعوب المستعمرات، كما اثارت بدورها القضية الوطنية الاستعمارية، ووضعها في السياق الدولي، ونددت بالحكومة الفرنسية حليفة الامبريالية، كما وضعت مخططا لحقوق وواجبات العمال ودعم حركة استقلال الشعوب المستعمرة والمضطهدة .[1]

ففي عام 1934م أصبح عمار ازقان امينا للحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر، إلى جانب ابن على بوخرط، وذلك محاولة من اطارات الحزب الشيوعي الفرنسي تعريب اطارات الحزب، بعد ان بدا يفقد عناصره في الجزائر، [2] وفعلا استعادت الاتحادية الجزائرية للحزب الشيوعي، عددا من المنخرطين الذي ارتفع عددهم من 150 إلى 600 منخرط، ليبلغ عددهم سنة 1936م 3500منخرط .[3]، وفي اوت 1935م شارك عمار أزقان في المؤتمر العالمي السابع للاممية الشيوعية الكومنترن، ومنه بدا الحديث على ضرورة جذب الجماهير المسلمة ولم يكون ذلك في الجزائر الا اذا تحولت المنظمة الشيوعية الجزائرية حزبا شيوعيا مستقلا .[4]

ويشير عمار أزقان في هذا الصدد ان (موريس توريس) بتقديمه أمام اللجنة المؤهلة لترشيح المنظمة الجزائرية للحزب الشيوعي الفرنسي لقبولها حزبا مستقلا، يشير إلى أن جميع المناضلين النقابيين وأعضاء اللجنة المركزية كانو يرون أن الإجراء سابق لاوانه .[5]

ولكن المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الفرنسي المنعقد في 22 إلى 25 جانفي 1936م في مدينة فيفيلوريان الفرنسية، اتخذ قرار انشاء حزب شيوعي جزائري ،[6] وكان عمار ازقان مشاركا في هذا المؤتمر ممثلا للشيوعيين الجزائريين، أين وضح (هذه الاستقلالية لن تكون قطيعة، وانفصالا، وأن الحاجة إلى مساعدة الحزب الشيوعي الفرنسي تبقى دائما قائمة .[7]

---

[1] قداش، **تاريخ الحركة الوطنية، ج 1، المرجع السابق**، ص 249

[2] أجيرو، **تاريخ الجزائر، ج 2، المرجع السابق**، 609

[3] أجيرو، **المرجع نفسه**، ص 609

[4] قداش، **المرجع السابق**، ص 472، 473

[5] أزقان، **الجهاد الأفضل، المصدر السابق**، ص 60

[6] قداش، **المرجع السابق**، ص 570

[7] قداش، **المرجع نفسه**، ص 571

ولكن يعتبر عمارأزقان فى كتابه "الجهاد الافضل " " أن استقلالية الحزب الشيوعى الجزائري لم تكتمل بعد، بما أن الحزب الشقيق، كان لا يزال يحتفظ بمدرب دائم فى الجزائر ....."[1]

وأوضحت الأحداث أن القرارات العضوية للحزب الشيوعي الجزائري مرتبطة بالحزب الفرنسي، فمثلا أصبح الحديث عن أستقلال الجزائر، وبرلمان ذات صلاحيات تأسيسية، أمرا ماض، حيث كتبت صحيفة (Lalutte sociale) المؤرخة فى 1الى 15 جانفى 1936م " اننا لا ندعو إلى الوطنية الضيقة بل إلى اتحاد المضطهدين فى المستعمرات والمستغلين فى الأوطان الأم ".[2] وعلى حد قول عمار أزقان فان " الإيديولوجية السياسية المهيمنة والتصورات الأبوية للقادة النقابين البارزين بالطبع تصطف على مواقع الديموقراطية البارزية الاجتماعية، مؤَلية الظهر للثورة من أجل الاستقلال "[3].

كانت سنة 1936 متراكمة الأحداث بالنسبة للحزب الشيوعى الجزائري بصفة عامة وعمار أزقان بشكل خاص، الذى سيكرس نشاطه للمؤتمر الإسلامى فى 1936م وأصبح عضوا فى مكتبه ونائب للأمين العام، كما تم تعينه فى منصبه فى قطاع البريد فى ضل حكومة الجبهة الشعبية، كما أصبح عضوا فى المؤتمر التأسيسى للحزب الشيوعي الجزائري وعضو المكتب السياسى للأمانة العامة [4]

كما أحرز الشيوعيون خلال تلك الفترة، تقدما حقيقيا فكان تأثيره ذو وزن في النقابات، وفي فروع المؤتمر، فقد أحرز في انتخابات الهيئة الإنتخابية الثانية انتصارات مذهلة، مما جعل جريدتهم (. Lalutte sociale.) في عددها 26سبتمبر 1936م "تؤكد عرفانهم لانجازات النهضة التي كان يقوم بها شيوخ الاسلام، وطالبو العلماء بالابقاء على الاتحاد المحقق في مؤتمر 7جوان 1936م .[5] وعلى هذا تم انتخاب عمار أزقان لعضوية المجلس البلدي بالجزائر في جوان 1937م ،[6] الا أن خلافا نشب بين أزقان والسيد (ديلوش) وهو

[1] أزقان، **المرجع السابق**، ص 61

[2] أجيرون، **تاريخ الجزائر، ج 2، المرجع السابق**، ص 611

[3] أزقان، **الجهاد الأفضل ،المرجع السابق**، ص65

[4] Gallissot **Op**,**Cit**,p5

[5] قداش، **تاريخ الحركة الوطنية، ج1 المرجع السابق**، ص 647

[6] Gallissot,**ibid**, p6

المدرب أو المراقب الجديد الذي عينه الحزب الشيوعي الفرنسي على الحزب، دفع به وعدد من الناشطين الاستقالة من مناصبهم المسؤولة .[1]

قام عمار أزقان بنقل خلافه إلى الحزب الشيوعي الفرنسي في باريس، حيث بقي هناك لعدة اشهر، وعند عودته لم يعد يدعى إلى اجتماعات المكتب السياسي، وغادر مكتب تحرير جريدة (. Lalutte sociale.) ليستانف عمله كساعي بريد .[2] وفي 1939م عاد إلى الإجتماعات، وظل عضوا شيوعيا في المجلس البلدي، ليتعرض لاحقا لانتقادات بسبب تصويته لصالح منح اعانات مالية للجيش البولندي، بالرغم من أنه رفض ادانة التقارب والميثاق الالماني السوفياتي، كما فعل زميله بن علي بوخرط .[3]

وبعد حضَّر الحزب الشيوعي الجزائري أثناء الحرب العالمية الثانية بعدما أن نددوا منذ 1939م بالحرب الإمبريالية، كما عدل الحزب منذ سبتمبر 1939م نهجه السياسي، اذ أصبحت القضية من جديد "حق الشعب الجزائري في أن يتصرف في نفسه ".[4]

كما كتبت جريدة (.Lalutte sociale) في 1940م تقول "أيها الشعب الجزائري لقد حانت ساعة التمرد ولهذه المهمة يدعوك الحزب الشيوعي الجزائري، وأن فرنسا تقمع شعبنا منذ 110 سنة بدعوى الحضارة.."[5].

ووزع نداء توجيه مماثل في جانفي 1941م شديد اللهجة "ينبغي كسر قيود العبودية التي تفرضها الامبريالية الفرنسية للشعب الجزائري وعلى كل افريقيا الشمالية "، [6]الا أن هذا الحماس الكبير والتحول الصاعق لمطالب الحزب سرعان ما تنقلب بعد الاجتياح الالماني للاتحاد السوفياتي بداية من 1942م، إلى نسيان فكرة الاستقلال والدعوة إلى وحدة الشعب الجزائري مع شعب فرنسا ضد الفاشية" [7] وهذه محطة صغيرة توضح مدى هشاشة موقف الحزب الشيوعى الجزائري، وعدم استقلاليته فى قراراته العضوية ، أعتقل

---

[1] Assoune,**OP**,**Cit**,p35

[2],Gallissot, **OP**,**Cit** p6

[3]أجيرون، **تاريخ الجزائر، ج 2، المرجع السابق**، ص 612

[4]Gallissot, **ibid** ,p7

[5]أجيرون، **المرجع نفسه**، ص 887

[6] أجيرون، **نفسه**، ص 888

[7] أجيرون، **نفسه**، ص، 889

عمار أزقانفى أفريل 1940م، وتم احتجازه إلى غاية 1943م، ليعود بعد ذلك للحزب الشيوعى الجزائري كأمين ثالث، قبل أن يتم انتخابه أمينا أول عام 1944م[1].

وتعد الفترة التى كان فيها عمار أزقان أمينا عاما للحرب من (1944الى 1947م) كما يراها المؤرخون أكثر المراحل التى أثبتت انتهازية، وخيانة الحزب الشيوعى الجزائري للقضية الوطنية، وذلك من خلال مواقفها فلم يكتف الشيوعيون باعلان اصلاحات مارس 1944م خطوة إلى الامام ترضى جميع الديمقراطين، بل نضموا على حد تعبير سعد الله ميليشيات لمساعدة الجيش فى قمع مضاهرات ماي 1945م والتى تحولت إلى مجازر حقيقية، ويضيف المؤرخ سعد الله " واذ حكمنا عليهم من خلال صحيفتهم " لومانتى " فاننا نجدها تصف حزب الشعب الجزائري بأنه يمثل الطابور الخامس " وهى تعنى بذلك أنه عميل للألمان والفاشين [2]، أما فيما يخص عمار أزقان، بدأ يشهد تقارب مع القوى الوطنية الفاعلة الامر الذى عرضه لانتقادات وصلت لحد طرده من الحزب فى 30ديسمبر 1947م، وبعد ذلك ضل عمار أزقان على اتصال بالحركة الوطنية الجزائرية إلى غاية اندلا ع ثورة التحرير 1954م .

[1]Gallissot, **Op**, **Cit**,p6

[2]سعد الله، **الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق**، ص 252 .

المبحث الثالث: مقارنة فى الفكر الإدماجى بين فرحات عباس وعمار أزقان

1/ الخلفية الفكرية والسياسية:

تعتبر مرحلة المقاومة السياسية الجزائرية، والتى أصطلح عليها بالحركة الوطنية الجزائرية، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى (1914م-1918م)، مرحلة غنية بالتفاعلات الفكرية والسياسية، حيث سبل الخلاص من الإستعمار الفرنسى، من الالحاق إلى الاندماج ثم الاستقلال، وفى هذا السياق، برزت شحصيات عديدة، كان لها دور كبير فى تدافع الأفكار وتحديد المطالب واتخاذ مواقف سياسية متنوعة ومتباينة، ومنها شخصية فرحات عباس اليبيرالى، الذى آمن طويلا بامكانية الاندماج فى الحضارة الغربية ووعمار أزقان الشيوعى الذى تبنى رؤية رديكالية، تقوم على الصراع الطبقى والتحرر الثورى ولكن فى اطار الأممية الشيوعية العالمية، وبينما أنطلقت مواقف كل منهما من خلفيات فكرية متباينة، الا أنهما تقاطعا فى عدة قرارات ومواقف سياسية خاصة المتعلقة بالاندماج.

معظم الكتابات حول شخصية فرحات عباس تعتبرها "رحلة بحث عن وطن فى فرنسا، ثم مع فرنسا ثم ضد فرنسا " ولكن بقي متمسكا للتقاليد السياسية الفرنسية المستمدة من جمهورياتها المتعاقبة، بعد الثورة الفرنسية 1878م [1]، فلقد مر فرحات عباس بثلاث مراحل على المستوى الفكرى والذى انعكس على مواقفه السياسية، وهى المطالبة بالمساواة دون التخلى عن الأحوال الشخصية، ثم المطالبة بجمهورية جزائرية فى اطار فيديرالى مع فرنسا، ثم المشاركة فى الثورة المسلحة، وكما ويقول عنه زميله اليبيرالي ربيع الزناتى " اذا كان على اصدار حكم عليك، انطلاقا من فلسفتك فسأقول بأنك تشخص المفارقة والتناقض " [2]، ذلك أن فرحات عباس حاول التوفيق بين الاسلام وفرنسا، حيث اعتبر أن الاسلام كوطن روحى وفرنسا وطن فكرى، اذ كان

[1] قداش **تاريخ الحركة الوطنية، ج 1، المرجع السابق**، ص 345 .

[2] قداش، **المرجع نفسه**، ص 349 .

يرفض فكرة الدين كعنصر للهوية الوطنية، حيث يعتقد أنه يمكن أن تكون مسلما وفى نفس الوقت فرنسفالدين بالنسبة اليه سلوكات يومية يحتوى على مبادىء اجتماعية ونظام مبنى على الأخلاق والمساواة .[1]

بينما عمار أزقان الذى لم ينل حظه من المدرسة الفرنسية سوى الشهادة الابتدائية، عكس فرحات عباس المتخرج بشهادة جامعية، الا أن التكوين العمالى لأزقان جعله يكتشف فرنسا الامبريالية قبل فرنسا الحضارية، ولكن سرعان مايتأثر كبقية أعضاء الحزب الشيوعى الجزائرى بالمرجعيات العامة للحزب الشيوعى الفرنسى، وهى النموذج الستالينى والمتمثل فى الاتحاد السوفياتى وقراراته وأفكار الثورة الفرنسية، والقيم والتقاليد المحلية، وهذا مااعترف به عمار أزقان خلال كلمة له فى المؤتمر الثامن للحزب الشيوعى الفرنسي بليون فيلوربان أيام 22الى 25جانفى 1937م، حيث قال أنه " تعلمنا الحديث بلغة مفهومة، ونظهر الآن كحركة بروليتارية أهلية مثل الحزب الشيوعى الفرنسي فى فرنسا " [2]، كما أعلن فى 1942م من خلال جريدة " Lutte Socile"، "ان حزبنا الشيوعي الجزائري مراقب ومشرف عليه من الحزب الشيوعي الفرنسي الكبير، وأيضا من الأممية الثالثة، ويعتبر الحزب الوحيد القادر على قيادة التحرر "[3]بالرغم من أن هذا الموقف سيتغير فى كتابه "الجهاد الأفضل " الذى قال فيه " أن هذا الحزب بقي مواليا للحزب الشيوعي الفرنسي وكأنه قاصر يجب ابقائه تحت الوصاية " [4]، كما اعتبر عمار أزقان أن منشورات الحزب الشيوعي الفرنسي تكاد تكون المصدر الوحيد للتكوين الثقافي للشيوعي فى الجزائر .[5]

هذا الذى جعله يبرر فكرة عداء الشيوعين الجزائرين للدين الاسلامي حيث يعتبرهم عبارة عن مرددين لما يرد فى صحيفة، (Humanitéالفرنسية التى تتهجم على الكنيسة الكاثوليكية فى فرنسا [6]بينما كان يعتبر نفسه أن الدرس السياسي والدينى الأول تلقاه من والدته ويقول في هذا الصدد "لقد استمددت من والدتي الدرس الأول لتربيتي السياسية مثل معظم بنات الفلاحين، كانت تمارس الدين الاسلامي بعمق، بالمدرسة

---

[1] قداش، **نفسه**، ص 350 .

[2] قداش، **تاريخ الحركة الوطنية** ،**ج1**، **المرجع السابق**.ص.398 .

[3] **Lutte Socile** , no 15/09/1942.

[4] أزقان، **الجهاد الأفضل**، **المرجع السابق**، ص42 .

[5] أزقان، **المرجع نفسه**، ص 48 .

[6] أزقان، **الجهاد الأفضل المرجع السابق** ،ص 52

يعلموننا عن الغاليين وعن افريقيا الرومانية، فكانت والدتي تقوم بالغاء ذلك فتروي لي معجزات النبي الكبير، وأساطير عن علي بن ابي طالب، وقصص الشيخ الحداد ولالة فاطمة .[1]

وهنا يشترك فرحات عباس مع عمار أزقان، فى رفضهم اعتبار الدين كعنصر هوية، فهم يرون أن الاسلام عقيدة بسيطة ن بدون ديكور ويحتوى على عدة مبادىء اجتماعية تتمثل فى تقديس الأسرة بصفتها الخلية الأساسية للمجتمع ونظام مبني على أخلاق المساواة، كما أنه نظام ديمقراطى بالنسبة إلى فرحات عباس [2]، ونظام اشتراكي حسب عمار أزقان حيث كتب عن العدالة الاجتماعية من سيرة سيدنا عمر بن الخطاب الذي يلقبه (بعمر الحق)، وعلي بن أبي طالب بطل العدالة الاجتماعية والصحابي ابي ذر الغفاري الذي يعتبره أول اشتراكي ثوري للاسلام سابقا ماركس [3]، ولعل هذه القناعات دفعت بالرجلين فى عدة مناسبات، أن تشيد وتتعامل بل حتى أنها تحالفت مع العلماء والمسلمين وجمعيتهم، فكان فرحات عباس يعتبرها الحاجز فى وجه الطرقين وممارساتهم الانحطاطية للاسلام، كما أن دعوتهم هى القادرة على تطوير المجتمع وادخاله العصر، بينما شبهها عمار أزقان بالحركة البروتستانتية فى أوروبا التى لعبت دورا فى تطوير المجتمعات الأروبية [4]، بل سيصبح عمار أزقان من الكتاب البارزين فى مجلة الشاب المسلم كما أسلفنا بالذكر .

لقد تنوعت المصادر الثقافية والفكرية للرجلين، اذ جمعا بين الثقافة الغربية المكتسبة والتى أثَّرت فيهما بشكل واضح وصريح، خاصة افكار الثورة الفرنسية 1787م والثورة البلشفية 1917م، الا أن ثقافتهم التقليدية التى ترسخت لديهم منذ الطفولة إلى جانب احتكاكهم المستمر بالفلاحين والعمال الذين كانت علاقتهم بالمقومات وعناصر الهوية الوطنية كالدين واللغة فطرية، لاجدال فيها جعلت كل من فرحات عباس وعمار أزقان يسعيان من أجل الخروج من هذا الصراع والازدواجية بمطالبة الاندماج والمواطنة الفرنسية فى اطار المحافظة على الأحوال الشخصية، وتجسدت هذا الموقف من خلال عقد المؤتمر الاسلامي فى 1936م، والتأيد التام لمشروع بلوم فيوليت .

2/ المسألة الوطنية بين فرحات عباس وعمار أزقان

[1] أزقان، **نفسه**، ص 26

[2] عباس، **الشاب الجزائري**، **المرجع السابق**، ص 50

[3] أزقان ،**الجهاد الأفضل** ، **المرجع السابق**، ص 45

[4] لونيسى، **التيارات الفكرية**، **المرجع السابق**، ص 70

عمل الاستعمار الفرنسي في الجزائر على تقسيم سكانها إلى فئتين، وهما أقلية أوروبية تتمتع بكامل الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، أما المسلمون الجزائريون فهم من درجة ثانية، محرومون من كل الحقوق التي يحظى بها الأوروبيون، فالمسلم الجزائري رعية من رعايا الدولة الفرنسية، لكن دون امتلاكه نفس الحقوق التي هي للأوروبي، وأكثر من هذا فهو معرض لقوانين استثنائية تتصف بالعنصرية والاضطهاد، واذا أراد الحصول على الجنسية الفرنسية التي تؤدي إلى الحصول على الحقوق الكاملة، فعليه أن يتخلى عن أحواله الشخصية الإسلامية بموجب قانون سناتوس كونسولت عام1865م، إلى جانب تمتع اليهود بكامل الحقوق بموجب قانون كريميو عام 1871م، بينما بقيت الواجبات تفرض على المسلمين الجزائرين بكل أنواعها مثل قضية التجنيد الاجباري [1].

وأمام هذه الأوضاع والظروف التاريخية، ستكون مواقف كل من فرحات عباس وعمار أزقان حول الأمة والهوية الجزائرية وامكانية اندماجهم مع فرنسا، يسودها نوع من الغموض والتذبذب، اذ كان فرحات عباس في البداية لايمانع في التحاق المسلمين الجزائرين بالأمة الفرنسية ان رغبوا في ذلك، ويمتزجوا مع الفرنسين، لكن شريطة أن يكون ذلك بناءا على رغبة كلا الطرفين في العيش المشترك، وهذا بغض النظر عن الإختلاف والتمايز في الدين أواللغة أو العادات والتقاليد، مادام أن هناك تقارب سيتم تدريجيا بين الطرفين، وما القضية الا قضية وقت فقط للقضاء على الإختلافات بين المجتمعين، وهي نفس النظرية التي طرحها "وارني " المتمثلة في الإدماج التدريجي "[2]، ولم يختلف عمار ازقان نظريا مع فرحات عباس عند طرحه للمسألة الوطنية، اذيمكن للسكان الراغبين في الإنتماء إلى الجمهورية الفرنسية، وهذا ماطالب به في تقريره للجنة الإصلاحات عام 1943م، بعدم حصر الحقوق السياسية في النخب فقط، بل لابد من توسيعها إلى الفيئات الأخرى، مركزا على مختلف الذين يعتبرهم أنهم سيلعبون دورا مفيدا في اقتصاد البلاد، ويعطى مثالا بالاتحاد السوفياتي، الذي يعتبره نموذجا في حقوق المواطنة، والذي أعطى للجميع دون استثناء حت الاكثر تخلفا منهم [3].

وبالعودة إلى مقال فرحات عباس المشهور في جريدة "L'entente" الذي قال فيه " لو اكتشفت الأمة الجزائرية لكنت قوميا ووطنيا ...سألت التاريخ والمقابر والأحياء والأموات، فلم يحدثني أحد عن هذه الأمة، لكن ماوجدته هي الإمبراطورية العربية أو الإمبراطورية الإسلامية اللتان شرفتا الاسلام، وجنسنا، لكن

[1] وهذا ماذكرناه في الفصل الأول، المبحث الثاني

[2] بوحوش، **التاريخ السياسي، المرجع السابق**، ص 320

[3] لونيسي، **التيارات الفكرية، المرجع السابق**، ص 196 .

هذه الإمبراطورية انتهت، أما الآن ففرنسا هى أنا ...ومصالح فرنسا هى مصالحنا منذ اللحظة التى تصبح فيه مصالحنا هى مصالح فرنسا "[1]، وبقى هذا المقال يستخدم فى يد خصوم فرحات عباس كسلاح إلى يومنا هذا ذلك لانه يفهم من المقال أنه تنكر لوجود أمة جزائرية .

وحاول فرحات عباس، أن يبرر لهذا المقال من خلال كتاباته اللآحقة، حيث اعتبر أنه جاء فى الفترة التى طرح فيها مشروع بلوم وفيوليت، فأراد من خلاله ارضاء فرنسا حتى تواصل مشروعها خاصة وأن فكرة الوطنية آنذك تستغل من طرف المعمرين والادارة الاستعمارية للاجهاض بأى مشروع يمكن أن يعود بالمصلحة على الجزائرين ويقول فى هذا الصدد " ان المعمرين كانوا يقولون دائما، ان الجزائرين المسلمين كلهم وطنيون، وانً منحت فرنسا لأعدائها المساواة فى الحقوق فستطرد لا محالة من الجزائر، فلا بد أن تبقى سيطرة الأوروبى قاعدة لا تتغير "[2]، كما كان فرحات عباس يرى من الوضع المزرى للجزائرين دفعه لمحاولة انقاذه بمختلف الوسائل والطرق المتوفرة أنذك [3].

بينما الطرح الشيوعي (ومنهم عمار أزقان) حول الهوية الوطنية لم يكن صداه كمقال فرحات عباس، ذلك عندما طرح موريس طوريس، فى خطاب له يوم 1939/02/11م نظريته القائلة بأن الجزائر أمة فى طور التكوين، وأن الامة الجزائرية لم تتشكل بعد، لأنه لم تتوفر فيها المقومات أو الشروط لذلك

ان مقولة " الجزائر أمة فى طور التكوين " هى مقولة تعنى أن الجزائر ليست فقط بلد للمسلمين، بل هى كذلك بلد ووطن للفرنسين والأوربين الذين وفدوا اليها كما فعل الفينيقيون والرومان والمسلمون والعثمانيون ...فهى مقولة تسوى بين الأوروبين والسكان الأصلين، وتضعهم فى نفس المكانة، وذلك مايؤدى إلى الغاء الاحتلال الفرنسي للجزائر من التاريخ وكأنه لم يكن [4].

على ضوء هذا العرض البسيط من تحليل ومقارنة بين الفكر الاندماجي لدى فرحات عباس وعمار أزقان، يتبن أن كلا الرجلين انطلقا من رؤية اصلاحية كانت تسعى إلى اندماج الجزائرين ضمن المنظومة السياسية الفرنسية، بالرغم من اختلاف السياقات الفكرية والايديولوجية، بالاضافة إلى تباين الخلفيات

[1] **L'entente** n° 24-2-1936.

[2] عباس، **ليل الاستعمار، المرجع السابق**، ص 155 .

[3] F rhate Abbas ,**L'indépendance confisqué**,**éd Flammtion**- paris- 1984-p183 .

[4] شريط، **التعددية الحزبية، المرجع السابق**، ص 40

السياسية والانتماءات الحزبية، ففرحات عباس مثل تيارا اصلاحيا ذات توجه ليبيرالي عقلاني، راهن على فكرة الإندماج كمخرج سلمي، لحل المسألة الجزائرية، معتقدا بامكانية التوفيق بين الهوية الجزائرية والمواطنة الفرنسية أما عمار أزقان وعلى الرغم من تبنيه خطابا اندماجيا فى فترة معينة فقد كان ادماجه مشروطا بالتوازن الطبقي والتحول الجذري فى البنية الاستعمارية، بما يعكس توجها ماركسيا تحررى لم يكن يرى فى الاندماج غاية نهائية بل مرحلة فى مسار كفاحي أوسع ضد الهيمنة والإستغلال الإستعماري .

وهكذا فان الفكر الإدماجي عند كل من عباس وأزقان لايمكن فهمه الا ضمن اطاره الزمني والفكري والسياسي، اذ يكشف هذا التباين عن اختلاف جوهرى فى الرؤية إلى الاستعمار، بين من سعى إلى تغيره من الداخل ومن كان يعتبره بنية استغلالية لايمكن اصلاحها الا بالقضاء عليها، وهذه المقارنة تبرز بوضوح كيف أن الفكر السياسي الجزائري قبل الثورة قد تنوع بين الاصلاح والانفصال، بين الحلم بالمواطنة الكاملة، والايمان بحتمية الاستقلال .

الخاتـــــمة

الخـــــاتمة

يشكل الفكر الإندماجي مرحلة مهمة من مراحل تطور الوعي السياسي لدى النخبة الجزائرية خلال الحقبةالإستعمارية الفرنسية، وهو يعكس في جوهره محاولة لفهم الواقع الإستعماري من خلال منظومته، والسعي إلى تجاوزه عبر أدوات سياسية وقانونية مستمدة من قيم الجمهورية الفرنيسة نفسها (المساواة والحرية والمواطنة) ولقد ظهر هذا الفكر لدى طبقة من المثقفين الذين تشبعوا بالثقافة الفرنسية وآمنوا بامكانية اندماج الجزائرين داخل الأمة الفرنسية، شرط حصولهم على الحقوق الكاملة ودون المساس بخصوصيتهم الثقافية .

ليظهر الفكر الإندماجي في الجزائر على أساس قناعة النخبة المطالبة به، أنه الحل للمشكلة الاستعمارية في الجزائر، اذ لايمكن المواجهة أو الاستقلال، بل في المطالبة بالمساواة والاندماج في الحضارة الأروبية عامة والفرنسية خاصة، ولقد تمكنت سياسة فرنسا في تكوين نخب من هذا الاتجاه أكثر تطرف في مطالبتها للاندماج حتى وان اشترط الأمر التخلى الكلى عن أى مقوم يربطهم بهويتهم الأصلية.

لتشهد الجزائر خلال الفترة الاستعمارية خاصة بداية من القرن العشرين، صراعا فكريا وسياسيا عميقا ساهم في تشكيل تيارات وأحزاب تباينت رءاها حول كيفية مواجهة الإحتلال ومن بين أبرزها التيارات الداعية للاندماج، كما شكل هذا الفكر المواقف السياسية البارزة التي تبنتها عدةأطراف جزائرية في فترة ماقبل الثورة التحريرية 1954م، وقد عبر كل من فرحات عباس وعمار أزقان عن هذا التوجه ولكن بمنطلقات مختلفة .

ففرحات عباس الصيدلي المثقف الذى انطلق في بداية مساره السياسي من قناعته بأن الإندماج في فرنسا مع الحفاظ على الهوية العربيةالاسلامية والثقافة للجزائرين هو سبيل تحقيق العدالة والمساواة فقد كان يؤمن بامكانية اصلاح النظام الفرنسي من الداخل، شرط أن يعترف هذا النظام بحقوق الجزائرين كمواطنين كاملي الحقوق، لكن تجربة القمع والخذلان والمراوغة من طرف فرنسا خاصة بعد مجازر ماي 1945م، دفعته إلى مراجعة بعض من مواقفه.

أما عمار أزقان فقد نظر إلى الإندماج من خلال رؤية ماركسية أممية تبناها داخل صفوف الحزب الشيوعي الجزائري سليل الحزب الشيوعي الفرنسي، وكان اهتمامه منصبا على النضال الطبقي والوحدةمع العمال الفرنسين، حيث راى في الإدماج وسيلة لتحقيق المساواة الاجتماعية والاقتصادية، دون أن يعطى للهوية الوطنية والدينية نفس الأهمية، لكن تمسك الحزب الشيوعي بخط الإدماج ومواقفه السلبية العديدة تجاه

مسائل وطنية، جعلت كل من انتسب اليه موضع نقد وطعن، وهكذا فان نظرة عباس وأزقان للاندماج، وان اشتركت فى الهدف الظاهري الا أنها اختلفت فى الدوافع والخلفيات والنتائج مم يعكس المخاض الكبير الذى عاشته الحركة الوطنية الجزائرية قبل الإتحاد فى قرار طرد الإستعمار من الجزائر .

أما الشعب الجزائري أو المواطنون الجزائريون، الذين نعتوا بمختلف النعوت والصفات ماعدا المواطن أو الشعب اذ تفنن المشرع الفرنسي فى جعلهم مواطنين دون حقوق بل رعايا للدولة الفرنسية ثم أنديجان أى أقل مرتبة من الإنسان الأوربى وهذا فى الجزائر، عارضوا هذا الطرح الذى اعتبروه نوعا من الردَّة والخروج عن الدين فى مجال العقيدة، ومساومة فى الشخصية الجزائرية الأصيلة فى المجال المدني، ذلك أن للشعب الجزائري وطن أو اقليم جغرافي خاص به، وحضارة عريقة ينتسب اليها منذ مئات السنين، وله لغة وعادات وتقاليد، جعلته يختلف عن ما كانت تدعو اليه فرنسا من جهة والإندماجيون من جهة أخرى، فتحمل الشعب الجزائري تعسف قوانين الانديجانا والمحاكم الردعية وسياسة التجهيل والتجويع وسياسة فرق تسد وغيرها بل استمر هذا التميز العنصرى، وظلت معاملة الفرنسين للجزائرين مبَّنية على هذا الاساس الذى جسده الإستعمار منذ 1830الى 1962م .

أما دعاة الإندماج الكامل وهم أقلية قليلة، فقد عاشوا استلابا وضياعا فكريا وثقافيا واضحا، لأن لاالمجتمع الذى دخلوا فيه احتضنهم ولا المجتمع الذى تنكروا له، اعتبرهم أبنائه ورغم جميع الأساليب الإستعمارية لتحقيق الجزائر الفرنسية للأبد، الا أن تمسك الجزائرين بخصائصهم وعقيدتهم، كانت لهم حصنا منيعا أمام سياسة التجنس والإدماج والإندماج .

الملاحـــــــــــق

الملحق رقم02 :نص مرسوم 14 جويلية 1865 (باللغةالفرنسية).

N°190-SENATUS-CONSULTE sur l'état des personnes

et la naturalisation en Algérie.

Du 14 Juillet 1865.

NAPOLEON, par la grâce du Dieu et la volonté nationale ; Empereur des Français,

A tous présents et à venir, Salut,

A vons SANCTIONNE ET SANTIONNONS ? PROMOLGE ET PROMULGONS ce qui suit :

Extrait du procès verbal du Sénat.

SENATUS-CONSULTE

RELATIF A L'ETAT DES PERSONNES ET A LANATURALISATION EN ALGERIE.

Art.1_ L'indigène Musulman et Français ; néanmoins il continuera d'être régi par la loi Musulman.

Il peut être admis à servir dans les armées de terre et de mer. Il peut être appelé a des fonctions et emplois civils en Algérie.

Il peut, sur sa demande, être admis,à jouir des droits des citoyen Français ; dans ce cas, il est régi par les lois civiles et politiques de la France.

Art.2_L'indégène israélite et Français ; néanmoins il continu à être régi par son saut personnel.

Il peut être admis à servir dans les armées de terre et de mer. Il peut être appelé a des fonctions et emplois civils en Algérie.

Il peut, sur sa demande, être admis, à jouir des droits des citoyen Français ; dans ce cas, il est régi par la loi Française.

Art.3_ L'étranger qui justifie de trois années de résidence en Algérie peut être admis à jouir de tous les droits de citoyen Français .

Art.4_ La qualité de citoyen Français ne peut être obtenu, conformément aux Articles1,2 et 3 du présent sénatus-consulte, qu'a l'age de vingt et un ans accomplis ; elle est conférée par décret impérial rendu en conseil d'état.

Art .5- Un règlement d'administration publique déterminera :

1°les conditions d'admission, de service et d'avancement des indigènes musulmans et des indigènes israélite dans les armées de terre et de mer ;

الملحق رقم 01

2° les fonctions et emplois civils auxquels les indigènes peuvent être nommés en Algérie ;

3°les formes dans lesquelles seront instruites les demandes prévues par les Article 1,2 et 3 du présent sénatus-consulte.

Délibéré et voté en séance, au palis du Sénat , le 05 Juillet 1865.

Le président,

Signé : **TROPLONG**.

Les secrétaires,

Signé : **P.BOUDET**, **DUMAS**, **le comte** de **BEARN**.

Vu et scellé du sceau du Sénat :

Le Sénateur Secrétaire,

Signé **: P.BOUDET**.

MANDONS et ORDONNONS que les présente, revêtues du sceau de l'état et insérées au Bulletin des lois, soient adressées aux cours aux tribunaux aux autorités administratives, pour qu'ils les inscrivent sur leurs registres, les observent et les fassent observer, et notre ministre secrétaire d'état au département de la justice et des cultes est chargé d'en surveiller la publication.

Fait au palais des tuileries ; le 14 Juillet 1945.

Signé **NAPOLEON**.

Par l'Empereur :

Le Ministre d'Etat

Signé : **E.ROUHER**.

Vu et scellé du grand sceau :

Le garde des sceaux, Ministre secrétaire d'Etat

Au département de la justice et des Cultes,

Signé : J.BAROCHE.

تابع للملحق 01 ،سارة بوترعة ، حياة حمودة ، **السياسة الاستعمارية الفرنسية فى الجزائر ، القوانين** 1912،**1881**،**1873**،**1865**،

مذكرة ماستر ، اشراف د الحواس غربى ، جامعة 8ماى قالمة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ،2017-2018مص 93-94

.

تابع الملحق رقم02– نص مرسوم 14 جويلية 1865 (باللغةالعربية)

– في اليوم 19من ربيع الأول 1282 " 468 " – في 12 أوت سنة 1865.

❖قانون سلطاني في شأن أحوال أهل الوطن الجزائري وانتسابهم للدولة الفرانساوية:

نحن نابليون سلطان الفرانساويين بفضل الله وإرادة كافة الجنس الفرنساوي السلام على هو موجود في الحال ومن سيوجد في المآل قد أبرمنا ما سيأتي ذكره مفصلا وأنجزناه تنجيزا تاما.

– **الفصل الأول:** إن المسلمين أهل هذا البر الجزائري فإنهم معدودين من حزب الفرانساوية إلا أن قواعد الشريعة الإسلامية لازالت تجري عليهم كما كانت، وقد يجوز قبولهم في الخدمة العسكرية برا وبحرا كما تجوز توليتهم بالمناصب وتقلدهم بالوظايف في أمور السقيل ببر الجزاير فإذا طلب أحدهم الانتساب الحقيقي للدولة الفرانساوية بحيث يصير كأنه من أبناء جنسها ومنتفع بالحقوق المستفاد بها كل شخص فرانساوي فله ذلك ونلحقه إذ ذاك الشريعة الجارية في دولة فرنسة سواء كان في شأن الحقوق المالية والبدنية أو في شأن حماية الدولة حسبما هو جار بين الفرانساويين.

– **الفصل الثاني:** إن اليهود أهل هذا البر الجزايري فإنهم معدودين من حزب الفرانساوية إلا أن قواعد الشريعة الإسرائيلية لازالت تجري عليهم كما كانت، وقد يجوز قبولهم في الخدمة العسكرية برا وبحرا كما تجوز توليتهم بالمناصب وتقلدهم بالوظايف في أمور السقيل ببر الجزائر فإذا طلب أحدهم الانتساب الحقيقي للدولة الفرانساوية بحيث يصير كأنه من أبناء جنسها ومنتفع بالحقوق المستفاد بها كل شخص فرانساوي فله ذلك وتجري عليه إذ ذاك الشريعة الفرانساوية.

– **الفصل الثالث:** إن الأجنبي الساكن بأرض الجزاير الذي ثبت استقراره فيها مدة ثلاث سنين يجوز له الانتساب للدولة الفرانساوية والانتفاع بالحقوق المعلومة لأبناء جنسها مهما طلب ذلك.

– **الفصل الرابع:** إن الانتساب للدولة الفرانساوية والاعتماد على الحقوق المستفاد بها أبناء جنسها امتثالا للفصل الأول والفصل الثاني والفصل الثالث من هذا القانون السلطاني لا يتصل به أحد إلا من كان في عمره احدى وعشرين سنة كاملة وهذا الانتساب الكلي للدولة الفرانساوية ينجزه قانون سلطاني يصدر بعد مشورة أحد الدواويين العظام بفرانسة المعبر عنه كونسيل ديطا.

– **الفصل الخامس:** سيصدر قانون من ديوان مشورة الدولة بعين كل من يتعلق بالأمور الآتي ذكرها وهي:

أولا: الشروط اللازمة لقبول أهالي هذا البر الجزايري من مسلمين ويهود في الجند العسكري برا أو بحرا وكيفية خدمتهم وارتقائهم بها.

الملحق رقم 02 ، المرجع السابق ص 95

ثانيا: يعين المناصب والوظايف في أمور السقيل التي يجوز لأهل هذا الوطن من المسلمين واليهود التقلد بها في مملكة الجزائر.

ثالثا: يبين الوجوه الواجب اتباعها مهما طلب أحد الانتساب الحقيقي للدولة الفرانساوية حسبما أشار بذلك الفصل الأول والفصل الثاني والفصل الثالث. ومن هذا القانون المعلم بطابع الدولة المحفوظ في الصحيفة المسماة "**بولوتان أوفييسيير**" إلى المحاكم الشرعية الكبرى والصغرى كما يرسل إلى الولاة المتقلدين بتصرفات أحوال الوطن كي يقررونه في سجلاتهم ويقتدون به ويأمرون بالامتثال إليه ثم إن وزيرنا كاتب السر في الشرايع والديانة هو المكلف بالنظر في إفشاء ذلك.

❖كتب بقصر تويلري في باريس يوم الرابع عشر من شهر جويلية سنة 1865.

❖وهنا خط يد حضرة المير وسلطان فرانسة

نابليون

تابع للملحق رقم 02 ، **المرجع نفسه ص95**

نص مشروع قانون بلوم/فيوليت

المادة الأولى : يقبل الأهالي الجزائريون الفرنسيون من عمالات الجزائر الثلاثة في ممارسة الحقوق السياسية للمواطنين الفرنسيين دون أن يطرأ أي تغيير لقانونهم الشخصي أو حقوقهم المدنية ماعدا تطبيق التشريع الفرنسي إسقاط الحقوق السياسية، وذلك شريطة استيفاء الشروط المذكورة في الفقرات التالية :

1- الأهالي الجزائريون الفرنسيون الذين خرجوا من الجيش برتبة ضابط ؛

2- الأهالي الجزائريون الفرنسيون ضباط الصف الذين تركوا الجيش برتبة رقيب أول أو رتبة أعلى بعد أن أدى فيه خدمة مدّة 15 سنة وخرج منه بشهادة حسن السيرة.

3- الأهالي الجزائريون الفرنسيون الذين أدوا؛ خدمتهم العسكرية وتحصلوا بصفة جماعية على ميدالية عسكرية أو صليب حرب.

4- الأهالي الجزائريون الفرنسيون الحاصلون على الشهادات التالية : شهادة تعليم عالٍ أو بكالوريا التعليم الثانوي أو شهادة الأهلية العالية أو شهادة الأهلية المتوسطة أو شهادة نهاية الدراسات الثانوية أو شهادة المَدْرَسَات أو شهادة التعليم المهني أو الصناعي أو الفلاحي أو التجاري وكذلك الموظفون الذين تم توظيفهم بمسابقة.

الملحق رقم 03 ،محفوظ قداش **جزائر الجزائريين، المرجع السابق**، ص 325

5- الأهالي الجزائريون الفرنسيون المنتخبون في غرف التجارة والفلاحة أو المعينون من طرف مجلس الإدارة للناحية الاقتصادية ومن طرف غرف الفلاحة الجزائرية في إطار الشروط المنصوص عليها في المادة الثانية ؛

6- الأهالي الجزائريون الفرنسيون الممثلون الماليون والمستشارون العامون والمستشارون البلديون في البلديات ذات الممارسة الكاملة ورؤساء الجماعات الذين مارسوا وظيفتهم مدة عهدة.

7- الأهالي الجزائريون الفرنسيون، باشغوات وآغوات وقياد قد مارسوا وظائفهم مدة ثلاث سنين على الأقل.

8- الأهالي الجزائريون الفرنسيون (المرشحون) برتبة قائد من الصف الوطني في جوقة الشرف أو معينون في هذه الرتبة بصفة عسكرية.

9- العمال الأهالي الحاصلون على وسام العمل وأمناء نقابات العمال المشكلون بصفة نظامية بعد عشر سنوات من ممارسة وظيفتهم.

المادة الثانية : 200 تاجر أو صناعي أو حرفي معينون من طرف مجلس الإدارة للناحية الاقتصادية الجزائرية و200 فلاح معينون من طرف الغرف الفلاحية الجزائرية الثلاثة.

تابع للملحق رقم 03 ، محفوظ قداش **المرجع السابق**، ص 326

مطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري
جوان (يونيو) 1936 م

(في السابع من شهر جوان (يونيو) 1936 انعقد في مدينة الجزائر المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي كان أول تجمع من نوعه في البلاد، وقد انتهى بالمطالب الآتية التي رفعها وفد عن المؤتمر إلى حكومة الجبهة الشعبية بباريس . وفيما يلي نص المطالب مأخوذاً من (الشهاب) عدد جويلية (يوليو) 1936 ، وهو عدد خاص بالمؤتمر ، ص 236 ـ 237) .

***

أولاً : إلغاء سائر القوانين الإستثنائية التي لا تنطبق إلا على المسلمين .

ثانياً : إلحاق الجزائر بفرنسا رأساً ، وإلغاء الولاية العامة الجزائرية ، ومجلس النيابات المالية ، ونظام البلديات المختلطة .

ثالثاً : المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية . مع إصلاح هيأة المحاكم الشرعية بصفة حقيقية لروح القانون الإسلامي ، وتحرير هذا القانون .

ـ فصل الدين عن الدولة بصفة تامة ، وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقه .

ـ إرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجماعة الإسلامية لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيساً صحيحاً .

ـ إرجاع أموال الأوقاف لجماعة المسلمين ليمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد والمعاهد الدينية والذين يقومون بها .

ـ إلغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية ، وإلغاء إعتبارها لغة أجنبية .

الملحق رقم 04 سعد الله، **الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق**، ص 261

ـ الحرية التامة في تعلم اللغة العربية . وحرية القول للصحافة العربية .

رابعاً : الإصلاحات الإجتماعية : التعلم الإجباري للبنين والبنات ـ الشروع بسرعة في بناء المدارس الكافية لتعميم التعليم الإجباري .

ـ جعل التعليم مشتركاً بين المسلمين والأوروبيين .

ـ الزيادة في معاهد الصحة من مستشفيات ومستوصفات ، وفي معاهد الإغاثة : كالمطاعم الشعبية . إنشاء خزينة خاصة للعاملين من العمال .

خامساً : الإصلاحات الإقتصادية : تساوي الأجر إذا تساوى العمل ـ تساوي الرتبة إذا تساوت الكفاءة ، توزيع إعانات الميزانية الجزائرية للفلاحة والصناعة والتجارة والإحتراف على الجميع وعلى مقتضى الإحتياج دون تميز بين الأجناس .

ـ تكوين جمعيات تعاونية فلاحية ، ومراكز لتعليم الفلاحين .

ـ الإقلاع عن انتزاع ملكية الأرض .

ـ توزيع الأراضي الشاسعة البور على صغار الفلاحين والعمال .

ـ إلغاء قانون الغاب .

سادساً : مطالب سياسية ـ إعلان العفو السياسي العمومي ـ توحيد هيأة الناخبين في سائر الإنتخابات ـ إعطاء الحق لكل ناخب في ترشيح نفسه ـ النيابة في مجلس الأمة .

تابع الملحق رقم 4 سعد الله، **المرجع نفسه**، ص 262

قانون منح المواطنة الفرنسية لبعض الجزائريين
(مارس 1944)

(فيما يلي ترجمة لنص القانون المؤرخ بـ 7 مارس 1944 ، الذي أعلنت فيه اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني برئاسة الجنرال ديغول منح بعض الجزائريين حق المواطنة الفرنسية . وهو مترجم عن الإنكليزية من نشرة (فرنسا الحرة) التي كانت تصدرها اللجنة المذكورة ، جـ 5 ، عدد 6 الموافق مارس سنة 1944) .

***

المادة الأولى : سيتمتع الفرنسيون المسلمون في الجزائر بجميع الحقوق وسيكون عليهم الواجبات التي للفرنسيين غير المسلمين . وكل الوظائف الرسمية ، سواء كانت مدنية أو عسكرية ، ستكون مفتوحة لهم .

المادة الثانية : سيطبق القانون بدون تمييز بين الفرنسيين المسلمين والفرنسيين غير المسلمين . وكل المواد القانونية المستعملة ضد الفرنسيين المسلمين تعتبر ملغاة . على أن الفرنسيين المسلمين الذين لم يعلنوا صراحة عن إرادتهم في الدخول تحت القاعدة العامة للقانون الفرنسي سيظلون خاضعين لأحكام القانون الإسلامي والعادات البربرية في كل ما يتعلق بأحوالهم الشخصية وحقوق الملكية .

المادة الثالثة : إن الفئات الآتية سيعتبر أصحابها مواطنين فرنسيين ويوضعون على نفس سجل المصوتين غير المسلمين من المواطنين الذكور البالغين 21 سنة أو أكثر وهم : قدماء المحاربين ، وحملة إحدى الدرجات الآتية :

دبلوم التعليم العالي ، بكالوريا التعليم الثانوي ، الأهلية العليا ، الأهلية الإبتدائية ، أهلية الدراسات الإبتدائية العليا ، شهادة الدراسات الثانوية ـ شهادة

الملحق رقم 05 أبو القاسم سعد الله، **المرجع نفسه**، ص 273

التخرج من المدرسة الوطنية الكبرى ، أو من مدرسة وطنية للتعليم المهني سواء كانت صناعية أو فلاحية أو تجارية ، وشهادة اللغة العربية والبربرية .

الموظفون المدنيون أو المتصرفون الذين توظفهم الدولة ، والولايات والبلديات ، أو المصالح المعتمدة .

الحائزون على مناصب دائمة بمقتضى تنظيمات سيحددها القانون فيما بعد .

أعضاء الغرف التجارية والفلاحية ، والباشاغوات ، والأغوات ، والقياد الذين تولوا وظائفهم ثلاث سنوات على الأقل ولم يكونوا قد عزلوا منها .

الأشخاص المنتخبون أو الذين كانوا قد انتخبوا كنواب في المجالس المالية ، أو مستشارين بلديين في البلديات كاملة الصلاحيات ، أو رؤساء للجماعة .

أعضاء النظام الوطني للجون دونور ، وأصحاب نظام التحرير ، وحملة الميدالية العسكرية ، وحملة ميدالية العمل ، وأعضاء مجالس إتحاد العمال في الاتحادات العمالية المؤسسة تأسيساً شرعياً بعد أن يكونوا قد مضى عليهم في وظيفتهم ثلاث سنوات .

أعضاء مجالس التوثيق والوكلاء الشرعيون .

أعضاء المجالس الإدارية لعمال وفلاحي (لاسيب) ـ الجمعية الأهلية للصالح العام ـ وأعضاء اللجان الفرعية لعمال وفلاحي (لاسيب) .

المادة الرابعة : وسيؤذن لفرنسيين مسلمين آخرين بالحصول على الواطنة الفرنسية . وسيحدد المجلس الوطني التأسيسي الطريقة التي يحصل بها هذا التغيير . وابتداء من هذا التاريخ فإن الفرنسيين المسلمين من هذا الصنف ، وهم الذكور البالغون 21 سنة أو أكثر ، سيتمتعون بمواد قانون 9 فبراير 1919 ، وسيوضعون في قائمة الدائرة الإنتخابية التي تنتخب النواب الخاصين للمجالس البلدية والمجالس العامة والمجالس المالية حسبما نص عليه القانون المذكور آنفاً . وسيكون هؤلاء النواب في المجالس العامة والمجالس المالية بنسبة الخمسين من مجموع عدد أعضاء هذه المجالس . أما في المجالس البلدية فسيكون أيضاً بنسبة الخُمُسَيْن ، باستثناء الحالات التي لا تصل فيها النسبة بين السكان المسلمين الفرنسيين ومجموع السكان إلى هذا العدد . وفي هذه الحالة فإنهم سيكونون بنسبة حجم السكان المسلمين .

المادة الخامسة : للفرنسيين الحق في المجالس الجزائرية بدون تمييز ومهما

274

تابع الملحق رقم 05 سعد الله، **المرجع نفسه**-274

كانت الدائرة الإنتخابية التي ينتمون إليها ، ولا يخضعون إلا للشروط العادية .

المادة السادسة : ستظل القوانين المعمول بها بخصوص سكان (وادي) مزاب وسكان المناطق الصحراوية المعروفة بهذا الإسم ، سارية المفعول .

المادة السابعة : ستصدر اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني مرسوماً يحدد طرق تطبيق هذا القانون .

الجزائر 8 مارس 1944 م .

تابع الملحق رقم 05، سعد الله، **نفسه**، ص 273

تعريف بعض شخصيات من الدراسة:

1**–بن التهامى بلقاسم بن حميدة:** 1873–1937، ولد بمستغانم وبها تعلم وانتقل إلى العاصمة ومنها إلى فرنسا، ودرس الطب وتخرج كأخصاءى فى طب العيون، تزعم حركة الشبان الجزائرين، دخل فى صراع سياسي مع الأمير خالد حول عدة قضايا خاصة التجنيس، وكما يحسب على التيار الاندماجي وتقرب من السلطات الفرنسية وتعامل معها، وأصدر جريدة التقدم وله عدة أنشطة اجتماعية، وألقى عدة محاضرات بنادى الترقى وانسحب من الحياة السياسية سنة 1931م، ينظر إلى ناصر الدين سعيدونى والشيخ بوعمران، **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر، الجزائر، 1995م، ص 114–116

2**–بن جلول بن صالح:** ولد سنة 1896م بمدينة قسنطينة، من عائلة ثرية وهو ابن خال الامام ابن باديس، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى باريس لمواصلة دراسته كطبيب، وتخرج من الجامعة سنة 1924م، وبدأ ممارسة مهنته بالجزائر، وكتب عدة مقالات فى جريدة التقدم، كما مارس السياسة حيث أنتخب كمستشار فى المجلس البلدى، وأظهر توجهه منذ البداية كمدافع عن النخبة والاندماج، وفى مطلع الثلاثينيات القرن العشرين برز ابن جلول كشخصية قوية ممثلة لفدرالية المنتخبين المسلمين الجزائرين، ودعوته الصريحة إلى المساواة بين الجزائرين والفرنسي نفى كل المجالات، كالخدمة العسكرية والعمل ...كما لعب دورا بارزا فى التنظيم لعقد المؤتمر الاسلامي فى 1936م، وكان رئيسا للوفد المسافر إلى باريس من أجل تقديم مطالب المؤتمر، أنشأ سنة1938م التجمع الفرنسي الاسلامي الجزائري، الا أن تأثيره الشعبي تقلص بشكل كبير، بعد الحرب العالمية الثانية، وتوفى سنة 1986م، ينظر إلى

Achour Cheurfi ,**Dectionnaire encylopédique de l'Algérie**,Anep ,Alger,2007,p205

3**–بن حبيليس الشريف:** مثقف من الشبان الجزائرين الحاصلين على شهادة الدكتوراء فى القانون، عضو نادى صالح باي بقسنطينة، له كتاب صدر سنة 1914م، يدعو فيه إلى الاندماج الكامل، وتولى وظيفة القضاء لفترة من الزمن، ينظر إلى Achour Cheurfi,**Op**,**cit**,p212

4**–بريهمات:** وهو الحسن بن ابراهيم، دخل المدرسة الابتدائية الفرنسية، واستكمل دراسته فى 1855م، تولى عدة وظائف رسمية، كادارة المدرسة العربية الفرنسية لمدينة الجزائر، كما كان من الأعيان الذين استجوبتهم لجنة الكونت "لوهون" "وراندور " التى عينها نابليون الثالث، للبحث فى أسباب حوادث مجاعة خلال سنوات 1866–1868م وكما عين عضوا بالمجلس الاستشاري بالحكومة العامة سنة 1965م، وهو منصب خاص بالبعض فقط ليمثلوا الأهالى، وتوفي فى مارس 1884م بالعاصمة، ينظر إلى أبو القاسم الحفناوى، **تعريف الخلف برجال السلف، ولاية عموم الجزائر**، مطبعة بيير فونتانة الشرقية فى الجزائر، 1906م، ص 112

5**–بشتارزى بن عودة:** من الشخصيات المعروفة فى منطقة الغرب الجزائري بوهران، ولد فى 19–08–1894م بعد مرحلة الدراسة الثانوية بوهران، ، أصبح نائبا بالمجلس البلدى بوهران، سنة 1919م، وفى 1929م أصبح نائبا لشيخ البلدية، ثم نائبا

عاما سنة 1930م ثم رئيس فدرالية المنتخبين المسلمين الجزائرين بوهران، ومديرا لصندوق الاحتياط، ينظر الى Le **liver**, **d'or de l'oranie municipal**, Governemmentgenerale,Impremente

adminstrativesansdate,Bebliotheque,

6-**بوضربة عمار**: هو تاجر بالعاصمة، ومؤسس الاتحاد الفرنسي الاسلامي مع ابن التهامي، متجنس بالجنسية الفرنسية، عضوا فى حركة الشباب الجزائري، ينظر الى، الجمعى خيرى، **حركة الشبان الجزائرين والتونسين**، دراسة تاريخية وسياسية مقارنة، رسالة دكتوراء، جامعة منتورى، قسنطينة، 2006، ص 498

7-تمزالى مصطفى: من أعضاء الشبان الجزائرين، وصناعي كبير، تخصصت عائلته فى صناعة الزيوت بنواحى بجاية، ينظر الى: Achour Cheurfi,**Op**,**cit**, p1108 ,

8-**حامد اسماعيل أو حامت**: عسكرى ومترجم بالجيش الفرنسي ولد فى أوت 1857م، بالجزائر، تقاعد من الجيش فى 1913م، ألّف كتابه " المسلمون الفرنسيون بشمال افريقيا " عام 1909م، ينظر إلى أبو القاسم سعد الله، **التاريخ الثقافى، ج 6، المرجع السابق**، ص 320

9-**فخار بن على**: 1872-1942م هو وأخوه العربى ينحدرون من منطقة تلمسان، وينتميان لعائلة عرفت بالعلم، تخرج بن على من المدرسة العليا للتجارة بليون فى فرنسا، ودرس بالغرفة التجارية هناك، اقترب من الشبان الجزائرين بمشاركة فى تحريرجريدة " الاسلام "، كما شارك فى عدة مؤتمرات كولونيالية وخاصة سنة 1908م، كما كان له جضور لافت بالمداولات البرلمانية بباريس لاسماع وجهة نظرهم حول جزائر متحظرة وعادلة، أسس مع أخوه العربى جريدة "المصباح" ينظر الى: Merdace Abdellali,**Auteurs**,**A lgéries de langues française de la péreode coloniale**…p122

10-**زناتى رابح**: ولد سنة 1877م من عائلة فقيرة بتوريريث بالقبائل الكبرى، وكغيره من أبناء المنطقة الفقراء، امتهن الرعى إلى غاية سن الثانية عشر، لما التحق بالمدرسة الفرنسية بالرغم من رفض والده الذى كان ضد التعليم الفرنسي، ورغم تأخره تفوق رابح فى دراسته واستطاع التأقلم مع الأفكار والقيم التى تلقاها بالمدرسة وخاصة مدرسة المعلمين ببوزريعة، بعد تخرجه تجنس بالجنسية الفرنسي سنة 1907م، وأصبح معلما بمدارس القطاع القسنطيني، ثم مديرا إلى غاية تقاعده سنة 1934م، أهتم بالعمل الثقافى والسياسي، وكان من الداعين للتجنس الجماعي والاندماج التام إلى غاية وفاته سنة 1952م.ينظر الى: Cheurfi ,**OP** ,**Cit**, p1179

11-**طاهرات العربى**: من مواليد 1896م، بقرية سيدى عيش ببجاية، تخرج من مدرسة المعلمين ببوزريعة وامتهن التعليم بمدرسة جول فيرى بقسنطينة من سنة 1931م، وفى نفس السنة أصبح مديرا لجريدة "صوت الضعفاء " كما تولى منصب

الأمانة فى رابطة المواطنين الفرنسين من أصول جزائرية، كما كان من الذين دعموا مشروع بلوم فيوليت والمؤتمر الاسلامي فى 1936م ينظر إلى .maitron,en ligne,univ- paris

12-**فاسى السعيد:** ولد سنة 1880م بالقبائل الكبرى، دخل المدرسة الفرنسية فى سن خمسة عشر سنة فى 1894م، وفى سنة 1899م التحق بمدرسة المعلمين ببوزريعة، وتجنس بالجنسية الفرنسية فى فى 1906م، انظم إلى رابطة حقوق الانسان، كما شارك فى تأسيس جريدة صوت الضعفاء مع زناتى وطهرات ولشّانى وبعد تقاعده فى 1927م أستقر بتولوز الفرنسية، ينظر الى: Jean dejeux , **Dictionnaaire des auteures maghrebins de longue** français,Edt Karthala,Paris,1984 ,p107,108

13-**لشانى محند السعيد:** 1893-1985م، ولد بلربعاء نيثيراثن، والتحق بمدرسة المعلمين فى 1912م أصبح معلما بمتيجة ثم ميزاب وحتى بالمغرب فى 1919م، كما تحصل على شهادة الدراسات المغربية بالرباط، انخرط بالنضال الحقوقي والنقابي، وأسس مع فاسى جريدة صوت البسطاء، ينظر إلى أبو القاسم سعد الله، **التاريخ الثقافى ج 6، المرجع السابق،** ص 250

14-**مرسلى الطيب:** ولد بوهران فى 1856م، تعلم بالثانوية العربية، تقلد عدة مناصب منها أنه كان عضوا قياديا فى حركة الشباب الجزائري بمنطقة قسنطينة، وهو أحد أبناء الجنود الصبايحية من نواحى مدينة وهران، اشتغل كطبيب معالج بالمستشفى المدي بقسنطينة، وكلف بتدريس، وتحصل على وسام استحقاق وتحصل على الجنسية الفرنسية فى 1892م، وتزوج بفرنسية، ألف عدة كتب مثل contribution à la qustion indigéne en Algérie والذى قدمه للجنة التحقيق بقيادة جول فيرى شرح فيه " أن المسألة الأهلية هى مشكلة حقيقية وحساسة بحكم طبيعة ويجب أن يكون هناك ادماج سريع ونهائي "، **ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص** 252.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر بالعربية

1. أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، **مذكرات**، تحقبق وتقديم محمد العربى الزبيرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981

2. أزقان عمار، **الجهاد الأفضل، كلمة حق عند سلطان جائر** تعريب ميشال سطوف وسهيلة بينوشو وعلى عراب، دار القصبة للنشر، 2005م

3. الأشرف مصطفى، **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر، حنفى بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر طبعة 1983م، ص 275

4. ألزاهري محمد السعيد، **الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير**، ط2 ن مطبعة الاعتدال، دمشق، 1933

5. بن حبيليس شريف، **الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي**، ترجمة عبد الله حمادي وآخرون، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، 2009

6. بن عثمان حمدان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق العربي الزبيري، منشورات ENEP، 2006

7. بن نبى مالك، **مشكلة الثقافة**، تر، عبد الصابور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1984م

8. جوليان شارل أندرى، **تاريخ الجزائر المعاصرة، الغزو وبدايات الاستعمار، 1827م–1871م**، الجلد الأول تر، المعهد العربي العالي للترجمة، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ، ط 2013،

9. الحاج مصالى، **مذكرات(1938م –1889م)**، تر محمد المعرجانى، منشورات ANEP، 2007م

10. حربى محمد، **الثورة الجزائرية، سنوات المخاض**، تر، نجيب عياد وصالح المثلوني، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، 1994م

11. دو طوكفيل ألكسي، **نصوص عن الجزائر فى فلسفة الاحتلال والاستيطان**، ترجمة وتقديم إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة 2008م

12. عباس فرحات، **ليل الاستعمار**، تر أبو بكر رحال، وتدقيق عبد العزيز بوباكير ن دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005

13. عباس فرحات، **الشباب الجزائري، من المستعمرة إلى الاقليم (1930م)** متبوع بتقريرالى المارشال بيتان (أفريل 1941)، تر د أحمد منور، تق أبو القاسم سعد الله، ط خ، 2007

14. ماكس كارل انجلز وفريديريك، **بيان الحزب الشيوعي**، تر عصام أمين، ، دار المصدر العربي، ط1، 1948م

15. الحفناوى أبو القاسم، **تعريف الخلف برجال السلف، ولاية عموم الجزائر**، مطبعة بيير فونتانة الشرقية فى الجزائر، 1906م

16.مراد على، **الحركة الإصلاحية الإسلامية فى الجزائر الحديث، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925مالى 1940م**، تر محمد يحياثن ن دار الحكمة، الجزائر، ط خاصة بوزارة المجاهدين، 2007

17.مهساس أحمد، **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر في الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، تر الحاج مسعود ومحمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، 2002م

المصادر بالأجنبية:

1- Enfantin ,**colonisation de l Algérie** ,Bertrand libation, paris,1843

2- F rhate Abbas ,**L'indépendance confisqué,** éd Flambions- paris- 1984- p183

3- Jacque soustell,**Ainee**, **et souffrante algerie**,ed plon,paris ,1956

المراجع بالعربية:

1- أجيرو، شارل ربير **تاريخ الجزائر المعاصرة، من انتفاضة 1871م إلى اندلا ع حرب التحرير 1954م**، تر جمال فاطمى وأخرون، المجلد الثانى، شركة دار الامة للطباعة والنشر، ط1، 2008

2- أجيرو شارل ربير، **المسلمون الجزائريون وفرنسا 1871م، 1919م**، تر مسعودالحاج مسعود، دار الرائد للكتاب، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ج2، دار الرائد للكتاب

3- أجيرو شارل ربير، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر عيسى عصفور، منشورات عويدات بيروت، باريس، ط 1، 1972م

4- احداذن زهير، **الصحافة المكتوبة فى الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2012م

5-بالمر روبرت، 1787م، **الثورة الفرنسية وامتدادها**، تر، عبودى هتريت، دار الطليعة للطباعة والنشر ط1، بيروت لبنان

6-بقطاش خديجة، **الحركة التبشيرية الفرنسية فى الجزائر 1830-1870**، المطبوعات الجامعية

7-بن داهة عدة، **الاستطان والصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962**، ج1 المؤلفات للنشر والتوزيع ط1، 2013،

8-بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار البصائر، الجزائر، طبعة خاصة، 2008م

9-بوعزيز يحى، **الإتجاه اليمينى فى الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912م-1948م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991م

10-بوعزيز يحي، **الإيديولوجية السياسية لحركة الوطنية الجزائرية، من خلال ثلاثة وثائق**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر

11-تابليت على، **فرحات عباس، رجل دولة**، منشورات ثالة، الطبعة الثانية، الجزائر 2002م

12-حاجى فريد، **السياسة الثقافية الفرنسية فى الجزائر 1837م – 1937م، المنطلق – السيرورة المآل**، طبعة 2013، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر

14-حلاق وائل، **قصور الاستشراق، منهج فى نقد العلم الحداثى**، تر عمر عثمان، الشبكة العربية، الطبعة 1، بيروت، 2019

15-حلوش عبد القادر، **سياسة فرنسا التعليمية فى الجزائر**، دار الامة، 2010م الجزائر .

16-حميدة عميراوى، **جوانب من السياسة الفرنسية فى الجزائر وردود الفعل الوطنية، فى قطاع الشرق الجزائرى، بداية الاحتلال**، دار البعث، قسنطية، 1984م

17-الخطيب أحمد، **حزب الشعب الجزائر، جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986

18-دياكوف نيكولاي، **حركة الفتيان الجزائري فى مطلع القرن العشرين**، تر عبد العزيز بوباكير منشورات أمدوكال، الجزائر ن، طبعة خاصة 2015

19-ريسلير كميل، **السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر، أهدافها وحدودها (1830-1962)** تر، نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الالكترونى ط 1، 2016م

20-زوزوعبد الحيد، **الهجرة ودورها فى الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919م-1939م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985م

21-الزيات عبد الحليم، **فى سوسيولوجية بناء السلطة**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1990

22-زيازنوف، **محاضرات فى تاريخ الماركسية**، تر جورج طرابلسى، دار الطليعة، 1979

23-سعد الله ابو القاسم، **أبحاث وأراء فى تاريخ الجزائر**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة 2009

24-سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة 2009

25-سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافى، 1830-1954م**، ، دار البصائر، الجزائر، 2009

26-سعد الله ابو القاسم، **محاضرات فى تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال**، دار الرائد، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009، الجزائر

27-سعيدونى ناصر الدين، **الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائرى من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة 2، 2009م

28-سعيدونى نصر الدين، **المسألة الثقافية فى الجزائر، النخب، الهوية، اللغة، دراسة تاريخية ونقدية**، المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية ط 1 2021م

29-سعيدونى ناصر الدين والشيخ بوعمران، **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر، الجزائر، 1995م

30-شريط الأمين، **التعددية الحزبية فى تجربة الحركة الوطنية (1919م، 1962م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1998

31-شنيتى محمد البشير، **الإحتلال الرومانى لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146ق، م 40م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2، 1985

32-الشيخ سليمان، **الجزائر تحمل السلاح، دراسة فى تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة**، تر، محمد حافظ الجمالى، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال 2002م

33-طالبى عمار، **ابن باديس، حياته وآثاره، ج1**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م

34-عبيد مصطفى، **الفكر الإستعماري السانسيمونى فى مصر والجزائر 1833-1870م**، دراسة فى مشاريع ونشاط السانسيمونين بمصر، وتجربة توماس أوربان، وأثرها فى الجزائر، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر 2013م

35-عدالهوارى، **الإستعمار الفرنسي فى الجزائر، سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830-1962**، تر، جوزيف عبد الله، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1983

36-هلال عمار، **أبحاث ودراسات فى تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2016

37-عميراوى أحميدة، **دراسات فى تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، ط 2 2004، م

38-غارودىروجى، **حوار الحضارات**، منشورات عويدات، 1970

39-فركوس صالح، **المختصر فى تاريخ الجزائر، من عهد الفينقين إلى خروج الفرنسين**، دار العلوم ن الجزائر 2002م ص 208

41 -قداش محفوظ، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، 1919-1939**، ، تر أمحمد بن الباز، شركة دار الأمة، 2011م

42 -قداش محفوظ وصاري جيلالى، **الجزائر صمود ومقاومات (1830-1962م)**، تر أوذاينية خليل، ط، 2012م

43-قنان جمال، **قضايا ودراسات فى تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطنى للمجاهد، الجزائر

44-قنانش محمد وقداش محفوظ، **نجم شمال افريقيا، (1926م1937م)، وثائق وشهادات** ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر

45- لونيسى رابح، **التيارات الفكرية فى الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920-1954** دار كوكب العلوم، ط 1، 2009

46- مرقص الياس، **الحزب الشيوعي الفرنسي وقضية الجزائر**، تر أبو عبدو البغل، دار الحقيقة، بيروت 1959

47- مقلاتى عبد الله، **المرجع فى تاريخ الجزائر المعاصر، 1830م-1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية 2014م

48- الميلى محمد، **المؤتمر الاسلامى الجزائري**، دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م

المراجع بالأجنبية:

1. Abderrahmane ,bouzid,**le projet sociale algerien**,**gense et evolition** ,OPU
2. Benjamin ,stora,**Messali hadj1889–1937**,paris ,edition le syacaora,1982,p189
3. Benjamin stora, Zakia daoud,**farhat abas**,**une autre Algérie** ,édition Casbah ,1995
4. Cherles,robert,ageron, **de l Algérie** » **française**"**a l Algérie algérienne**,achve d'imprimer sur les presses ,ENAG , Reghaia ,Algerie,2013-
5. Mohamed,karim Assoune, **Amar ouzegane**,**un communisteMusulmain**,edition 999,un
6. Achour Cheurfi ,Dectionnaire **encylopédique de l'Algérie**,**Anep** ,Alger,2007

7 . Merdace Abdellali,**Auteurs**,**A lgéries de langues française de lapéreode colonial l'Algérie**,Anep ,Alger,2007.

8.Jean dejeux , **Dictionnaaire des auteures maghrebins de longue français**,Edt Karthala,Paris,1984

الأعمال الجماعية:

- مجموعة من الباحثين، **الاحتلال الاستطاني وسياسة الرومنة**، سلسة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث فى الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر 2007م

الرسائل الجامعية:

1. رزيق على، **صدى التجنيد الاجبارى فى الصحافة الاهلية (1900–1939م)**، ، أطروحة دكتوراء، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، كلية الاداب والحضارة الاسلامية، قسم التاريخ، 2020-2021م
2. بن شوش محمد، **التعليم فى الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي (1830–1870م)**، رسالة ماجستير جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008م
3. بوخديمى سامية، **الشيوعيون الفرنسيون وثورة أول نوفمبر 1954م**، مذكرة ماجستير فى التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2019م-2020م

4. رمضانى عثمان، **الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها فى الحركة الوطنية (1919/1954م)**، أطروحة دكتوراء، تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة ابى بكر **بلقايد** تلمسان، قسم التاريخ، 2019-2020

5. سباعى سيدى عبد القادر، **مسألة الادماج فى السياسة الكولونيالية الفرنسية، 1870-1940م "الجزائر أنموذجا "**، أطروحة دكتوراء، فى التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ، جامعة أبىبكربلقايد تلمسان، 2015-2016م

6. صافرفتيحة، **حركة الشباب الجزائرين ظهورها وتطورها فيما بين 1900و1930**، أطروحة دكتوراء فى تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015-2016م

7. صفصاف الهوارى، **الاتجاه اللبيرالي وتطوره فى الجزائر (1927-1956م)**، أطروحة دكتوراء، فى التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة أحمد بن بلة، وهران 2022م

8. عباس محمد الصغير، **فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (19287-1963م)**، مذكرة ماجستير فى تاريخ الحركة الوطنية، جامعة منتورى، قسنطينة، 2006-2007م

9. الغول الطاهر، **مفهوم الدولة الجزائرية فى فكر الحركة الوطنية 1919م -1954م**، رسالة ماجستير، قسم العلوم الانسانية، جامعة لخضر الوادى الجزائر، 2013-2014م

10. معزة عز الدين، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899م-2000م**، أطروحة دكتوراء فى التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتورى، قسنطينة 2009م-2010م

11. معزة عز الدين، **فرحات عباس ودوره فى الحركة الوطنية، ومرحلة الاستقلال 1899-1935م**، مذكرة ماجستير فى التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتورى، قسنطينة 2004م-2005م

القواميس والمعاجم:

1-بدوى أحمد زكى، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط2**، مكتبة لبنان، بيروت، 1986

2-Dictionnaire **des minster** (**1789-1989**),paris,perrin,1990

3-LE ROBERT , **pou touts** ,**dictionnaire de la longue française**

المقالات

1. سحولى البشير، **القضايا السياسية والاجتماعية الجزائرية من خلال صحافة النخبة الاندماجية**، "مجلة صوت المتواضعين " 1922-1938، أنموذجا، مقال فى المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 13، العدد2

2. سباعى عبد القادر، **الجزائريون فى الفترة الاستعمارية من أهالى إلى "أنديجان "**، مجلة القرطاس، العدد الثانى، جانفى 2015م

3. سحولى بشير، **النخبة الجزائرية المفرنسة بين ثنائية حقد المستوطنين الاوربين وعنصرية الادارة الفرنسية فى الجزائر مابين 1908–1937**، مقال فى مجلة عصور، المجلد 20، العدد2، جويلية 2021

4. عزيز خيثر، **فكرة الوطنية عند الشيوعين بالجزائر، الاثبات والنفى، 1920، 1936م**مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 3، العدد5، جانفى 2015م

5. مهنا ناجى حسن، **الحزب الشيوعي الجزائري، وموقفه من الثورة الجزائرية**، مجلة الاستاذ، العدد 212، المجلد الأول، جامعة بغداد 2015م

6. أوعامري مصطفى، **الحزب الشيوعي الجزائري والمسألة الوطنية (1920م، 1954م)**، مجلة الحضارة الاسلامية، العدد 29، جوان 2016

7. مدان محمد، **الاشتراكية الجزائرية بين النظرية والواقع الاجتماعي**، مجلة انتربولوجية، المجلد10، العدد 1، 15أفريل 2014م

8. بلعالية ميلود وبيبي عابد، **دور الفكر السانسيمونى فى تشجيع الاستيطان الفرنسي فى الجزائر**، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، المجلد 10، العدد2 سنة 2022م

9. حامد خليل طلال، ، **المرتكزات الفكرية الليبرالية، دراسة نقدية**، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 15جوان 2016

(المجلات والجرائد)

1- **البصائر**، العدد 95، 12ذى القعدة 1356هـ، الموافق ل 14يناير 1938

2- **الشهاب**، الجزء العاشر ن المجلد الخامس، العدد جمادى الثانية، 1348هـ، الموافق ل 1نوفمبر 1929

3 -El ouma,no 33,out,september,1935

4- Lutte Socile , no 15/09/1942

5- L'entente n° 24-2-1936

المواقع الالكترونية:

1- مصطفى كحيل، **سيكولوجية الاستعمار**، مقال فى موقع أخبار الوطن، تاريخ النشر 12جوان 2020م.

2- Rene,Gallissot,Ouzgane Amar,pour citer cet Article ,https/maitron,fr/ouzgane-ama.

الفهـــــــــــرس

الفـــــهرس

- البسملة .....
- الشكر والعرفان.....
- الاهداء.....
- المختصرات.....
- مقدمـــة.....2-8

الفصل الأول: الفصل الأول: جذور الفكر الإدماجي فى الجزائر 09

- المبحث الأول: مفهوم الادماج ومدلوله فى المشاريع الاستعمارية الفرنسية.....10

1- الإيديولوجية الاستعمارية الفرنسية فى الجزائر منذ 1830م.....10

2- الإدماج وسياسة الإدماج.....14

3- أساليب فرنسا الاستعمارية لدمج المجتمع الجزائري.....17

المبحث الثاني: الطرح الإدماجي للاستعمار الفرنسي فى الجزائر 24

1- الإدماج الإداري والسياسي 24

2- الإدماج الاقتصادي.....27

3- الإدماج الاجتماعي والمدني 29

المبحث الثالث: بدايات ظهور النخبة وطرحها الإندماجي 31

1- مفهوم النخبة 31

2- ظهور النخبة الإندماجية فى الجزائر.....33

3- مواقف النخبة الإندماجية من القضايا الوطنية إلى غاية 1919م.....35

الفصل الثانى: الطرح الإدماجي عند تيارات الحركة الوطنية 1919-1945م.....41- 64

- المبحث الأول: الطرح الإندماجي عند التيار اليبيرالي فى الجزائر.....41

1- ظهور التيار اليبيرالي فى الجزائر.....41

2- موقف الأمير خالد من الاندماج.....42

3- فديرالية المنتخبين المسلمين الجزائرين 1927م.....45

- المبحث الثانى الإندماج عند الشيوعين الجزائرين بين الالتزام الأممي والواقع الاستعمارى 50

1- الاطار المفاهيمى والتاريخي للشيوعية 50

2- الاطار التاريخى للشيوعية فى الجزائر 51
3- الطرح الإندماجى للحزب الشيوعي الجزائري 55
- المبحث الثالث: الإندماج بين القبول المتحفظ والرفض المطلق 58
1- جمعية العلماء المسلمين الجزائرين والإندماج 58
2- الاستقلاليون والإندماج 61

الفصل الثالث: مقاربات فى الفكر الإدماجى عند فرحات عباس وعمار أزقان.....66-88

- المبحث الأول: الطرح الإندماجي عند فرحات عباس 66
1- التكوين الاجتماعي لفرحات عباس.....66
2- التكوين الثقافى والسياسي.....68
3- النشاط السياسي لفرحات عباس.....71
- المبحث الثانى الطرح الإندماجي عند عمار أزقان 75
1- التكوين الاجتماعى.....75
2- التكوين الثقافي والسياسي.....76
3- نشاطه السياسي.....79
- المبحث الثالث: مقارنة فى الفكر الإندماجي بين فرحات عباس وعمار أزقان.....83
1- الخلفية الفكرية والسياسية 83
2- المسألة الوطنية بين فرحات عباس وعمار أزقان 85
- الخاتـــــــــــمة.....90
- الملاحـــــــــــق 93
- تعريف بعض الشخصيات واردة فى الدراسة 104
- قائمة المصادر والمراجع 108
- الفـــــــــــهرس..... 117

Résumé en français

Cette étude traite d'un sujet de grande importance, qui est l'un des sujets qui traitent de l'histoire des idées et de l'étendue de leurs effets au niveau des individus et des sociétés, et dans ce contexte notre sujet s'inscrit sous le titre Approches de la pensée intégrative dans le mouvement national algérien entre 1900-1945, Farhat Abbas et Ammar ouzkan, Durant la période allant du début du vingtième siècle au milieu des années quarante du même siècle, l'Algérie a connu un profond travail politique et intellectuel, qui s'est traduit par l'émergence de figures puis de courants multiples au sein du mouvement national algérien, qui ont varié dans leurs approches et leurs perceptions de l'avenir du pays sous le colonialisme français, et parmi ces courants ont émergé ceux qu'on appelle les « intégrationnistes » qui ont appelé à la nécessité de réformer la situation dans le cadre de la souveraineté française tout en revendiquant l'égalité des droits politiques et civils entre Algériens et Français, sans compromettre l'identité culturelle et religieuse de la société algérienne, et dans ce contexte, Farhat Abbas et Ammar ouzgan sont des modèles éminents.

Summary in English

This study deals with a topic of great importance, which is one of the topics that deal with the history of ideas and the extent of their effects on the level of individuals and societies, and in this context our topic falls under the title Approaches to integrative thought in the Algerian national movement between 1900-1945, Farhat Abbas and Ammar ouzkan, During the period from the beginning of the twentieth century to the mid-forties of the same century, Algeria witnessed a profound political and intellectual labour, which resulted in the emergence of figures and then multiple currents within the Algerian national movement, which varied in their approaches and perceptions of the future of the country under French colonialism, and among these currents emerged the so-called ‘integrationists’ who called for the need to reform the situation within the framework of French sovereignty while demanding equality in political and civil rights between Algerians and French, without compromising the cultural and religious identity of Algerian society, and in this context Farhat Abbas and Ammar ouzgan are prominent role models

People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University Mohamed EL Bachir EI Ibrahimi of Bordj Bou Arréridj

Facultyof Humanities and Social Sciences

Department of History

Serial Number: .

Registration Number: 2001313598

Approaches to Integrationist Thought in the National Movement (1919-1945), Farhat Abbas and Ammar Ozkan,Modèle

A thesis submitted for a Master's in the history of the Algerian resistance and national movement (1830-1954)

Presented by:

Mohamade Nadjib Santoudji

The supervisor:

Boubaker smmari

Board of Examiners

Name and Surname	Scientific level	Rank
Nour Edine Mckdar	Associate professor A	Chaiman
Boubaker Sammari	Associate professor B	Supervisor and Rapporteur
Smir BenSadi	Associate professor A	Discussing Member

College year: 2024-2025